فوائد
من كتب العقيدة
وشروحاتها السديدة

جمع واعداد
الفقير إلى عفو ربه ومغفرته
علي طه العلي الكعبي

فوائد
من كتب العقيدة
وشروحاتها السديدة

جمع وإعداد

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

علي طه عبد الله العلي الكعبي

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد :

فإننا في وقت كثرت فيه الفتن والبدع والضلال والعياذ بالله، حتى بات الكثير لا يميز بين المعتقد الصحيح والمعتقد الباطل فكثر المعطلة والقبوريون،

والجهلة الذين لا يميزون، وذلك لأسباب كثيرة أهمها عدم تلقيهم العلم من العلماء المعتبرين وتلقوا العلم على دعاة الباطل الذين وللأسف الشديد كثروا في وقتنا هذا واستقبلهم الإعلام ليبثوا ضلالهم عبر الإذاعات والأجهزة المرئية.

وقد رأيت بتوفيق الله تعالى أن أجمع بعض الفوائد من الكتب السلفية وبعض الشروحات التي شرحها كبار العلماء لأستخرج هذا العمل المتواضع عل الله جل وعلا أن ينفعني وإخواني المسلمين به ويرفع عنا الجهل بفضله ومنّه وكرمه.

وقد قمت باستخراج هذه الفوائد من الكتب التالية:

١- كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية – شرح الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٢- كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد – للعلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣- كتاب فضل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –شرح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤- رسالة العقيدة الصحيحة وما يضادها - للشيخ عبد العزيز بن عبد الله

بن باز .

٥- كتاب تقريب التدمرية – للشيخ محمد بن صالح العثيمين –، وأصل الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٦- كتاب كشف الشبهات - لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– شرح الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٧- كتاب ثلاثة الأصول – لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٨- كتاب الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه – للشيخ محمد أمان بن علي الجامي.

٩- كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد– للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد بالحرص على المعتقد الصحيح ونبذ كل ما يخالفه.

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته: علي بن طه العلي الكعبي

أولا: فوائد من شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية – للشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

١- الهدى نوعان: النوع الأول: هدى بمعنى الدلالة والبيان، ومنه قوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} . وهذا يقوم به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}. النوع الثاني: هدى بمعنى التوفيق والإلهام وهذا هو المنفي عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يقدر عليه إلا الله تعالى كما في قوله تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَن يَشَاء}.

٢- (ودين الحق) هو العمل الصالح. والدين يطلق ويراد به الجزاء، كقوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}. ويطلق ويراد به الخضوع والانقياد، وإضافة الدين إلى الحق من إضافة الموصوف إلى صفته.

٣- الصلاة لغة: الدعاء، وأصح ما قيل في معنى الصلاة من الله على الرسول: ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: صلاة على رسوله ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

٤- الصحابي: هو من لقي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤمنًا به ومات على ذلك.

٥- العقيدة: هي ما يعقد عليه المرء قلبه. تقول اعتقدت كذا، أي: عقدت عليه القلب والضمير. وأصله مأخوذ من عقد الحبل إذا ربطه. ثم استعمل في عقيدة القلب وتصميمه الجازم.

٦- السنة: هي الطريقة التي كان عليها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أقواله وأفعاله وتقريراته. وسموا أهل السنة لانتسابهم لسنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون غيرها من المقالات والمذاهب، بخلاف أهل البدع فإنهم ينسبون إلى بدعهم وضلالاتهم كالقدرية والمرجئة، وتارة ينسبون إلى إمامهم كالجهمية، وتارة ينسبون إلى أفعالهم القبيحة كالرافضة والخوارج.

٧- الإيمان معناه لغة: التصديق. قال الله تعالى في الآية (١٧) من سورة يوسف: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا} أي: مصدق. وتعريفه شرعًا: أنه قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

٨- الإيمان بالله: وهو الاعتقاد الجازم بأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له. والقيام بذلك علمًا وعملًا.

٩- الإيمان بالملائكة: أي التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله في كتابه كما في الآية (٢٦ ـ ٢٧) من سورة الأنبياء: {عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} .

١٠- الإيمان بالكتب: أي التصديق بالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأنها كلامه وأنها حق ونور وهدى فيجب الإيمان بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن والإيمان بما لم يسم الله منها.

١١- الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه: أي التصديق بهم جميعًا وأنهم صادقون فيما أخبروا به، وأنهم بلغوا رسالات ربهم. لا نفرق بين أحد منهم بل نؤمن بهم جميعًا: من سمى الله منهم في كتابه ومن لم يسم منهم .

١٢- الإيمان بالقدر خيره وشره: وهو التصديق بأن الله سبحانه علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل وجودها، ثم كتبها في اللوح المحفوظ، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته في مواعيدها المقدرة. فكل محدث من خير أو شر فهو صادر عن علمه وتقديره ومشيئته وإرادته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

١٣- التحريف: هو التغيير إمالة الشيء عن وجهه. يقال: انحرف عن كذا إذا مال. وهو نوعان: النوع الأول: تحريف اللفظ وهو العدول به عن جهته إلى غيرها إما بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه ..

النوع الثاني: تحريف المعنى، وهو العدول به عن وجهه وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر ..

١٤- التعطيل لغة: الإخلاء، يقال: عطله، أي: أخلاه والمراد به هنا نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى.

١٥- الفرق بين التحريف والتعطيل: أن التحريف هو نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنى آخر غير صحيح. والتعطيل: هو نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنى آخر، كفعل المفوضة. فكل محرف معطل وليس كل معطل محرفًا.

١٦- التكييف: هو تعيين كيفية الصفة. يقال: كيف الشيء إذا جعل له كيفية معلومة.

١٧- التمثيل: هو التشبيه بأن يقال: إن صفات الله مثل صفات المخلوقين، كأن يقال يد الله كأيدينا وسمعه كسمعنا.

١٨- قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} رد على الممثلة. وقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} رد على المعطلة لأن فيه إثبات السمع والبصر.

١٩- قوله: (فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه) أي لا يحمل أهل السنة والجماعة إيمانهم بأن الله ليس كمثله شيء على أن ينفوا عنه ما وصف به نفسه، كما يفعل ذلك الذين غلوا في التنزيه حتى عطلوه من صفاته.

٢٠- قوله: [ولا يحرفون الكلم عن مواضعه] تقدم بيان معنى التحريف. أي: لا يغيرون كلام الله فيبدلون ألفاظه أو يغيرون معانيه فيفسرونه بغير تفسيره كما يفعل المعطلة.

٢١- الإلحاد لغة: الميل والعدول عن الشيء.

٢٢- الإلحاد في أسماء الله وآياته هو العدول والميل بها عن حقائقها ومعانيها الصحيحة إلى الباطل.

٢٣- الإلحاد في أسماء الله وصفاته أنواع:

النوع الأول: أن تسمى الأصنام بها. النوع الثاني: تسميته سبحانه وتعالى بما لا يليق به كتسمية النصارى له أبًا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا أو علة فاعلة.

النوع الثالث: وصفه سبحانه وتعالى بما ينزه عنه من النقائض. النوع الرابع: جحد معانيها وحقائقها. النوع الخامس: تشبيه صفاته بصفات خلقه.

٢٤- { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } استفهام معناه النفي أي: لا أحد يساميه أو يماثله (ولا كفؤ له) الكفؤ هو المكافئ المماثل. أي: لا مثل له.

٢٥- لا يقاس سبحانه بخلقه لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله، وكيف يقاس الخالق الكامل بالمخلوق الناقص؟ ! تعالى الله عن ذلك.

٢٦- الخلق لا يحيطون به علمًا فهو الموصوف بصفات الكمال التي لا تبلغها عقول المخلوقين، فيجب علينا أن نرضى بما رضيه لنفسه فهو أعلم بما يليق به ونحن لا نعلم ذلك.

٢٧- وجب التعويل إذا على ما قاله الله ورسله لا سيما في باب الأسماء والصفات نفيًا وإثباتًا، ورفض ما قاله المبتدعة والضلال ممن يدعي المجاز في الرسل، معتمدين على أهوائهم، أو مقلدين لمن لا يصلح للقدوة من الضلال.

٢٨- لهذا قال: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل. وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب.

❋ ما يستفاد من الآيات: أ ـ تنزيه الله ـ سبحانه ـ عما يصفه به الضلال والجهال مما لا يليق بجلاله. ب ـ صدق الرسل ووجوب قبول ما جاءوا به وما أخبروا به عن الله. ت ـ مشروعية السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام واحترامهم. ث ـ رد كل ما يخالف ما جاءت به الرسل لا سيما ما يتعلق بأسماء

الله وصفاته. ج ـ مشروعية الثناء على الله وشكره على نعمه التي من أجلها نعمه التوحيد.

٢٩- الصراط تارة يضاف إلى الله ـ تعالى ـ كقوله تعالى في الآية (١٥٣) من سورة الأنعام: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} لأنه هو الذي شرعه ونصبه، وتارة يضاف إلى العباد كما في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ} لكونهم سلكوه.

٣٠- سورة الإخلاص وسميت بذلك لأنها أخلصت في صفات الله ولأنها تخلص قارئها من الشرك.

٣١- معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد. وقصص. وأحكام، وهذه السورة فيها صفة الرحمن فهي في التوحيد وحده، فصارت تعدل ثلث القرآن.

٣٢- {اللَّهُ الصَّمَدُ} أي: السيد الذي كمل في سؤدده وشرفه وعظمته وفيه جميع صفات الكمال، والذي تصمد إليه الخلائق وتقصده في جميع حاجاتها ومهماتها.

٣٣- هذه السورة: أنها تضمنت وجمعت بين النفي والإثبات فقوله: {اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} إثبات. وقوله: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} نفي.

٣٤- قوله تعالى: {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} أي: لا معبود بحق إلا هو، وما سواه فعبادته من أبطل الباطل. {الْحَيُّ} أي: الدائم الباقي الذي له كمال الحياة والذي لا سبيل للفناء عليه. {الْقَيُّومُ} أي: القائم بنفسه المقيم لغيره، فهو غني عن خلقه، وخلقه محتاجون إليه.

٣٥- كرسيه سبحانه قيل: إنه العرش، وقيل: إنه غيره فقد ورد أنه موضع القدمين، وهو كرسي بلغ من عظمته وسعته أنه وسع السموات والأرض.

٣٦- {وَهُوَ الْعَلِيُّ} أي: له العلو المطلق علو الذات بكونه فوق جميع المخلوقات {عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}. وعلو القدر، فله كل صفات الكمال ونعوت الجلال، وعلو القهر فهو القادر على كل شيء المتصرف في كل شيء لا يمتنع عليه شيء.

٣٧- الشيطان: يطلق على كل متمرد عات من الجن والإنس ـ من (شطن) إذا بعد ـ سمي بذلك لبعده عن رحمة الله، أو من شاط يشيط إذا اشتد.

٣٨- في اسمه الأول والآخر إحاطته الزمانية. وفي اسمه الظاهر والباطن إحاطته المكانية.

٣٩- التوكل لغة: التفويض، يقال: وكلت أمري إلى فلان، أي فوضته. ومعناه شرعًا: اعتماد القلب على الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر.

٤٠- التوكل على الله نوع من أنواع العبادة وهو واجب، ولا ينافي الأخذ بالأسباب بل يتفق معه تمامًا.

٤١- قوله: {وَهُوَ الْحَكِيمُ} له معنيان أحدهما: أنه الحاكم بين خلقه بأمره الكوني وأمره الشرعي في الدنيا والآخرة. والثاني: أنه المحكم المتقن للأشياء، مأخوذ من الحكمة وهي وضع الأشياء في مواضعها.

٤٢- {الخَبِيرُ} من الخبرة وهي الإحاطة ببواطن الأشياء وظواهرها. يقال: خبرت الشيء إذا عرفته على حقيقته.

٤٣- {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ} أي: ما يدخل فيها من القطر والبذور والكنوز والموتى وغير ذلك. {وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} أي: من الأرض من النبات والمعادن وغير ذلك. {وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ} أي: من المطر والملائكة وغير ذلك. {وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} أي: يصعد في السماء من ملائكة وأعمال وغير ذلك.

٤٤- {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} أي: عند الله وحده خزائن الغيب. أو ما يتوصل به إلى علمه {لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ} فمن ادعى عمل شيء منها فقد كفر.

٤٥- وجه الشاهد من الآية: أن فيها إثبات أنه لا يعلم الغيب إلا الله وأن علمه محيط بكل شيء. وفيها إثبات القدر والكتابة في اللوح المحفوظ.

٤٦- {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ} أي: لا رازق غيره الذي يرزق مخلوقاته، ويقوم بما يصلحهم فهو كثير الرزق واسعه فلا تعبدوا غيره.

٤٧- {ذُو الْقُوَّةِ} أي: صاحب القوة التامة الذي لا يعتريه ضعف. {الْمَتِينُ} أي: البالغ في القوة والقدرة نهايتهما فلا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب. والمتانة معناها الشدة والقوة.

٤٨- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} أي: أنه سبحانه سميع لما تقولون. بصير بما تفعلون.

٤٩- قال بعض السلف: من أعجبه شيء فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

٥٠- قوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} أي: لو شاء سبحانه عدم اقتتالهم لم يقتتلوا، لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد، لا راد لحكمه ولا مبدل لقضائه.

٥١- الإرادة الربانية نوعان: النوع الأول: إرادة كونية قدرية، وهذه مرادفة للمشيئة، النوع الثاني: إرادة دينية شرعية.

٥٢- الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها، وقد لا يحبها ولا يرضاها والإرادة الشرعية لابد أنه يحبها ويرضاها. فالله أراد المعصية كونًا ولا يرضاها شرعًا.

٥٣- والإرادة الكونية مقصودة لغيرها، كخلق إبليس وسائر الشرور لتحصل بسبب ذلك المجاهدة والتوبة والاستغفار وغير ذلك من المحاب. والإرادة الشرعية مقصودة لذاتها، فالله أراد الطاعة كونًا وشرعًا وأحبها ورضيها.

٥٤- الإرادة الكونية لابد من وقوعها، والإرادة الشرعية لا يلزم وقوعها فقد تقع وقد لا تقع.

٥٥- تنبيه: تجتمع الإرادتان الكونية والشرعية في حق المخلص المطيع وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي.

٥٦- تنبيه آخر: من لم يثبت الإرادتين ويفرق بينهما فقد ضل كالجبرية والقدرية. فالجبرية أثبتوا الإرادة الكونية فقط، والقدرية أثبتوا الإرادة الشرعية فقط. وأهل السنة أثبتوا الإرادتين وفرقوا بينهما.

٥٧- قد يشاء الله ما لا يحبه ككفر الكافر وسائر المعاصي. وقد يشاء ما يحب كالإيمان وسائر الطاعات.

٥٨- الإحسان، وهو: الإتيان بالعمل على أحسن أحواله وأكملها، والإحسان هو أعلى مقامات الطاعة.

٥٩- الإقساط وهو العدل في المعاملات والأحكام مع القريب والبعيد.

٦٠- الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال المتقين.

٦١- التقوى: هي التحرز بطاعة الله عن معصيته رجاء ثوابه وخوفًا من عقابه.

٦٢- توبة الله نوعان: إذن وتوفيق. وقبول واعتداد.

٦٣- المتطهرين: جمع متطهر اسم فاعل من الطهارة وهي النزاهة والنظافة عن الأقذار حسية كانت أو معنوية.

٦٤- {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} سبب نزول هذه الآية الكريمة كما ذكره ابن كثير وغيره: أن قومًا زعموا أنهم يحبون الله فابتلاهم الله (أي اختبرهم) بهذه الآية فهي حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه.

٦٥- أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته أنه يستبدل به من هو خير منه، وهم قوم متصفون بصفات عظيمة من أعظمها أن الله يحبهم وهم يحبونه.

٦٦- {الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ} أي: يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله.

٦٧- {وَهُوَ الْغَفُورُ} أي: يستر ذنوبه ويتجاوز عن خطاياه. {الْوَدُودُ} من الود وهو خالص الحب فهو سبحانه (ودود) بمعنى: أنه يحب أهل طاعته.

٦٨- الجهمية والمعتزلة قالوا: لا يُحِبُ ولا يُحَبُ، وأولوا محبة العباد له بمعنى محبتهم عبادته وطاعته، ومحبته للعباد بمعنى إحسانه إليهم وإثابتهم ونحو

ذلك. وهذا باطل لأن مودته ومحبته سبحانه وتعالى لعباده على حقيقتهما كما يليق بجلاله كسائر صفاته ليستا كمودة ومحبة المخلوق.

٦٩- قال الإمام ابن القيم: الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعليقها بالمرحوم.

٧٠- ما من مسلم ولا كافر إلا وقد نالته رحمة الله في الدنيا، وأما في الآخرة فتختص بالمؤمنين.

٧١- قوله: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} هذا إخبار من الله ـ سبحانه ـ أنه رحيم بالمؤمنين يرحمهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم وبصرهم الطريق الذي ضل عنه غيرهم. أما رحمته بهم في الآخرة فآمنهم من الفزع الأكبر ويدخلهم الجنة.

٧٢- قوله: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أي: أوجبها على نفسه الكريمة تفضلًا منه وإحسانًا. وهذه الكتابة كونية قدرية لم يوجبها عليه أحد.

٧٣- من أسمائه تعالى: الحفيظ الذي يحفظ عباده بحفظه الخاص عما يفسد إيمانهم وعما يضرهم في دينهم ودنياهم.

٧٤- الرضا منه سبحانه هو أرفع درجات النعيم.

٧٥- اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله.

٧٦- {كَبُرَ مَقْتًا} أي: عظم ذلك في المقت وهو البغض.

٧٧- {أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} أي: أن تعدوا من أنفسكم خيرًا ثم لا تفوا بها وعدتم.

٧٨- الغضب والرضا واللعن والانتقام والكراهية والأسف والمقت، وهذه كلها من صفات الأفعال التي يفعلها جل وعلا متى شاء إذا شاء كيف شاء. وأهل السنة يثبتون ذلك لله كما أثبته لنفسه على ما يليق بجلاله.

٧٩- {وَجَاء رَبُّكَ} بذاته سبحانه لفصل القضاء بين عباده.

٨٠- المجيء والإتيان لله يوم القيامة بذاته على ما يليق بجلاله فصل القضاء بين عباده ومجيئه وإتيانه سبحانه من صفاته الفعلية يجب إثباتهما على حقيقتهما، ولا يجوز تأويلهما بمجيء إتيان أمره كما يفعله نفات الصفات. فيقولون: {وَجَاء رَبُّكَ} أي: جاء أمره وهذا من تحريف آيات الله.

٨١- قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الإتيان والمجيء المضاف إليه ـ سبحانه ـ نوعان: مطلق ومقيد. فإذا كان المراد مجيء رحمته أو عذابه ونحو ذلك قيد بذلك كما في الحديث: (حتى جاء الله بالرحمة والخير)، وقوله: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ}. النوع الثاني: الإتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون

إلا مجيئه سبحانه كقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ}، وقوله: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} ا. هـ.

٨٢- إثبات الوجه لله ـ سبحانه ـ وهو من صفاته الذاتية فهو وجه على حقيقته يليق بجلاله. {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} لا كما يزعم معطلة الصفات أن الوجه ليس على حقيقته وإنما المراد به الذات أو الثواب أو الجهة أو غير ذلك، وهذه تأويلات باطلة.

٨٣- إنفاقه على ما تقتضيه مشيئته فإن شاء وسع وإن شاء ضيق. فهو الباسط القابض على ما تقتضيه حكمته.

٨٤- إثبات اليدين لله سبحانه وتعالى، وأنهما يدان حقيقيتان لائقتان بجلاله وعظمته ليستا كيدي المخلوق، وزعم أن المراد باليد القدرة أو النعمة وهذا تأويل باطل وتحريف للقرآن الكريم.

٨٥- لو كان المراد باليد القدرة كما يقولون لبطل تخصيص آدم بخلقه بهما، فإن جميع المخلوقات حتى إبليس خلقت بقدرته، فأي مزية لآدم على إبليس في قوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}.

٨٦- لو كان المراد باليد القدرة لوجب أن يكون لله قدرتان وقد أجمع المسلمون على بطلان ذلك.

٨٧- أيضًا لو كان المراد باليد النعمة لكان المعنى أنه خلق آدم بنعمتين وهذا باطل لأن نعم الله كثيرة لا تحصى وليست نعمتين فقط.

٨٨- إثبات العينين لله تعالى حقيقة على ما يليق به سبحانه. فقد نطق القرآن بلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة، ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة، وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن ربكم ليس بأعور).

٨٩- أنه تعالى يسمع ويبصر حقيقة على ما يليق به منزه عن صفات المخلوقين ومماثلتهم.

٩٠- إثبات السمع لله بلفظ الماضي والمضارع واسم الفاعل سمع ويسمع وسميع. ولا يصح في كلام العرب أن يقال لشيء هو سميع بصير إلا وذلك الشيء يسمع ويبصر هذا هو الأصل فلا يقال: جبل سميع بصير لأن ذلك مستحيل إلا لمن يسمع ويبصر.

٩١- {شَدِيدُ الْمِحَالِ} المحل في اللغة: الشدة، أي شديد الكيد.

٩٢- المكر من الله: إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر.

٩٣- المكر: فعل شيء يراد به ضده.

٩٤- {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} أي: أقواهم وأقدرهم على إيصال الضرر بمن يستحقه من حيث لا يشعر ولا يحتسب.

٩٥- {وَأَكِيدُ كَيْدًا} أي: أستدرجهم وأجازيهم على كيدهم فآخذهم على غرة وهم لا يشعرون.

٩٦- الكيد نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه. وحسن وهو إيصاله إلى من يستحقه عقوبة له، الأول مذموم، والثاني ممدوح.

٩٧- الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق.

٩٨- تنبيه: نسبة الكيد والمكر ونحوهما إليه سبحانه من إطلاق الفعل عليه تعالى، والفعل أوسع من الاسم ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالًا لم يتسم منها بأسماء الفاعل، كأراد وشاء ولم يسم بالمريد والشائي. وكذا مكر ويمكر. وأكيد كيدًا، ولا يقال الماكر والكائد لأن مسمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم.

٩٩- العزة هي: القوة والغلبة وهي لله وحده ولمن أفاضها عليه من رسوله وصالحي عبيده لا لغيرهم.

١٠٠- وصف الله بالعفو والقدرة والمغفرة والرحمة والعزة وهي صفات كمال تليق به.

١٠١- البركة لغة النماء والزيادة. والتبرك: الدعاء بالبركة.

١٠٢- العبادة لغة: الذل والخضوع، وشرعًا: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

١٠٣- إثبات اسم الله وتعظيمه وإجلاله. ونفي السمي والكفء والند عن الله سبحانه وهو نفي مجمل.

١٠٤- الطريقة الواردة في الكتاب والسنة هي أن ينفي عن الله ـ عز وجل ـ كل ما يضاد كماله الواجب من أنواع العيوب والنقائص.

١٠٥- {وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلۡمُلۡكِ} أي: ليس له مشارك في ملكه وربوبيته كما تقول الثنوية ونحوهم ممن يقول بتعدد الآلهة.

١٠٦- قال ابن كثير: نزه نفسه عن الولد وعن الشريك، ثم أخبر أنه خلق كل شيء فقدره تقديرًا، أي: كل شيء تحت قهره وتدبيره وتسخيره وتقديره.

١٠٧- لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم عن الآخر بما خلق، وحينئذ لا ينتظم الكون لوجود الانقسام.

١٠٨- ولو كان معه إله آخر لكان كل منهم يطلب قهر الآخر ومخالفته، فيعلو بعضهم على بعض كحال ملوك الدنيا، وحينئذ فذلك المغلوب الضعيف لا يستحق أن يكون إلها.

١٠٩- {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ} ينهى سبحانه عن ضرب الأمثال له. وضرب المثل هو تشبيه حال بحال.

١١٠- نفي الشريك عن الله تعالى وإثبات تفرده بالكمال ونفي الولد والمثل عنه سبحانه وأن جميع مخلوقاته تنزهه عن ذلك وتقدسه.

١١١- إقامة الحجة على بطلان الشرك وأنه مبني على جهل وخيال. وأنه سبحانه لا مثل له ولا شبيه له.

١١٢- ورد إثبات استواء الله على عرشه في سبع آيات من كتاب الله.

١١٣- الاستواء صفة فعلية ثابتة لله سبحانه على ما يليق بجلاله كسائر صفاته، وله في لغة العرب أربعة معان هي: علا، وارتفع، وصعد، واستقر.

١١٤- العرش في اللغة هو سرير الملك. والمراد كما يدل عليه مجموع النصوص: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم هو سقف المخلوقات.

١١٥- الكلم الطيب لا يقبل إلا مع العمل الصالح فمن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه، قال إياس بن معاوية: ولولا العمل الصالح لم يرفع الكلام. وقال الحسن وقتادة: لا يقبل قول إلا بعمل.

١١٦- معنى {فِي السَّمَاءِ} أي على السماء، كقوله تعالى: {وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} وهذا إن أريد بالسماء السماء المبنية، وإن أريد بالسماء مطلق العلو ففي للظرفية، أي: في العلو.

١١٧- إثبات علو الله على خلقه حيث صرحنا أنه سبحانه في السماء.

١١٨- الفرق بين الاستواء والعلو: ١- أن العلو من صفات الذات والاستواء من صفات الأفعال، فعلو الله على خلقه وصف لازم لذاته، والاستواء فعل من أفعاله سبحانه يفعله بمشيئته وقدرته إذا شاء . ٢- أن العلو من الصفات الثابتة بالعقل والنقل والاستواء ثابت بالنقل لا بالعقل.

١١٩- المعية، نوعان: معية عامة ومقتضى هذه المعية إحاطته سبحانه بخلقه وعلمه بأعمالهم خيرها وشرها ومجازاتهم عليها. ومعية خاصة بعباده المؤمنين ومقتضاها النصر التأييد والحفظ.

١٢٠- المعية لا تقتضي مماسة ولا محاذاة. تقول العرب: ما زلنا نمشي والقمر معنا مع أنه فوقهم والمسافة بينهم وبينه بعيدة. فعلو الله ـ جل جلاله ـ ومعيته لخلقه لا تنافي بينهما.

١٢١- {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} هذا تشريف لموسى ـ عليه السلام ـ بأن الله كلّمه أي أسمعه كلامه، ولهذا يقال له: الكليم. و{تَكْلِيمًا} مصدر مؤكد لدفع كون التكليم مجازًا.

١٢٢- النداء هو الصوت المرتفع ، والمناجاة ضد المناداة.

١٢٣- مذهب أهل السنة والجماعة إثبات ما دل عليه الكتاب والسنة من أن الله موصوف بالكلام، وكلامه سبحانه من صفاته الذاتية لقيامه به واتصافه به. ومن صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته وقدرته فيتكلم إذا شاء كيف شاء بما شاء، ولم يزل متكلمًا ولا يزال متكلمًا لأنه لم يزل ولا يزال كاملًا والكلام من صفات الكمال. ولأن الله وصف به نفسه ووصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

١٢٤- القرآن منزل من عند الله تعالى، وأنه كلامه جل وعلا لا كلام غيره من الملائكة أو البشر.

١٢٥- رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وأنها أعظم النعيم الذي ينالونه. وهذا هو قول الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين.

١٢٦- الرد على شبه نفات الرؤية : أـ قولهم: إن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات أن الله في جهة، ولو كان في جهة لكان جسمًا ـ والله منزه عن ذلك ـ .

والجواب: لفظ الجهة فيه إجمال. فإن أريد بالجهة أنه حال في شيء من مخلوقاته

فهذا باطل والأدلة ترده وهذا لا يلزم من إثبات الرؤية. وإن أريد بالجهة أنه سبحانه فوق مخلوقاته فهذا ثابت لله سبحانه ونفيه باطل وهو لا يتنافى مع رؤيته سبحانه. ب- استدلوا بقوله تعالى لموسى: {لَن تَرَانِي} .والجواب : أن الآية الكريمة واردة في نفي الرؤية في الدنيا ولا تنفي ثبوتها في الآخرة كما ثبت في الأدلة الأخرى. وحالة الناس في الآخرة تختلف عن حالتهم في الدنيا. ت- استدلوا بقوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} . والجواب : أن الآية إنما فيها نفي الإدراك وليس فيها نفي الرؤية. والإدراك معناه الإحاطة، فالله سبحانه وتعالى يراه المؤمنون ولا يحيطون به، بل نفي الإدراك يلزم منه وجود الرؤية. فالآية من أدلة إثبات الرؤية.

١٢٧- السنّة هي الأصل الثاني الذي يجب الرجوع إليه بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ.

١٢٨- السنة لغة: الطريقة، واصطلاحًا: هي ما ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير.

١٢٩- السنة تفسر القرآن أي تبيّن معانيه ومقاصده.وتوضح مجمله كالصلاة والصوم والحج والزكاة وغالب الأحكام التي تأتي مجملة في القرآن .

١٣٠- {وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} فالكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة. فيجب الإيمان بما ورد في السنة لاسيما في باب الاعتقاد.

١٣١- لابد في قبول الحديث والإيمان به من ثبوته عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

١٣٢- الحديث الصحيح: هو ما نقله راو عدل تام الضبط عن مثله من غير شذوذ ولا علة. فهو ما اجتمع فيه خمسة شروط: عدالة الرواة. ضبطهم. اتصال السند. سلامته من العلة. سلامته من الشذوذ.

١٣٣- الشاهد من حديث (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ..): أن فيه ثبوت النزول الإلهي. وهو من صفات الأفعال وفي الحديث أيضًا إثبات العلو لله تعالى. فإن النزول يكون من العلو، وفيه الرد على من أول الحديث بأن معناه نزول رحمته أو أمره. لأن الأصل الحقيقة وعدم الحذف. ولأنه قال: (من يدعوني فأستجيب له) فهل يعقل أن تقول رحمته أو أمره هذا المقال؟!. وفيه إثبات الإعطاء والإجابة والمغفرة لله سبحانه وهي صفات أفعال.

١٣٤- (لله أشد فرح بتوبة عبده ...) إثبات الفرح لله سبحانه على ما يليق بجلاله، وهو صفة كمال لا يشبهه فرح أحد من خلقه بل هو كسائر صفاته. وهو فرح إحسان وبر ولطف.

١٣٥- (يضحك الله إلى رجلين...) الضحك يكون من الأمور المعجبة التي تخرج عن نظائرها.

١٣٦- التعجب يستعمل على وجهين أحدهما: ما يحمده الفاعل، ومعناه الاستحسان والإخبار عن رضاه به. والثاني: ما يكرهه ومعناه الإنكار والذم له.

١٣٧- (عجب ربنا من قنوط عباده ...) في الحديث إثبات صفتين من صفات الله الفعلية هما العجب والضحك وهما صفتان تليقان بجلاله ليستا كعجب المخلوق وضحك المخلوق. وفي الحديث أيضًا إثبات النظر لله سبحانه، وهو من صفاته الفعلية أيضًا.

١٣٨- (لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها رجله ـ وفي رواية: عليها قدمه ...) فيه إثبات الرجل والقدم لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، وهو من صفات الذات كالوجه واليد.

١٣٩- قوله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك ...) فيه إثبات القول من الله والنداء بصوت يسمع، وأن ذلك سيحصل يوم القيامة، ففيه أن الله يقول وينادي متى شاء وكما يشاء.

١٤٠- قوله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ..). فيه إثبات تكليم الله سبحانه لعباده. وأنه سبحانه يتكلم إذا شاء. فكلامه من صفاته الفعلية. وأنه يكلم كل مؤمن يوم القيامة.

١٤١- رقية المريض: مشروعة إذا كانت بالقرآن والأدعية المباحة، وممنوعة إذا كانت بألفاظ شركية أو أعمال شركية.

١٤٢- المغفرة: هي الستر ووقاية الإثم، ومنه المغفر الذي يلبس على الرأس لستره ووقايته من الضرب. والحوب: الإثم.

١٤٣- رحمة الله نوعان، النوع الأول: رحمته التي هي صفة من صفاته. النوع الثاني: رحمة تضاف إليه سبحانه من إضافة المخلوق إلى خالقه.

١٤٤- حديث الجارية: فيه دليل على جواز السؤال عن الله (بأين؟) ،ودليل على أن العتق يشترط له الإيمان.

١٤٥- قوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الإيمان) أي: من أفضل خصاله، وفي هذا دليل على أن الإيمان يتفاضل.

١٤٦- اسمان لأزليته وأبديته وهما (الأول والآخر) واسمان لعلوه وقربه وهما (الظاهر والباطن). فيهما إثبات علو الله وقربه، وأنهما لا يتنافيان ولا يتناقضان فهو قريب في علوه علي في دنوه.

١٤٧- يشرع التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته في قضاء الحاجة وإجابة الدعاء.

١٤٨- قوله صلى الله عليه وسلم: (..كما ترون القمر..) المراد من هذا التشبيه تحقيق الرؤية وتأكيدها ونفي المجاز عنها. وهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا تشبيه للمرئي بالمرئي لأنه سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}.

١٤٩- موقف أهل السنة والجماعة من أحاديث الصفات الواردة عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كموقفهم من آيات الصفات الواردة في القرآن سواء وهو الإيمان بها واعتقاد ما دلت عليه على حقيقته. لا يصرفونها عن ظاهرها بأنواع التأويل الباطل. ولا ينفون ما دلت عليه فيعطلونها. ولا يشبهون الصفات المذكورة فيها بصفات المخلوقين لأن الله (ليس كمثله شيء).

١٥٠- أهل السنة وسط بمعنى أنهم عدول خيار. وبمعنى أنهم متوسطون بين فريقي الإفراط والتفريط.

١٥١- أهل السنة والجماعة وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل وأهل التمثيل المشبهة. فأثبتوا صفات الله على الوجه اللائق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل، فلم يغلوا في التنزيه ولم يغلوا في الإثبات. بل نزهوا الله بلا تعطيل وأثبتوا له الأسماء والصفات بلا تمثيل.

١٥٢- أهل السنة والجماعة وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية . فقالوا: للعبد اختيار ومشيئة وفعل يصدر منه ولكنه لا يفعل شيئًا بدون إرادة الله ومشيئته وتقديره.

١٥٣- أهل السنة والجماعة وسط بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم. فقالوا: إن مرتكب الكبيرة آثم ومعرض للوعيد وناقص الإيمان ويحكم عليه بالفسق ولكنه لا يخرج من الإيمان ولا يخلد في النار إن دخلها. فهو تحت مشيئة الله: إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر معصيته.

١٥٤- أهل السنة والجماعة وسط في باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية . فقالوا: إن العاصي لا يخرج من الإيمان لمجرد المعصية. وهو تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه في النار، لكنه لا يخلد فيها كما تقول الخوارج والمعتزلة. والمعاصي تنقص الإيمان ويستحق صاحبها دخول النار إلا أن يعفوا الله عنه. ومرتكب الكبيرة يكون فاسقًا ناقص الإيمان، لا كما تقول المرجئة إنه كامل الإيمان.

١٥٥- أهل السنة والجماعة وسط في حق أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين الرافضة والخوارج . فوالوا جميع الصحابة ولم يغلوا في أحد منهم واعترفوا بفضل جميع الصحابة وأنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها.

١٥٦- الرافضة: اسم مأخوذ من الرفض وهو الترك. سموا بذلك لأنهم قالوا لزيد بين علي بن الحسين: تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، فأبى وقال: معاذ الله. فرفضوه فسموا رافضة.

١٥٧- أجمع سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم (وهم القرون المفضلة) الذين هم القدوة، على أن الله مستو على عرشه عال على خلقه بائن منهم، وأجمعوا على أنه مع خلقه بعلمه سبحانه وتعالى.

١٥٨- مقتضى ربوبيته سبحانه أن يكون فوق خلقه بذاته ويطلع على أعمالهم ويكون قريبًا منهم بعلمه وإحاطته يصرف شؤونهم ويحصي أعمالهم ويجازيهم عليها.

١٥٩- القرب والعلو يجتمعان في حقه لعظمته وكبريائه وإحاطته وأن السموات السبع في يده كخردلة في يد العبد، فكيف يستحيل في حق من هذا بعض عظمته أن يكون فوق عرشه ويقرب من خلقه كيف يشاء وهو على العرش.

١٦٠- القرءان كلام الله (منزل غير مخلوق) لأنه صفة من صفاته أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها، وصفاته غير مخلوقه فكلامه غير مخلوق.

١٦١- لا يعقل أن يسمى متكلمًا إلا من قام به الكلام حقيقة فكيف يقال: قال الله والقائل غيره؟ وكيف يقال: كلام الله وهو كلام غيره؟!.

١٦٢- القرآن العظيم كلام الله ألفاظه ومعانيه أين وجد، سواء حفظ في الصدور أو تلي بالألسنة أو كتب في المصاحف لا يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة.

١٦٣- المذهب الحق أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه كما هو قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي قامت عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

١٦٤- المواضع التي تحصل فيها الرؤية موضعين: الموضع الأول: في عرصات القيامة. الموضع الثاني: يراه المؤمنون بعد دخولهم الجنة. وذلك من غير إحاطة. ولا تكييف لرؤيته.

١٦٥- والجنة في اللغة: البستان، والمراد بها هنا: الدار التي أعدها الله لأوليائه وهي دار النعيم المطلق الكامل.

١٦٦- اليوم الآخر: هو يوم القيامة ، والإيمان به أحد أركان الإيمان. وقد ذكر الشيخ ـ رحمه الله ـ هنا ضابطًا شاملًا لمعنى الإيمان باليوم الآخر بأنه الإيمان بكل ما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يكون بعد الموت، فيدخل فيه

الإيمان بكل ما دلت عليه النصوص من حالة الاحتضار وحالة الميت في القبر والبعث من القبور وما يحصل بعده.

١٦٧- فتنة القبر، والفتنة لغة: الامتحان والاختبار، والمراد بها هنا سؤال الملكين للميت.

١٦٨- مذهب أهل السنة والجماعة أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه.

١٦٩- عذاب القبر على نوعين: النوع الأول: عذاب دائم وهو عذاب الكافر. النوع الثاني: يكون إلى مدة ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة من المؤمنين فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه. وقد ينقطع العذاب بسبب دعاء أو صدقة أو استغفار.

١٧٠- الدور ثلاث: دار الدنيا. ودار البرزخ. والدار الآخرة. وكل دار من هذه الدور الثلاث لها أحكام تخصها.

١٧١- القيامة قيامتان: قيامة صغرى وهي الموت. وقيامة كبرى، وهذه تقوم على الناس جميعًا وتأخذهم أخذة واحدة. وسميت قيامة لقيام الناس من قبورهم لرب العالمين.

١٧٢- من الحكمة في محاسبة الخلائق على أعمالهم ووزنها وظهورها مكتوبة في الصحف مع إحاطة علم الله بذلك، ليرى عباده كمال حمده وكمال عدله وسعة رحمته وعظمة ملكه.

١٧٣- الميزان: وهو الذي توزن به الحسنات والسيئات، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان.

١٧٤- أفاد مجموع النصوص أنه يوزن العامل والعمل والصحف، ولا منافاة بينها فالجميع يوزن، ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة والله أعلم.

١٧٥- الحساب على نوعين: النوع الأول: حساب المؤمن فمنه اليسير وهو العرض، ومنه المناقشة. النوع الثاني: حساب الكفار.

١٧٦- قال الإمام ابن القيم: وقد روى أحاديث الحوض أربعون صحابيًا وكثير منها أو أكثرها في الصحيح.

١٧٧- أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الحوض، وخالفت في ذلك المعتزلة فلم تقل بإثباته وأولوا النصوص الواردة فيه وأحالوها عن ظاهرها.

١٧٨- الصراط في اللغة: هو الطريق الواضح. وأما في الشرع: فهو ما بينه الشيخ بقوله: (وهو الجسر الذي بين الجنة والنار) وبين مكانه بقوله: (على متن جهنم) أي: على ظهر النار.

١٧٩- بحسب استقامة الإنسان على دين الإسلام وثباته عليه يكون ثباته ومروره على الصراط.

١٨٠- القنطرة، قيل: هي طرف الصراط مما يلي الجنة، وقيل: هي صراط آخر خاص بالمؤمنين. يجري بينهم القصاص في المظالم، فيؤخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه فإذا خلصوا من التبعات والحقوق أذن لهم في دخول الجنة وقد ذهب ما في قلوب بعضهم على بعض من الغل.

١٨١- أول من يستفتح باب الجنة محمد ـ صلى الله عليه وسلم. وأول من يدخلها من الأمم أمته - صلى الله عليه وسلم.

١٨٢- الشفاعة لغة: الوسيلة. وعرفًا: سؤال الخير للغير.

١٨٣- الشفاعات الخاصة به - صلى الله عليه وسلم : أ- الشفاعة العظمى (وهي المقام المحمود) وهي أن يشفع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقضي الله سبحانه بين عباده بعد طول الموقف عليهم. ب- شفاعته ـ صلى الله عليه

وسلم ـ في دخول أهل الجنة بعد الفراغ من الحساب. ت- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب وهذه خاصة به.

١٨٤- الشفاعات التي يشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصديقين والشهداء: أ- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيمن استحق النار من عصاة الموحدين أن لا يدخلها. ب- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرج منها. ت- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رفع درجات بعض أهل الجنة. ث- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة، وهم أهل الأعراف على قول. ج- شفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب ولا عذاب.

١٨٥- أهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الشفاعات كلها لثبوت أدلتها وأنها لا تحقق إلا بشرطين: أ- إذن الله للشافع أن يشفع. ب- رضا الله عن المشفوع له.

١٨٦- الخروج من النار له سبب آخر غير الشفاعة، وهو رحمة الله سبحانه وفضله وإحسانه، فيخرج من النار من عصاة الموحدين من في قلبه مثقال حبة من إيمان.

١٨٧- أن من لم يؤمن بالقدر فليس من أهل السنة والجماعة.

١٨٨- الإيمان بالقدر يشتمل على أربع مراتب هي: أ- علم الله الأزلي بكل شيء.ب- كتابة ذلك في اللوح المحفوظ. ت- مشيئته الشاملة وقدرته التامة لكل حادث. ث- إيجاد الله لكل المخلوقات وأنه الخالق وما سواه مخلوق.

١٨٩- ما يصيب الإنسان مما ينفعه أو يضره فهو مقدر عليه لابد أن يقع به ولا يقع به خلافه.

١٩٠- كتابة الحوادث في اللوح المحفوظ قبل وقوعها. ويتضمن ذلك علمه بها قبل الكتابة فهي دليل على مرتبتي العلم والكتابة.

١٩١- التقدير نوعان: تقدير عام شامل لكل كائن، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، وتقدير خاص، وهو تفصيل للتقدير العام، وهو ثلاثة أنواع: تقدير عمري، وتقدير حولي، وتقدير يومي.

١٩٢- التقدير العمري، كما في حديث ابن مسعود في شأن ما يكتب على الجنين في بطن أمه من أربع الكلمات: رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته.

١٩٣- تقدير حولي، وهو ما يقدر في ليلة القدر من وقائع العام كما في قوله تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}

١٩٤- تقدير يومي وهو ما يقدر من حوادث اليوم من حياة وموت وعزل وذل إلى غير ذلك.

١٩٥- مشيئة الله النافذة : هي الماضية التي لا راد لها، وقدرته الشاملة هي العامة لكل شيء من الموجودات والمعدومات.

١٩٦- لا تعارض بين أمر العباد بطاعته ونهيهم عن معصيته، ولا بين تقديره وقوع المعصية وبغضه لها.

١٩٧- الرد على من زعم أن الإرادة والمحبة بينهما تلازم، فإذا أراد الله شيئًا فقد أحبه وإذا شاء شيئًا فقد أحبه. وهذا قول باطل والقول الحق أنه لا تلازم بين الإرادة والمحبة أو بين المشيئة والمحبة. أعني الإرادة الكونية والمشيئة، فقد يشاء الله ما لا يحبه. وقد يحب ما لا يشاء وجوده. مثال الأول مشيئة وجود إبليس وجنوده ومشيئته العامة لما في الكون مع بغضه لبعضه. ومثال الثاني محبته لإيمان الكفار وطاعات الكفار ولم يشأ وجود ذلك منهم ولو شاءه لوجد.

١٩٨- لا تنافي بين إثبات القدر بجميع مراتبه السابقة وبين كون العباد يفعلون باختيارهم ويعملون بإرادتهم.

١٩٩- ذهبت طائفة منهم إلى الغلو في إثبات القدر حتى سلبوا العبد قدرته واختياره.وهم الجبرية. وذهبت الطائفة الثانية إلى الغلو في إثبات أفعال العباد واختيارهم حتى جعلوهم هم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئة الله ولا تدخل تحت قدرته.وهم القدرية النفاة لأنهم ينفون القدر.

٢٠٠- الدين لغة: الذل والانقياد. وشرعًا: هو ما أمر الله به . والإيمان لغة: التصديق ، وشرعًا: هو ما ذكره الشيخ بقوله: قول وعمل: قول القلب واللسان. وعمل القلب واللسان والجوارح. هذا هو تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: أنه قول وعمل.

٢٠١- القول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام. والعمل قسمان: عمل القلب وهو نية وإخلاص. وعمل الجوارح ـ أي: الأعضاء ـ كالصلاة والحج والجهاد.

٢٠٢- الفرق بين أقوال القلب وأعماله: أن أقواله هي العقائد التي يعتبر فها ويعتقدها، وأما أعمال القلب فهي حركته التي يحبها الله ورسوله، وهي محبة الخير وإرادته الجازمة وكراهية الشر والعزم على تركه. وأعمال القلب تنشأ عنها أعمال الجوارح وأقوال اللسان. ومن ثم صارت أقوال اللسان وأعمال الجوارح من الإيمان.

٢٠٣- تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان.

٢٠٤- تعريف الإيمان عند المرجئة: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان فقط.

٢٠٥- تعريف الإيمان عند الكرامية: أنه نطق باللسان فقط.

٢٠٦- تعريف الإيمان عند الجبرية: أنه الاعتراف بالقلب أو مجرد المعرفة في القلب.

٢٠٧- تعريف الإيمان عند المعتزلة: أنه اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح. والفرق بينهم وبين أهل السنة : أن مرتكب الكبيرة يسلب اسم الإيمان بالكلية ويخلد في النار عندهم، وعند أهل السنة لا يسلب الإيمان بالكلية بل هو مؤمن ناقص الإيمان ولا يخلد في النار إذا دخلها. والحق ما قاله أهل السنة والجماعة لأدلة كثيرة.

٢٠٨- من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان يتفاضل بالزيادة والنقصان فتزيده الطاعة وينقص بالمعصية.

٢٠٩- أهل السنة والجماعة لا يحكمون بالكفر على من يدعي الإسلام ويستقبل الكعبة بمطلق ارتكابه المعاصي التي هي دون الشرك والكفر .

٢١٠- من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم من الغل والحقد والبغض وسلامة ألسنتهم من الطعن واللعن والسب لأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

٢١١- الإنفاق الكثير في سبيل الله من غير الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا يعادل الإنفاق القليل من الصحابة.

٢١٢- يشهد أهل السنة والجماعة بالجنة لمن شهد له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك، أما من لم يشهد له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة فلا يشهدون له لأن في هذا تقولًا على الله. لكن يرجون للمحسنين ويخافون على المسيئين.

٢١٣- مسألة الخلافة: فقد أجمع أهل السنة والجماعة بما فيهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على أن الخليفة بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

٢١٤- مسألة التفضيل: فقد أجمعوا على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، كما تواتر به النقل عن علي. واختلفوا في عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ أيهما أفضل.

٢١٥- في مسألة التفضيل بين عثمان وعلي ثلاثة أقوال : تقديم عثمان. تقديم علي، التوقف عن تقديم أحدهما على الآخر.

٢١٦- لهذا قال الشيخ: (ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء) يعني: الأربعة المذكورين (فهو أضل من حمار أهله) لمخالفته النص والإجماع من غير حجة ولا برهان، وذلك كالرافضة الذين يزعمون أن الخلافة بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلي بن أبي طالب.

٢١٧- مسألة تقديم علي ـ رضي الله عنه ـ على غيره من الخلفاء الثلاثة: أ- من قدمه في الخلافة فهو ضال بالاتفاق. ب- من قدمه في الفضيلة على أبي بكر وعمر فهو ضال أيضًا.ت- ومن قدمه على عثمان في الفضيلة فلا يضلل وإن كان هذا خلاف الراجح.

٢١٨- أهل البيت هم آل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم: آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبناته من أهل بيته.

٢١٩- أهل السنة يحبون ويحترمون ويكرمون آل البيت لأن ذلك من احترام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإكرامه، ولأن الله ورسوله قد أمرا بذلك.

وذلك إذا كانوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين، فإنه لا تجوز محبته ولو كان من أهل البيت.

٢٢٠- عقيدة أهل السنة والجماعة في أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهم يتولون أزواج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أي: يحبونهم ويوقرونهم لأنهن أمهات المؤمنين في الاحترام والتوقير وتحريم نكاحهن على الأمة.

٢٢١- أما بقية الأحكام فحكمهن حكم الأجنبيات من حيث تحريم الخلوة بهن والنظر إليهن. فهن أمهات المؤمنين في الاحترام والتحريم لا في المحرمية.

٢٢٢- وقد توفي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تسع وهن: (عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وميمونة وأم حبيبة وسودة وجويرية).

٢٢٣- أما خديجة فقد تزوجها قبل النبوة ولم يتزوج عليها حتى ماتت. وتزوج ـ صلى الله عليه وسلم ـ زينب بنت خزيمة الهلالية ولم تلبث إلا يسيرًا ثم توفيت. هؤلاء جملة من دخل بهن من النساء، وهن إحدى عشرة ـ رضي الله عنهن ـ.

٢٢٤- أهل السنة والجماعة يؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة وفي هذا شرف لهن وفضيلة جليلة خصوصًا خديجة- رضي الله عنها - وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

٢٢٥- من فضائل أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها : أنها أم أكثر أولاده، فكل أولاده منها ما عدا إبراهيم فمن مارية القبطية. أنها أول من آمن به، مطلقًا على قول، وهو الذي ذكر الشيخ هنا، أو هي أول من آمن به من النساء على القول الآخر. وهي أول من عاضده وأعانه في أول أمره وكانت نصرتها له

في أعظم أوقات الحاجة. وكان لها منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المنزلة العالية فكان يحبها ويذكرها كثيرًا ويثني عليها.

٢٢٦- من فضائل أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها : أنها أحب أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليه. وأنه لم يتزوج بكرًا غيرها. وأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان ينزل عليه الوحي في لحافها. وأن الله برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنها أفقه نسائه وكان أكابر الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر استفتوها. وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ توفى في بيتها، بين سحرها ونحرها ودفن في بيتها إلى غير ذلك من فضائلها.

٢٢٧- موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة وأهل البيت وأنه موقف الاعتدال والوسط بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء. فهم يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يسبون الصحابة ويطعنون فيهم. ومن طريقة النواصب الذين ينصبون العداوة لأهل البيت ويكفرونهم ويطعنون فيهم. ويمسكون عما شجر بين الصحابة. والاعتذار عن الآثار المروية في مساويهم.

٢٢٨- الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب قد افتراه أعداؤهم ليشوهوا سمعتهم كما تفعله الرافضة قبحهم الله. والكذب لا يلتفت إليه. ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه الصحيح ودخله الكذب فهو محرف لا يعتمد

عليه. والصحيح منه أي: من هذه الآثار المروية هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون.

٢٢٩- ما يصدر من الصحابي من خطأ على قلته هو بين أمرين: أن يكون صدر عن اجتهاد فله أجره والخطأ مغفور، أو خطأ وعنده من الأعمال والفضائل والسوابق الخيرة ما يكفره ويمحوه.

٢٣٠- من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء.

٢٣١- الكرامات: جمع كرامة وهي : ما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات.

٢٣٢- ولي الله: من والى الله بموافقته في محبوباته والتقرب إليه بمرضاته.

٢٣٣- الناس في كرامات الأولياء على ثلاثة أصناف: أ- من ينفيها من المبتدعة كالمعتزلة والجهمية وبعض الأشاعرة ، ب- من يغلو في إثبات الكرامة من أصحاب الطرق الصوفية والقبوريين، ت- أهل السنة والجماعة فيؤمنون بكرامات الأولياء ويثبتونها على مقتضى ما جاء في الكتاب والسنة.

٢٣٤- من صفات أهل السنة والجماعة : اتباع سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي: سلوك طريقه والسير على منهاجه باطنًا وظاهرًا وسنته هي : ما روي عنه وأثر عنه من قول أو فعل أو تقرير.

٢٣٥- ومن صفات أهل السنة اتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لما خصهم الله به من العلم والفقه.

٢٣٦- قرن النبي – صلى الله عليه وسلم - سنة الخلفاء الراشدين بسنته عليه الصلاة والسلام، فدل على أن ما سنه الخلفاء الراشدون أو أحدهم لا يجوز العدول عنه.

٢٣٧- الراشد هو من عرف الحق وعمل به، وضده الغاوي، وهو من عرف الحق ولم يعمل به.

٢٣٨- البدعة لغة: ما ليس له مثال سابق. وشرعًا: ما لم يدل عليه دليل شرعي. فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له دليل هو بدعة وضلالة سواء في العقيدة أو في الأقوال أو الأفعال.

٢٣٩- ومن صفات أهل السنة أنهم يعظمون كتاب الله وسنة رسوله ويجلونهما ويقدمونهما في الاستدلال بهما والاقتداء بهما على أقوال الناس وأعمالهم.

٢٤٠- سموا أهل الكتاب والسنة و أهل الجماعة، والجماعة: ضد الفرقة، لأن التمسك بالكتاب والسنة يفيد الاجتماع والائتلاف.

٢٤١- والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين بعد الكتاب والسنة.

٢٤٢- والإجماع الذي ينضبط أي: يجزم بحصوله ووقوعه: هو ما كان عليه السلف الصالح لما كانوا قليلين مجتمعين في الحجاز يمكن ضبطهم ومعرفة رأيهم في القضية وبعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة أي: بعد السلف الصالح صار الإجماع لا ينضبط لأمرين: أ- كثرة الاختلاف بحيث لا يمكن الإحاطة بأقوالهم.ب- انتشار الأمة في أقطار الأرض بعد الفتوح.

٢٤٣- تنبيه: إنما اقتصر الشيخ ـ رحمه الله ـ على ذكر الأصول الثلاثة، ولم يذكر الأصل الرابع وهو القياس، لأن القياس مختلف فيه كما اختلفوا في أصول أخرى مرجعها كتب الأصول.

٢٤٤- والمعروف هو اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح. والمنكر: اسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهى عنه.

٢٤٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة أي: باليد ثم باللسان ثم بالقلب تبعًا للقدرة والمصلحة، خلافًا للمعتزلة الذين يخالفون ما توجبه الشريعة في هذا، فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج على الأئمة.

٢٤٦- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أكثر من الذي في إزالته.

٢٤٧- أهل السنة يخالفون في ذلك أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والشيعة الذين يرون قتال الولاة والخروج عليهم، إذا فعلوا ما هو ظلم أو ظنوه ظلمًا.

٢٤٨- ومن صفات أهل السنة أنهم يحافظون على حضور صلاة الفريضة مع الجماعة جمعة أو غيرها.

٢٤٩- أصل النصح في اللغة: الخلوص، وشرعًا: هي إرادة الخير للمنصوح له وإرشاده إلى مصالحه.

٢٥٠- ومن صفات أهل السنة التعاون على الخير. والتألم لألم المصابين منهم.

٢٥١- ومن صفات أهل السنة ثباتهم في مواقف الامتحان يأمرون بالصبر عند البلاء.

٢٥٢- الصبر لغة: الحبس، ومعناه هنا: حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب.

٢٥٣- الشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا، وهو صرف العبد ما أنعم الله به عليه في طاعته.

٢٥٤- القضاء لغة: الحكم. وعرفًا: إرادة الله المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه. ومر القضاء، ما يجري على العبد مما يكرهه كالمرض والفقر وأذى الخلق والحر والبرد والآلام.

٢٥٥- أهل السنة يدعون إلى التعامل مع الناس بالتي هي أحسن، وإلى إيتاء ذوي الحقوق حقوقهم، ويحذرون من أضداد تلك الأخلاق من الكبر والتعدي على الناس.

٢٥٦- صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة.

٢٥٧- وفي أهل السنة العلماء الأعلام المتصفون بكل وصف حميد علمًا وعملًا وفيهم الأبدال وهم الأولياء والعباد، سموا بذلك ـ قيل ـ لأنهم كلما مات منهم أحد أبدل بآخر. وفي رواية عن أحمد أنهم أصحاب الحديث وفيهم أئمة الدين أي: في أهل السنة العلماء المقتدى بهم كالأئمة الأربعة وغيرهم وهم الطائفة المنصورة .

****

ثانيا: فوائد من شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد – للعلامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي – شرح الشيخ: محمد بن صالح العثيمين:

١- الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير.

٢- قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) فإن ظاهر الآية أن لله يدين حقيقيتين، فيجب إثبات ذلك له. فإذا قال قائل: المراد بهما القوة. قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به، لأنه قول على الله بلا علم.

٣- أسماء الله كلها حسنى: أي بالغة في الحسن غايته، لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

٤- قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر" الدهر ليس اسما من أسماء الله الحسنى ، بل معناه: مالك الدهر المتصرف فيه.

٥- أسماء الله غير محصورة بعدد معين. لأن ما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

٦- أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع : فهي توقيفية، يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزاد فيها ولا ينقص.

٧- كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها، وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً ولا يتم الإيمان بالاسم إلا بإثبات ذلك كله.

٨- صفات الله كلها عليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه :كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك.

٩- إذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حقه كالموت والجهل، والعجز، والصمم، والعمى، ونحو ذلك.

١٠- إذا كانت الصفة كمالاً من وجه، ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله، ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق بل لابد من التفصيل فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً كالمكر، والكيد، والخداع ونحوها.

١١- فإذا قيل: هل يوصف الله بالمكر مثلاً؟ فلا تقل: نعم، ولا تقل: لا، ولكن قل: هو ماكر بمن يستحق ذلك والله أعلم.

١٢- صفات الله تنقسم إلى قسمين: ثبوتية ، وسلبية.

١٣- الصفات الثبوتية: ما أثبتها الله لنفسه كالحياة، والعلم، والقدرة، ويجب إثباتها لله على الوجه اللائق به، لأن الله أثبتها لنفسه وهو أعلم بصفاته.

١٤- والصفات السلبية: هي التي نفاها الله عن نفسه كالظلم، فيجب نفيها عن الله لأن الله نفاها عن نفسه لكن يجب اعتقاد ثبوت ضدها لله على الوجه الأكمل.

١٥- الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية. وفعلية. فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالسمع والبصر. والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها . وربما تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً ، وصفة فعلية، لأن الكلام متعلق بمشيئته يتكلم بها شاء متى شاء.

١٦- كل صفة من صفات الله حقيقية ، و لا يجوز تكييفها ، و لا تماثل صفات المخلوقين.

١٧- الفرق بين التمثيل والتكييف أن: التمثيل: ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل. والتكييف: ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل. مثال التمثيل: أن يقول القائل: يد الله كيد الإنسان. ومثال التكييف : أن يتخيل ليد الله كيفية معينة لا مثيل لها في أيدي المخلوقين فلا يجوز هذا التخيل.

١٨- المعطلة هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله، أو صفاته، ويحرفون النصوص عن ظاهرها، ويقال لهم: "المؤولة".

١٩- الفرق بين الرحمن والرحيم : أن الأول باعتبار كون الرحمة وصفاً له، والثاني باعتبارها فعلاً له يوصلها من شاء من خلقه.

٢٠- الحمد: ذكر أوصاف المحمود الكاملة وأفعاله الحميدة مع المحبة له والتعظيم.

٢١- أن الله محمود بكل لسان ومعبود بكل مكان أي مستحق وجائز أن يحمد بكل لغة ويعبد بكل بقعة.

٢٢- سعة علم الله بكونه لا يخلو من علمه مكان وكمال قدرته وإحاطته بحيث لا يلهيه أمر عن أمر.

٢٣- عظمته وكبرياؤه وترفعه عن كل شبيه وند ومماثل لكمال صفاته من جميع الوجوه.

٢٤- تنزهه وتقدسه عن كل زوجة وولد وذلك لكمال غناه.

٢٥- تمام إرادته وسلطانه بنفوذ قضائه في جميع العباد فلا يمنعه قوة ملك ولا كثرة عدد ومال.

٢٦- عظمة الله فوق ما يتصور بحيث لا تستطيع العقول له تمثيلاً ولا تتوهم القلوب له صورة لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٢٧- اختصاص الله بالأسماء الحسنى والصفات العلا.

٢٨- استواء الله على عرشه وهو علوه واستقراره عليه على الوجه اللائق به.

٢٩- عموم ملكه للسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

٣٠- سعة علمه، وقوة قهره، وحكمه وأن الخلق لا يحيطون به علماً لقصور إدراكهم عما يستحقه الرب العظيم من صفات الكمال والعظمة.

٣١- تنقسم نصوص الكتاب والسنة الواردة في الصفات إلى قسمين: واضح جلي. ومشكل خفي. فالواضح: ما اتضح لفظه ومعناه، فيجب الإيمان به لفظاً، وإثبات معناه حقاً ، وأما المشكل: فهو ما لم يتضح معناه لإجمال في

دلالته، أو قصر في فهم قارئه فيجب إثبات لفظه لورود الشرع به، والتوقف في معناه.

٣٢- الراسخين في العلم آمنوا بالمحكم والمتشابه.

٣٣- الزائغين الذين اتبعوا المتشابه طلباً للفتنة وصدًّا للناس عن دينهم.

٣٤- واقع النصوص الشرعية فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

٣٥- الرد: هو التكذيب والإنكار. مثل أن يقول قائل: ليس لله يد لا حقيقة ولا مجازاً. وهو كفر لأنه تكذيب لله ورسوله.

٣٦- التأويل: هو التفسير والمراد به هنا تفسير نصوص الصفات بغير ما أراد الله بها ورسوله وبخلاف ما فسرها به الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

٣٧- وحكم التأويل على ثلاثة أقسام: الأول: أن يكون صادراً عن اجتهاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله، فهذا معفو عنه لأن هذا منتهى وسعه ، الثاني : أن يكون صادراً عن هوى وتعصب، وله وجه في اللغة العربية فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً. الثالث : أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية، فهذا كفر لأن حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

٣٨- التشبيه: إثبات مشابه لله فيما يختص به من حقوق أو صفات، وهو كفر، لأنه من الشرك بالله، ويتضمن النقص في حق الله حيث شبهه بالمخلوق الناقص.

٣٩- والتمثيل: إثبات مماثل لله فيما يختص به من حقوق أو صفات، وهو كفر لأنه من الشرك بالله وتكذيب لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء) ويتضمن النقص في حق الله حيث مثله بالمخلوق الناقص.

٤٠- الفرق بين التمثيل والتشبيه، أن التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه.

٤١- ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها : وجوب الإيمان والتصديق بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من أحاديث الصفات من غير زيادة ولا نقص ولا حد ولا غاية.

٤٢- أنه لا كيف ولا معنى : أي لا نكيف هذه الصفات لأن تكييفها ممتنع لما سبق وليس مراده أنه لا كيفية لصفاته لأن صفاته ثابتة حقاً وكل شيء ثابت فلا بد له من كيفية لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا. وقوله: ولا معنى : أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت.

٤٣- وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه وهو ما اتضح معناه، ومتشابهه وهو ما أشكل معناه، فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظاً، وتفويض معناه إلى الله تعالى.

٤٤- ما تضمنه كلام الإمام الشافعي : الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

٤٥- الإيمان بما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، في سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على ما أراده رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

٤٦- وفي كلام الإمام الشافعي السابق رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل، لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

٤٧- الذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله.

٤٨- السنة لغة: "الطريقة". واصطلاحاً: "ما كان عليه النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من عقيدة أو عمل".

٤٩- والبدعة لغة: "الشيء المستحدث". واصطلاحاً: "ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من عقيدة أو عمل".

٥٠- قال ابن مسعود رضي الله عنه - "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" أي التزموا آثار النبي، صلى الله عليه وسلم ، من غير زيادة ولا نقص ولا تحدثوا بدعة في الدين فقد كفاكم السابقون مهمة الدين ؛حيث أكمل الله تعالى الدين لنبيه، صلى الله عليه وسلم ، وأنزل قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم).

٥١- تضمن قول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ما يأتي: وجوب الوقوف حيث وقف القوم ، أن ما أحدث بعدهم فليس فيه إلا مخالفة هديهم، والزهد في سنتهم ،أن من الناس من قصر في اتباعهم فكان جافياً، ومن الناس من تجاوزهم فكان غالياً، والصراط المستقيم ما بين الغلو والتقصير.

٥٢- قال الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو :"عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه " أي: الزم طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان لأنها مبنية على الكتاب والسنة وإن أبعدوك الناس واجتنبوك واحذر آراء الرجال وهي ما قيل بمجرد الرأي من غير استناد إلى

كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، وإن جملوا اللفظ وحسنوه فإن الباطل لا يعود حقاً بزخرفته وتحسينه.

٥٣- قال العلامة العثيمين رحمه الله : لم أطلع على ترجمة للأدرمي ومن معه ولا أعلم نوع البدعة المذكورة والمهم أن نعرف مراحل هذه المناظرة لنكتسب منها طريقاً لكيفية المناظرة بين الخصوم وقد بنى الأدرمي ـ رحمه الله ـ مناظرته هذه على مراحل ليعبر من كل مرحلة إلى التي تليها حتى يفحم خصمه.

٥٤- المرحلة الأولى: "العلم" فقد سأله الأدرمي : (هل علم هذه البدعة النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاؤه؟) قال البدعي: (لم يعلموها). وهذا النفي يتضمن انتقاص النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه حيث كانوا جاهلين بما هو من أهم أمور الدين، ومع ذلك فهو حجة على البدعي إذا كانوا لا يعلمونه ولذلك انتقل به الأدرمي إلى: المرحلة الثانية: (إذا كانوا لا يعلمونها فكيف تعلمها أنت؟ هل يمكن أن يحجب الله عن رسوله، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين علم شيء من الشريعة ويفتحه لك؟) . فتراجع البدعي وقال: (أقول: قد علموها) فانتقل به إلى: المرحلة الثالثة: (إذا كانوا قد علموها فهل وسعهم أي أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟) . فأجاب البدعي (بأنهم وسعهم السكوت وعدم الكلام) . فقال له

الأدرمي: (فشيء وسع رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاءه لا يسعك أنت)، فانقطع الرجل وامتنع عن الجواب لأن الباب انسد أمامه. فصوب الخليفة رأي الأدرمي، ودعا بالضيق على من لم يسعه ما وسع النبي، صلى الله عليه وسلم ، وخلفاءه. وهكذا كل صاحب باطل من بدعة أو غيرها فلابد أن يكون مآله الانقطاع عن الجواب.

٥٥- الوجه ثابت لله تعالى بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى، فيجب إثباته له بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو وجه حقيقي يليق بالله.

٥٦- اليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على إثبات اليدين لله، فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهما يدان حقيقيتان لله تعالى تليقان به.

٥٧- التوفيق بين الوجوه التي وردت عليها صفة اليدين أن نقول: الوجه الأول مفرد مضاف فيشمل كل ما ثبت لله من يد ولا ينافي الثنتين، وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر وحينئذ لا ينافي التثنية، على أنه قد قيل: إن أقل الجمع اثنان فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلاً.

٥٨- النفس ثابتة لله تعالى بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوتها على الوجه اللائق به، فيجب إثباتها لله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٥٩- مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب، والسنة وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت المجيء لله تعالى، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى.

٦٠- الرضا من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على إثبات الرضا لله تعالى فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى.

٦١- المحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت المحبة لله يحب، ويحب، فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى.

٦٢- الغضب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت الغضب لله فيجب إثباته من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو غضب حقيقي يليق بالله.

٦٣- السخط من صفات الله الثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت السخط لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو سخط حقيقي يليق بالله.

٦٤- الكراهة من الله لمن يستحقها ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت ذلك لله فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهي كراهة حقيقية من الله تليق به.

٦٥- نزول الله إلى السماء الدنيا من صفاته الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت النزول لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو نزول حقيقي يليق بالله.

٦٦- العجب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو عجب حقيقي يليق بالله.

٦٧- والعجب نوعان: أحدهما: أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله، لأن الله لا يخفى عليه شيء. الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى.

٦٨- الضحك من صفات الله الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على إثبات الضحك لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى.

٦٩- استواء الله على العرش من صفاته الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. فقد أجمع السلف على إثبات استواء الله على عرشه فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو استواء حقيقي معناه: العلو والاستقرار على وجه يليق بالله تعالى.

٧٠- قد فسر أهل التعطيل الاستواء بالاستيلاء. وهذا لا يعرف في اللغة العربية بهذا المعنى. وأنه يلزم عليه لوازم باطلة مثل أن العرش لم يكن ملكاً لله ثم استولى عليه بعد.

٧١- والعرش لغة: السرير الخاص بالملك. وفي الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وصفه الله بأنه عظيم، وبأنه كريم، وبأنه مجيد.

٧٢- الكرسي غير العرش، لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضع قدميه لقول ابن عباس رضي الله عنهما: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره".

٧٣- العلو من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. وقد أجمع السلف على إثبات العلو لله، فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو علو حقيقي يليق بالله.

٧٤- ينقسم العلو إلى قسمين: علو صفة بمعنى أن صفاته تعالى عليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه. وعلو ذات بمعنى أن ذاته تعالى فوق جميع مخلوقاته .

٧٥- أنكر أهل التعطيل كون الله بذاته في السماء وفسروا معناها أن في السماء ملكه، وسلطانه، ونحوه ونرد عليهم بما سبق (بأول الشرح) وأيضا أن ملك الله وسلطانه في السماء وفي الأرض أيضاً . وهو دلالة العقل عليه لأنه صفة كمال. وهو دلالة الفطرة عليه لأن الخلق مفطورون على أن الله في السماء.

٧٦- المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء فـ (في) بمعنى (على) وليست للظرفية لأن السماء لا تحيط بالله، أو أنه في العلو فالسماء بمعنى (العلو) وليس المراد بها السماء المبنية.

٧٧- تنبيه: ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ أنه نقل عن بعض الكتب المتقدمة أن من علامات النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء وهذا النقل غير صحيح لأنه لا سند له، ولأن الإيمان بعلو الله والسجود له لا يختصان بهذه الأمة وما لا يختص لا يصح أن يكون علامة، ولأن التعبير بالزعم في هذا الأمر ليس بمدح لأن أكثر ما يأتي الزعم فيما يشك فيه.

٧٨- سئل الإمام مالك فقيل له: يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى). كيف استوى؟ فقال رحمه الله: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

٧٩- الاستواء معلوم المعنى وهو العلو والاستقرار و كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن تدرك العقول كيفية صفاته والإيمان به واجب لوروده في الكتاب والسنة والسؤال عنه أي عن الكيف

(بدعة) لأن السؤال عنه لم يكن في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه.

٨٠- الكلام صفة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. وقد أجمع السلف على ثبوت الكلام لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو كلام حقيقي يليق بالله، يتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة.

٨١- كلام الله تعالى قديم النوع، حادث الآحاد، ومعنى قديم النوع أن الله لم يزل، ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن. ومعنى حادث الآحاد: أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء.

٨٢- القرآن الكريم من كلام الله تعالى، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، فهو كلام الله حروفه ومعانيه.

٨٣- وصف الله القرآن الكريم بأنه كتاب الله المبين، أي: المفصح عما تضمنه من أحكام وأخبار.

٨٤- وصف الله القرآن الكريم بأنه حبل الله المتين، أي: العهد القوي الذي جعله الله سبباً للوصول إليه والفوز بكرامته.

٨٥- وصف الله القرآن الكريم بأنه سور محكمات أي: مفصل السور، كل سورة منفردة عن الأخرى، والمحكمات المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقض.

٨٦- وصف الله القرآن الكريم بأنه آيات بينات، أي علامات ظاهرات على توحيد الله، وكمال صفاته، وحسن تشريعاته.

٨٧- وصف الله القرآن الكريم أن فيه محكماً ومتشابهاً، فالمحكم: ما كان معناه واضحاً، والمتشابه ما كان معناه خفياً ولا يعارض هذا ما سبق لأن الإحكام هناك بمعنى الإتقان والحفظ من الخلل والتناقض، وهنا بمعنى وضوح المعنى، وإذا رددنا المتشابه هنا إلى المحكم صار الجميع محكماً.

٨٨- وصف الله القرآن الكريم بأنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة.

٨٩- وصف الله القرآن الكريم بأنه بريء مما وصفه به المكذبون من قولهم إنه شعر وسحر.

٩٠- وصف الله القرآن الكريم بأنه معجزة لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره.

٩١- رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله (لن تراني)، ورؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

٩٢- بقوله تعالى : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهما فرق.

٩٣- قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته). وهذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، لأن الله ليس كمثله شيء، ولا شبيه له ولا نظير. وأجمع السلف على رؤية المؤمنين لله تعالى دون الكفار. يرون الله تعالى في عرصات القيامة وبعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى. وهي رؤية حقيقية تليق بالله.

٩٤- من صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد كما قال تعالى: (إن ربك فعال لما يريد) فلا يخرج شيء عن إرادته وسلطانه، ولا يصدر شيء إلا بتقديره وتدبيره.

٩٥- الإيمان بالقدر واجب وهو أحد أركان الإيمان الستة لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره).رواه مسلم

٩٦- قول النبي، صلى الله عليه وسلم ، في دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي: (وقني شر ما قضيت) فأضاف الشر إلى ما قضاه لا إلى قضائه.

٩٧- الإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور: الأول: الإيمان بأن الله عالم كل ما يكون جملة وتفصيلاً بعلم سابق .الثاني: أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء .الثالث: أنه لا يكون شيء في السماوات والأرض إلا بإرادة الله ومشيئته .الرابع: أن كل شيء في السموات والأرض مخلوق لله تعالى، لا خالق غيره ولا رب سواه.

٩٨- أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصٍ كلها مخلوقة لله كما سبق ولكن ليس ذلك حجة للعاصي على فعل المعصية لأن له اختيار .

٩٩- أن الله أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع لقوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وقال (فاتقوا الله ما استطعتم) ولو كان مجبوراً على العمل ما كان مستطيعاً على الفعل، أو الكف، لأن المجبور لا يستطيع التخلص منه.

١٠٠- أن فعل العبد مخلوق لله، وأنه كسب للعبد يجازى عليه الحسن بأحسن، والسيئ بمثله . والتوفيق بينهما : أ- أن فعل العبد من صفاته، والعبد وصفاته مخلوقان لله تعالى. ب- أن فعل العبد صادر عن إرادة قلبية وقدرة بدنية، ولولاهما لم يكن فعل، والذي خلق هذه الإرادة والقدرة هو الله تعالى، وخالق السبب خالق للمسبب، فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مسبب إلى

سبب، لا نسبة مباشرة، لأن المباشر حقيقة هو العبد فلذلك نسب الفعل إليه كسباً وتحصيلاً، ونسب إلى الله خلقاً وتقديراً، فلكل من النسبتين اعتبار .والله أعلم.

١٠١- الجبرية يقولون : العبد مجبور على فعله وليس له اختيار في ذلك.

١٠٢- القدرية يقولون: العبد مستقل بعمله ليس لله فيه إرادة، ولا قدرة، ولا خلق.

١٠٣- إرادة الله تنقسم إلى قسمين : كونية وشرعية.

١٠٤- الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية : أن الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله، وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه.

١٠٥- الإيمان لغة: التصديق. واصطلاحاً: قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان. والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

١٠٦- السمعيات كل ما ثبت بالسمع أي بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيه مدخل، وكل ما ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، من أخبار فهو حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا، أو غاب عنا، وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه .

١٠٧- الإسراء لغة: السير بالشخص ليلاً وقيل: بمعنى سرى. وشرعاً: سير جبريل بالنبي- صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى بيت المقدس.

١٠٨- المعراج لغة: الآلة التي يعرج بها وهي المصعد. وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأرض إلى السماء.

١٠٩- لطم موسى عليه السلام ملك الموت وفقأ عينه ، لأن الملك أتى لموسى بصورة إنسان لا يعرف موسى من هو؟ يطلب منه نفسه، فمقتضى الطبيعة البشرية أن يدافع المطلوب عن نفسه.

١١٠- أشراط الساعة : الأشراط جمع شرط وهو لغة :العلامة. والساعة لغة : الوقت أو الحاضر منه. والمراد بها هنا: القيامة. فأشراط الساعة شرعاً : العلامات الدالة على قرب يوم القيامة .

١١١- (خروج الدجال) وهو لغة صيغة مبالغة من الدجل، وهو الكذب والتمويه. وشرعاً: رجل مموه يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية. وخروجه ثابت بالسنة، والإجماع . وهو أعور العين مكتوب بين عينه ك ف ر يقرؤه المؤمن فقط.

١١٢- (نزول عيسى ابن مريم): نزول عيسى ابن مريم ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين. وخروجه من أشراط الساعة . فينزل عند المنارة

البيضاء في شرقي دمشق .. فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله، ويكسر الصليب، ويضع الجزية..

١١٣- (يأجوج ومأجوج) اسمان أعجميان أو عربيان مشتقان من المأج وهو الاضطراب، أو من أجيج النار وتلهبها. وهما أمتان من بني آدم موجودتان بدليل الكتاب، والسنة. وخروجهما من أشراط الساعة .

١١٤- (خروج الدابة) الدابة لغة: كل ما دب على الأرض. المراد بها هنا: الدابة التي يخرجها الله قرب قيام الساعة. وخروجها ثابت بالقرآن والسنة. وليس في القرآن والسنة الصحيحة ما يدل على مكان خروج هذه الدابة وصفتها.

١١٥- طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنة. فإذا طلعت (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) .

١١٦- الفتنة لغة: الاختبار. وفتنة القبر: سؤال الميت عن ربه، ودينه، ونبيه، وهي ثابتة بالكتاب والسنة. والسائل ملكان . وروى الترمذي وحسنه ، وحسنه الألباني وهو على شرط مسلم : بأن (اسمهما منكر ونكير).

١١٧- والسؤال (سؤال الملكين للميت) عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين، ومن هذه الأمة وغيرهم على القول الصحيح وفي غير المكلفين خلاف. ويستثنى الشهيد والمرابط.

١١٨- عذاب القبر أو نعيمه حق ثابت بظاهر القرآن، وصريح السنة، وإجماع أهل السنة.

١١٩- الرد على إنكار الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو. بأمرين : أ- دلالة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف على ذلك. ب- أن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فليس العذاب أو النعيم في القبر المحسوس في الدنيا.

١٢٠- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة، أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب.

١٢١- النفخ في الصور: النفخ معروف. والصور لغة: القرن. وشرعاً: قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه، وإسرافيل أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش، وهما نفختان: إحداهما: نفخة الفزع ينفخ فيه فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله. والثانية: نفخة البعث ينفخ فيه فيبعثون

ويقومون من قبورهم. وقد دل على النفخ في الصور الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

١٢٢- البعث لغة: الإرسال، والنشر. وشرعاً: إحياء الأموات يوم القيامة. والحشر لغة: الجمع. وشرعاً: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم. والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

١٢٣- أجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة. ويحشر الناس حفاة لا نعال عليهم، عراة لا كسوة عليهم، غرلاً لا ختان فيهم .

١٢٤- الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعاً. واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة ، أو دفع مضرة . والشفاعة يوم القيامة نوعان: ١- خاصة بالنبي، صلى الله عليه وسلم . ٢- عامة له ولغيره.

١٢٥- ويشترط لهذه الشفاعة شرطان: الأول: إذن الله في الشفاعة لقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) . الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له لقوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

١٢٦- فأما الكافر فلا شفاعة له لقوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وأما شفاعة النبي، صلى الله عليه وسلم ، لعمه أبي طالب حتى كان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وإنه لأهون أهل النار عذاباً،

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار).رواه مسلم . فهذا خاص بالنبي، صلى الله عليه وسلم ، وبعمه أبي طالب، فقط، وذلك والله أعلم لما قام به من نصرة النبي، صلى الله عليه وسلم ، والدفاع عنه.

١٢٧- الحساب لغة: العدد. وشرعاً: إطلاع الله عباده على أعمالهم. وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين. فقد أجمع المسلمون على ثبوت الحساب يوم القيامة.

١٢٨- صفة الحساب للمؤمن: أن الله يخلو به فيقرره بذنوبه، حتى إذا رأى أنه قد هلك. قال الله له: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته. أما الكفار والمنافقون: فينادى بهم على رؤوس الخلائق (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)- متفق عليه

١٢٩- والحساب عام لجميع الناس إلا من استثناهم النبي، صلى الله عليه وسلم ، وهم سبعون ألفاً من هذه الأمة منهم عكاشة بن محصن يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب. متفق عليه. وروى أحمد من حديث ثوبان مرفوعاً أن مع كل واحد سبعين ألفاً، قال ابن كثير: حديث صحيح وذكر له شواهد.

١٣٠- أول من يحاسب هذه الأمة . وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة . وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.

١٣١- الموازين جمع ميزان، وهو لغة: ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً. وشرعاً: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد. وهو ميزان حقيقي، له كفتان . وقد دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

١٣٢- جمع بعض العلماء بين النصوص بأن الجميع يوزن، أو أن الوزن حقيقة للصحائف وحيث إنها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال، وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته. وهذا جمع حسن والله أعلم.

١٣٣- نشر الدواوين: النشر لغة: فتح الكتاب أو بث الشيء. وشرعاً: إظهار صحائف الأعمال يوم القيامة وتوزيعها. والدواوين: جمع ديوان وهو لغة: الكتاب يحصى فيه الجند ونحوهم. وشرعاً: الصحائف التي أحصيت فيها الأعمال التي كتبها الملائكة على العامل. وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

١٣٤- الحوض لغة: الجمع. يقال :حاض الماء يحوضه إذا جمعه، ويطلق على مجتمع الماء. وشرعاً: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي، صلى الله عليه وسلم. ودل عليه السنة المتواترة، وأجمع عليه أهل السنة.

١٣٥- لكل نبي حوض، ولكن حوض النبي، صلى الله عليه وسلم ، أكبرها وأعظمها وأكثرها واردة.

١٣٦- الصراط لغة: الطريق. وشرعاً: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة. وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وقول السلف.

١٣٧- من وصف الصراط : أنه مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب مثل شوك السعدان وأنه أدق من الشعر وأحد من السيف. ولا يعبر الصراط إلا المؤمنون على قدر أعمالهم.

١٣٨- الجنة لغة: البستان الكثير الأشجار. وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين. والنار لغة: معروفة. وشرعاً: الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين. وهما مخلوقتان الآن ولا يفنيان.

١٣٩- مكان الجنة في أعلى عليين ، ومكان النار في أسفل سافلين.

١٤٠- أهل الجنة كل مؤمن تقي لأنهم أولياء الله، وأهل النار كل كافر شقي .

١٤١- كل نفس ذائقة الموت، وهو أمر معنوي غير محسوس بالرؤية، ولكن الله تعالى يجعله شيئاً مرئياً مجسماً ويذبح بين الجنة والنار.

١٤٢- أفضل الخلق عند الله الرسل، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون . وأفضل الرسل أولو العزم منهم وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلوات من الله والتسليم. وأفضلهم محمد، صلى الله عليه وسلم.

١٤٣- اختص النبي، صلى الله عليه وسلم ، بخصائص منها: أنه خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وأنه لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ، وأنه بُعث للناس كافة ، وأنه لا يُقضى بين الناس يوم القيامة إلا بشفاعته ، أن أمته تسبق الأمم في دخول الجنة ، وأنه صاحب لواء الحمد وآدم ومن سواه تحت لوائه ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض ، وأنه صاحب المقام المحمود ، وأنه صاحب الحوض المورود ، وأنه إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، وأن أمته خير الأمم.

١٤٤- الصحابي: من اجتمع بالنبي، صلى الله عليه وسلم ، مؤمناً به ومات على ذلك. وأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم ، أفضل أصحاب الأنبياء لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني).

١٤٥- وأفضل الصحابة المهاجرون؛ لجمعهم بين الهجرة والنصرة، ثم الأنصار. وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم. حسب ترتيبهم.

١٤٦- قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) شملت خلافة الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعا.

١٤٧- الشهادة بالجنة أو بالنار ليس للعقل فيها مدخل فهي موقوفة على الشرع، فمن شهد له الشارع بذلك شهدنا له، ومن لا فلا، لكننا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء.

١٤٨- وتنقسم الشهادة بالجنة أو بالنار إلى قسمين: عامة وخاصة. فالعامة : هي المعلقة بالوصف مثل أن نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة أو لكل كافر بأنه في النار . والخاصة : هي المعلقة بشخص مثل أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة، أو لشخص معين بأنه في النار فلا نعين إلا ما عينه الله أو رسوله.

١٤٩- المعينون من أهل الجنة كثيرون ومنهم: العشرة المبشرون بالجنة وخصوا بهذا الوصف لأن النبي، صلى الله عليه وسلم ، جمعهم في حديث واحد ، وممن شهد له النبي، صلى الله عليه وسلم ، بالجنة الحسن، والحسين، وثابت بن قيس.

١٥٠- أهل القبلة هم المسلمون المصلون إليها ، لا يكفرون بفعل الكبائر ، ولا يخرجون من الإسلام بذلك ، ولا يخلدون في النار .

١٥١- وخالف في هذا طائفتان: الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار. والمعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد في النار.

١٥٢- للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، علماً، وعملاً، وتعليماً حتى بلغوه الأمة نقياً طرياً.

١٥٣- من حقوق الصحابة على الأمة: محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان ، والترحم عليهم، والاستغفار لهم ، والكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور .

١٥٤- حكم سب الصحابة على ثلاثة أقسام: الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر. الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس

حتى يموت أو يرجع عما قال. الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك.

١٥٥- زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم ، زوجاته في الدنيا والآخرة، وأمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته طاهرات، مطهرات، طيبات، مطيبات، بريئات، مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن، فالطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات، فرضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين .

١٥٦- وأفضل زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم، خديجة، وعائشة رضي الله عنهما، ولكل منهما مزية على الأخرى، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة، والنصرة، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم، ونفع الأمة، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.

١٥٧- قذف عائشة بما برأها الله منه كفر، لأنه تكذيب للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم: أصحهما أنه كفر، لأنه قدح في النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن الخبيثات للخبيثين.

١٥٨- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من كتّاب الوحي وخال المؤمنين فهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها.

١٥٩- تحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة: الأول: النص عليه من الخليفة السابق . الثاني: اجتماع أهل الحل والعقد . الثالث: القهر والغلبة.

١٦٠- طاعة الخليفة وغيره من ولاة الأمور واجبة في غير معصية الله . وسواء كان الإمام براً أو فاجراً . والحج والجهاد مع الأئمة ماضيان نافذان. وصلاة الجمعة خلفهم جائزة سواء كانوا أبراراً أو فجاراً . لأن مخالفتهم في ذلك توجب شق عصا المسلمين والتمرد عليهم. ولا يجوز الخروج على الأئمة إلا أن يُرى منهم كفر بواح عند الخارج عليهم فيه من الله برهان.

١٦١- الهجران مصدر هجر ، وهو لغة: الترك. والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك. وهجران أهل البدع واجب.

١٦٢- ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب. لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من

العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم، بل ربما كان واجباً، لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

١٦٣- الجدال: مصدر جادل، والجدل منازعة الخصم للتغلب عليه، وفي القاموس الجدل: اللدد في الخصومة. وينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين: الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به إما وجوباً، أو استحباباً بحسب الحال .الثاني: أن يكون الغرض منه التعنيت، أو الانتصار للنفس، أو للباطل فهذا قبيح منهي عنه .

١٦٤- لأهل البدع علامات منها: أ- أنهم يتصفون بغير الإسلام والسنة بما يحدثونه من البدع القولية، والفعلية، والعقيدية. ب- أنهم يتعصبون لآرائهم، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم. ت- أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين.

١٦٥- الرافضة : وهم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون من عداهم من الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن عليّاً إله ومنهم دون ذلك. ومذهبهم في الصفات مختلف: فمنهم المشبه، ومنهم المعطل، ومنهم المعتدل.

١٦٦- الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان . مذهبهم في الصفات التعطيل، والنفي، وفي القدر القول بالجبر، وفي الإيمان القول بالإرجاء وهو أن الإيمان

مجرد الإقرار بالقلب وليس القول والعمل من الإيمان ففاعل الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان فهم معطلة، جبرية، مرجئة وهم فرق كثيرة.

١٦٧- الخوارج: وهم الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم. مذهبهم التبرؤ من عثمان، وعلي، والخروج على الإمام إذا خالف السنة وتكفير فاعل الكبيرة، وتخليده في النار، وهم فرق عديدة.

١٦٨- القدرية: وهم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته، وأول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة.

١٦٩- المرجئة: وهم الذين يقولون بإرجاء العمل عن الإيمان أي تأخيره عنه فليس العمل عندهم من الإيمان، والإيمان مجرد الإقرار بالقلب فالفاسق عندهم مؤمن كامل الإيمان، وإن فعل ما فعل من المعاصي أو ترك ما ترك من الطاعات.

١٧٠- المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقرر أن الفاسق في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلد في النار، وتابعه في ذلك عمرو ابن عبيد. ومذهبهم في الصفات التعطيل كالجهمية، وفي القدر قدرية.

١٧١- الكرامية: أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥هـ يميلون إلى التشبيه، والقول بالإرجاء وهم طوائف متعددة.

١٧٢- السالمية: أتباع رجل يقال له: ابن سالم يقولون بالتشبيه.

١٧٣- الأشعرية : أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان في أول أمره يميل إلى الاعتزال حتى بلغ الأربعين من عمره، ثم أعلن توبته من ذلك، وبين بطلان مذهب المعتزلة وتمسك بمذهب أهل السنة رحمه الله، أما من ينتسبون إليه فبقوا على مذهب خاص يعرف بمذهب الأشعرية لا يثبتون من الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دل عيها ويؤولون ما عداها. ولهم بدع أخرى في معنى الكلام، والقدر وغير ذلك.

١٧٤- الفروع جمع فرع ، وهو لغة: ما بني على غيره. واصطلاحاً: ما لا يتعلق بالعقائد كمسائل الطهارة، والصلاة ونحوها. والاختلاف فيها ليس بمذموم حيث كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد، لا عن هوى وتعصب.

١٧٥- الإجماع لغة: العزم والاتفاق. واصطلاحاً: اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم ، على حكم شرعي بعد النبي، صلى الله عليه وسلم. وهو حجة لقوله تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) وقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا تجتمع أمتي على ضلالة).

١٧٦- التقليد لغة: وضع القلادة في العنق. واصطلاحاً: اتباع قول الغير بلا حجة. وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى:(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

١٧٧- والمذاهب المشهورة أربعة: الحنفي ، المالكي ، الشافعي ، الحنبلي .
وهناك مذاهب أخرى كمذهب الظاهرية، والزيدية، والسفيانية، وغيرهم، وكل يؤخذ من قوله ما كان صواباً، ويترك من قوله ما كان خطأ، ولا عصمة إلا في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

****

ثالثا: فوائد من كتاب فضل الإسلام لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب – شرح الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

١ – أن الله تعالى جعل الإسلام هو أفضل الأديان وهو دين الله الذي به السعادة والنجاة ، وأن العبد إذا استقام عليه وتمسك به له الجنة والكرامة ، وأن اجتهادات العبد في صلاة وصوم أو غير ذلك على غير السنة لا تنفعه .

٢- الواجب على جميع المكلفين التمسك بالإسلام والاجتهاد في طاعة الله تعالى ، هذا هو طريق النجاة وهذا هو طريق السعادة ، فالاقتصاد في الإسلام والسير عليه بالقليل خير من الاجتهاد الكثير على غير إسلام وسنة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣- الشاهد من قوله صلى الله عليه وسلم: (ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية) أن الواجب على العبد التمسك بالإسلام والحذر من سنن الجاهلية. فالعمل في الإسلام ولو قلَّ هو الذي ينفع، وأما الاجتهاد في غير إسلام وفي غير سنة يضر ولا ينفع، فالواجب على جميع المكلفين التمسك بالإسلام والتقيد بدين الله والسير عليه في كل شيء إخلاصاً لله ومتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- قول حذيفة رضي الله عنه (استقيموا) يعني : على الطريق . أي : استقيموا على دين الله فإذا استقام العبد فقد سبق سبقاً بعيداً ، وإن حاد يميناً وشمالاً فقد ضل ضلالاً بعيداً ، فالواجب التمسك بما شرعه الله والحذر مما ذمه الله.

٥- فكونه على الطريق ولو مقتصداً مع الأبرار والمقتصدين ، خير من كونه يسلك الطرق المنحرفة عن الهدى لأنها تضله وتبعده عن الله عز وجل ، بل صاحب الهدى وإن ظلم نفسه ببعض المعاصي ؛ على طريق النجاة ، ولكن من

سار على غير الإسلام وابتغى في الإسلام سنة الجاهلية فهو في طريق الهلاك. نسأل الله العافية .

٦- الإسلام يشمل ما أمر الله به ورسوله ، وترك ما نهى الله عنه ورسوله ، كما قال تعالى : (إن الدِّين عند الله الإسلام) فالشيء يفسر بأركانه ويفسر بجميع أجزائه.

٧- (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) هذا يدل على التعميم وأن الإسلام أعم ، يعم الأركان وغير الأركان ، فالمسلم حقاً هو الذي أدى الأركان وأدى ما أوجب الله عليه ، وكف يده عن ظلم الناس وعن التعدي لحدود الله .

٨- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) معنى هذا : أنه يجب على جميع الأمة الإسلام ، وأنه لا نجاة لها ولا سعادة إلا بالإسلام .

٩- من توفي على الإسلام فله الجنة ، إما من أول وهلة إن سلم من المعاصي ، وإما بعد العقوبة التي يقدرها الله عليه بسبب المعاصي التي مات عليها إن لم يعف الله عنه . فليس هناك نجاة إلا بالإسلام . فمن مات على غير الإسلام ولو عنده ما عنده من الطاعات أمثال الجبال فإنها حابطة.

١٠- لا بد من التوحيد من شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والدخول في الإسلام بقلبه وقالبه ثم بعد ذلك الأعمال .

١١- من استقام على الأعمال دخل الجنة من أول وهلة ، ومن قصر في شيء من الأعمال الواجبة عليه أو أتى بعض المعاصي التي حرم الله، صار تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه ، وإن شاء عذبه على قدر ما عنده من المعاصي .

١٢- الواجب على جميع الأمة اتباعه صلى الله عليه وسلم ، ولو كان موسى أو عيسى أو غيرهما أحياء ما وسعهم إلا اتباعه ، لأنه بعث إلى الناس عامة .

فالواجب على جميع الأمة رجالاً ونساء عرباً وعجماً إنساً وجناً أن يتبعوه صلى الله عليه وسلم وأن ينقادوا لشرعه حسب ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وليس لهم الخروج عن ذلك .

١٣- لما قال : يا للمهاجرين ، وقال الآخر : يا للأنصار ، قال صلى الله عليه وسلم : (أَبِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ). فالواجب الدعوى بالإسلام ، أيها الإخوة أيها المسلمون هكذا ، عند الاستغاثة والحث يحثهم على القتال باسم الإسلام، وباسم الإيمان.

١٤- الواجب أن يلتزم المسلم في الإسلام كله صلاة وزكاة وصياماً وحجاً وجهاداً ، ما يقول بس أنا أصلي ولا أزكي ، أزكي ولا أصوم ، لا يجب أن يلتزم بالإسلام كله .

١٥- أهل السنة والجماعة هم الذين ساروا على نهج الصحابة واستقاموا على الدين فهؤلاء لهم الجنة والكرامة. أما بقية الفرق فيهم الكافر والمبتدع، وفيهم المخالف للشرع الذي لم يلتزم بالحق.

١٦- يجب الحذر على المسلمين من أن يبتدعوا في الدين، ويحذروا سنن الجاهلية، بل عليهم أن يلتزموا بالإسلام الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن يتعاونوا في هذا وأن يتواصوا بهذا، فيؤدوا ما شرع الله ويبتعدوا عن ما حرَّم الله، ويحذروا البدع والمعاصي. أما أن يتفرقوا فيقول هذا آخذ بهذا ، ويقول هذا آخذ بهذا، هذا لا يجوز. هذا دين الجاهلية نسأل الله العافية.

١٧- أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقّص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأما المعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعظ، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته.

١٨- لهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية قال تعالى في أهل المعاصي: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). فأهل المعاصي تحت المشيئة، وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام وأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية.

١٩- قوله تعالى: (وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ) يعني: عليه مثل أوزار من تبعه في بدعته، نسأل الله العافية.

٢٠- (لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد) لعظم بدعتهم لأنهم شبهوا على الناس فاجتهدوا في القراءة والصلاة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم) ثم حملوا على المسلمين وقتلوهم، هذا من جرأتهم الخبيثة.

٢١- الخوارج شرهم عظيم لأنهم يرون أنهم مصيبون في قتلهم للعصاة من الأمراء وغير الأمراء. وهذا من جهلهم وضلالهم، ولهذا قال فيهم صلى الله عليه وسلم: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم).

٢٢- سئل الشيخ ابن باز – رحمه الله – في هذا الدرس : هل البدعة تدخل تحت المشيئة إذا لم تكن مكفرة؟ فأجاب سماحته: ما تدخل في الذنوب، لأنه

متوعد عليها في النار والعياذ بالله، إلا أن يتوب نسأل الله العافية، ولكن إن كانت دون الشرك يرجى لصاحبها لأنها تدخل في المعنى من جهة المعاصي، لكنها غير داخلة في قوله تعالى: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) في الجملة. لكن إذا كان المبتدع بدعته دون الشرك فهي لها حكم المعاصي من جهة أنه لا يخلد في النار إن دخل النار. أ. هـ.

٢٣- الأمراء وإن جاروا وظلموا ما داموا ملتزمين بالإسلام لا يجوز جهادهم ولكن ينصحون، أما إذا أتوا كفراً بواحاً وجب جهادهم على من قدر إذا كان هناك قوة تقدر.

٢٤- (من سن في الإسلام سنة ..) معناه: أحياها وأظهرها، ليس المراد به البدعة وإنما المراد هنا: إحياء السنة وإظهارها لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوماً فقراء فلما رأى فقرهم خطب الناس وحثهم على الصدقة ورغبهم فيها.

٢٥- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟ فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم وهو داع إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية.

٢٦- من أخطار البدعة: أن صاحبها لا يوفق للتوبة، يرى أنه مصيب ويستمر على الباطل هذا من أخطارها وبلائها، فالواجب الحذر من البدع لأنها شر

عظيم كما ذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، وقال: (كل بدعة ضلالة) لا حول ولا قوة إلا بالله.

٢٧- سئل الشيخ ابن باز- رحمه الله – في هذا الدرس : عن صحة الحديث: ((إن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة)) ؟ فأجاب سماحته: الحديث يحتاج إلى تأمل ونظر في سنده. لكن إنما يخشى عليهم، وذلك أن الغالب عليهم أنهم يستحسنون آرائهم ويبقون عليها. نسأل الله العافية. وإلا فإن كثيراً من أهل البدع تابوا وتاب الله عليهم. وإن صح الحديث فهو من باب الوعيد والتحذير نسأل الله العافية.

٢٨- التحذير من التكلف والتنطع وأن الواجب على المؤمن أن يحذر ذلك فيصوم ويصلي ويقوم وينام ويفطر ويأكل اللحم، ينام على فراش ولا يتكلف. فالله شرع لعباده ما لا يشق عليهم وما لا يعنتهم، فلا يجوز التنطع والتكلف وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كفاية فهو أفضل الناس وخير الناس عليه الصلاة والسلام.

٢٩- القلوب هي محل النظر والعمل، وأما الصور والأموال فلا قيمة لها إن لم يستعن بها على طاعة الله. ولكن محل النظر القلوب إذا استقامت على محبة الله

والإخلاص له وخوفه ورجاءه وصلحت الأعمال وصارت خالصة لله موافقة للسنة هذا هو الذي ينفع صاحبه، صلاح القلب وصلاح الأعمال.

٣٠- في اللفظ الآخر: (إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم) ، ولهذا يمنعون من الحوض لأنهم ارتدوا والذين ارتدوا في عهد أبي بكر هؤلاء يمنعون من الحوض، أما من مات على إيمانه فإنه يرد على الحوض.

٣١- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : عن الفاسق هل يرد على الحوض؟

فأجاب قائلاً: ظاهر الحديث يعمه لأنه ليس بمرتد، لكن عليه خطر، جاء في بعض الروايات بالوعيد، فينبغي الحذر. الوعيد إنما هو في المرتدين أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، أما العاصي فليس بمرتد، هو ناقص الإيمان ضعيف الإيمان فيخشى عليه فينبغي له الحذر.

٣٢- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : عن أهل البدع هل هم ممن يذادون عن الحوض؟ فأجاب قائلاً: أهل البدع فيهم تفصيل، فيهم كافر وفيهم مسلم، أما المبتدع الكافر لا يرد نسأل الله العافية.

٣٣- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : عن الرافضة هل هم من الاثنين والسبعين فرقة؟ فأجاب قائلاً: هم داخلون فيهم لكن فيهم الكافر

وفيهم المسلم، فالرافضة عُبَّاد غير الله كَفَرَة، والرافضة الذين يفضلون علياً على عثمان أو على الصديق فهؤلاء ليسوا بكفار لكنهم مبتدعون، أما من دعا علياً أو أهل البيت وغلا فيهم، فإنه يكون كافراً، أو قال: إن النبوة لعلي لكن خان جبرائيل هذا كافر مرتد نسأل الله العافية.

والثنتان والسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع الضال والمبتدع الذي ليس بكافر، لكنهم كلهم يجتمعون في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم فهم من أمة الإجابة. أما أمة الدعوة كثيرون اليهود والنصارى من أمة الدعوة لا قيمة لهم، فهم من أهل النار. لكن هذه الثلاث والسبعون الذين استجابوا الذين زعموا أنهم من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم زعموا أنهم أجابوا دعوته؛ الناجي منهم السالم: الفرقة الناجية الذين تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم وساروا على نهجه، وأما الثنتان والسبعون ففيهم الضال وفيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع الضال، على درجات متوعدون بالنار كلهم نسأل الله العافية.

٣٤- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : هل يفرق بين العالم والجاهل ؟ فأجاب بقوله: تختلف الأمور ، بعض الأمور يعذر فيها الجاهل وبعض الأمور لا يعذر فيها الجاهل.

٣٥- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : عن الرافضة في العذر بالجهل؟

فأجاب: من دعا غير الله واستغاث بغير الله كافر مطلقاً لأنهم بين المسلمين وقد بلغهم القرآن وبلغتهم السنة، الله جعل القرآن نذارة وبلاغ: (هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ) ،(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ). فمن كفر مع وجوده بين المسلمين واستغاث بغير الله أو عبد البدوي أو غيره، سواء من الرافضة له حكم الكفر، نسأل الله العافية.

٣٦- سئل الشيخ ابن باز– رحمه الله – في هذا الدرس : عن بعض الناس الذين يقولون: إن أتباع الإباضية وأتباع الزيدية أفضل من كثير ممن ينتسبون للمذاهب الأربعة؟ فأجاب قائلاً: ما هو العبرة بالمذاهب الأربعة العبرة بالعقيدة، بقال الله قال رسوله، المذاهب الأربعة في أتباعها الضال وفي أتباعها المسلم، لكن المهم التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والسير على منهج الصحابة وأتباع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الله وحده والاستقامة على دينه وترك البدع، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة. أ. هـ.

٣٧- (سُحْقًا سُحْقًا) ، أي: بُعداً بُعداً لمن بدَّل بعدي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣٨- علامة أمته غراً محجلين من آثار الوضوء أمة محمد المستجيبين له عليه الصلاة والسلام.

٣٩- الواجب على المؤمن الحذر وأن لا يغتر بالكثرة، وأن يعتني بالسنة والدليل، وأن يخاف على نفسه ولا يأمن لأن الله تعالى يقول: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِّ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِّ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) ، يعمل ويجتهد في الطاعة وهو خائف وجل غير مطمئن، بل يَحْذَر البدع ويحذر المعاصي ويتبع أهل الحق ويسير معهم ويبتعد عن أهل الباطل وصحبتهم، هكذا المؤمن دائماً على حذر.

٤٠- يجب الحذر وعدم الطمأنينة لرأي فلان ورأي فلان حتى تعلم الدليل من الكتاب والسنة.

٤١- الحث على الاستقامة في الغربة وأنه ينبغي للمؤمن أن يستقيم ويحرص على الاستقامة عند غربة الناس ولا يغتر بكثرة الهالكين.

٤٢- بعض الناس يظن أنه إذا اهتدى يعني: إذا أدى الطاعات الخاصة، هذا غلط. من الهداية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا من أسباب الهداية.

٤٣- خطب الصديق –رضي الله عنه- الناس لما تولى وقال: إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابِهِ)).

٤٤- الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس ويصلحون ما أفسد الناس، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتمسكون بالقرآن حينما يتركه الناس.

٤٥- الغرباء هم: أهل الصلاح والاستقامة وتنفيذ الأوامر والدعوة إلى الله عند فساد الزمان وتغير أهله.

٤٦- التحذير من البدع وأن الواجب على أهل الإسلام الحذر منها، ولهذا حذَّر منها النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٧- الواجب على أهل الإسلام أن يتمسكوا بما شرعه الله من العبادة وأن يحذروا ما أحدثه الناس من البدع، ولهذا قال لهم حذيفة: (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد فلا تتعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً)، لأن الصحابة قد بينوا، وسألوا نبيهم عن كل شيء فعليكم بالتأسي بهم والسير على منهاجهم.

٤٨- لما رأى عبد الله بن مسعود قوماً في المسجد كل حلقة في المسجد وحدها فيها واحد يقول: سبحوا كذا عدوا كذا وكذا، يعدوا الحصى، قال: (إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة؟، فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء).

٤٩- ما أحدثه الناس من القربات هو من البدع، والبدع تكون بالقرب، فما تقرب به الناس مما لم يشرع، هذا من البدع، فالواجب الحذر منها، وليس فيها تفصيل بل كل بدعة ضلالة.

٥٠- أما قول بعض الناس: إن البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام، فهو قول غلط ممن قاله، والصواب: أن كل بدعة ضلالة، والبدعة هي القربة التي يتقرب بها الناس ولم يشرعها الله تعالى مثل : ما فعل هؤلاء في عهد ابن مسعود، ومثل بدعة الموالد، ومثل بدعة البناء على القبور، وتجصيص القبور والكتابة عليها، كل هذا مما أحدثه الناس من البدع، فالواجب الحذر من ذلك وأن يتقيد المؤمن بما شرع الله وما درج عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات وأن يحذر أن يزيد شيئاً فيما شرعه الله جل وعلا، قال تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ) فالله أكمل الدين فليس لأحد أن يزيد فيه. أهـ.

****

رابعا: فوائد من رسالة العقيدة الصحيحة وما يضادها – للشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

١– العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملة.

٢– معلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال.

٣– دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ٠

٤– يتفرع عن هذه الأصول (أصول الإيمان)كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله – صلى الله عليه وسلم ٠

٥– الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل

ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين.

٦- حقيقة عبادة الله: هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته.

٧- من الإيمان بالله أيضًا: الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

٨- شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله ، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده.

٩- من الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بأنه خالق العالم ومدبّر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب

لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك.

١٠- من الإيمان بالله أيضًا: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة عن رسوله الأمين ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تُمَرَ كما جاءت به بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله عز وجل ، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

١١- قال الأوزاعي رحمه الله : سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا : أمرُّوها كما جاءت.

١٢- قال الوليد بن مسلم رحمه الله : سئل مالك ، والأوزاعي، والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات، فقالوا جميعاً أمرُّوها كما جاءت بلا كيف.

١٣- قال الأوزاعي رحمه الله: كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات.

١٤- لما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمـــة الله عليهما عن الاستواء قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق.

١٥- لما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ثم قال للسائل : ما أراك إلا رجل سوء ! وأمر به فأخرج ٠ وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

١٦- قال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمةُ الله عليه : نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه.

١٧- ذكر الشيخ بن باز رحمه الله بعض أسماء الكتب التي ورد بها كلام الأئمة عن الأسماء والصفات وهي : السنة " لعبد الله ابن الإمام أحمد ، وكتاب " التوحيد " للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب "السنة " لأبي القاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب " السنة " لأبي بكر أبى عاصم ، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة ، ورسالته الموسومة بـ : "التدمرية.

١٨- كل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

١٩- أهل السنة والجماعة : أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزَّهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ، ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها.

٢٠- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد واسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ٠ وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم : نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ٠ فمن أثبت لله تعالى ما

وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى.

٢١- الإيمان بالملائكة : يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

٢٢- الملائكة أصناف كثيرة: منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

٢٣- نؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله من الملائكة : كجبريل وميكائيل ، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.

٢٤- الإيمان بالكتب : يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه قد أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه. ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

٢٥- القرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها ، وهو المهيمن عليها والمصدق لها وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه.

٢٦- يجب الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً: فنؤمن أن الله سبحانه أَرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق ، فمن أجابهم فاز

بالسعادة ، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة ، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم.

٢٧- من سمى الله من الرسل أو ثبت عن رسول الله تسميته آمناً به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٢٨- الإيمان باليوم الآخر: يدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله – صلى الله عليه وسلم – مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس.

٢٩- يدخل الإيمان باليوم الآخر أيضًا: الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، والإيمان بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم ، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم.

٣٠- الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأمور أربعة: الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم

وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى. والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه. الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. الأمر الرابع: خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا رب سواه. فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافًا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع.

٣١- يدخل في الإيمان بالله: اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر، كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك.

٣٢- من الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم. وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

٣٣- أفضل الصحابة أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٣٤- أهل السنة والجماعة: يمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون ، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

٣٥- أهل السنة والجماعة: يحبون أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمهات المؤمنين ويترضون عنهم جميعًا.

٣٦- أهل السنة والجماعة: يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويسبونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل إياها، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

٣٧- عقيدة الفرقة الناجية هي عقيدة أهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها.

٣٨- المنحرفون عن عقيدة أهل السنة والجماعة والسائرون على ضدها أصناف كثيرة؛ فمنهم عباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها ، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم.

٣٩- لم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة.

٤٠- شبهة هؤلاء المتأخرين شبهة الأولين وهى قولهم : (هؤلاء شُفعاؤنا عند الله) (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد أبطل الله هذه الشبهة وبين أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر.

٤١- من العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام: ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء، فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله، والحياة مادة، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها.

٤٢- من العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم، ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم٠ وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب.

٤٣- المشركون المتأخرون زادوا على الأولين من جهتين: إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية. والثانية : شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ورأى ما يفعلون عند القبور.

٤٤- من العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

٤٥- يدخل في العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة من نفي بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضًا بينًا.

٤٦- أهل السنة والجماعة: أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من شائبة التعطيل.

٤٧- أهل السنة والجماعة: عملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا

والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما.

****

خامسا: فوائد من كتاب تقريب التدمرية – للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، وأصل الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية:

١- سبب تأليف هذه الرسالة: أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد والصفات، وفي الشرع والقدر.

٢- الكلام في التوحيد والصفات من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات من قبل المتكلم، المقابل بالتصديق أو التكذيب من قبل المخاطب؛ لأنه خبر عما يجب لله تعالى من التوحيد وكمال الصفات، وعما يستحيل عليه من الشرك والنقص ومماثلة المخلوقات.

٣- الكلام في الشرع والقدر فهو من باب الطلب الدائر بين الأمر والنهي من قبل المتكلم، المقابل بالطاعة أو المعصية من قبل المخاطب؛ لأن المطلوب إما محبوب لله ورسوله فيكون مأموراً به، وإما مكروه لله ورسوله فيكون منهياً عنه.

٤- الفرق بين الخبر والطلب في حقيقتيهما وحكمهما معلوم، فالواجب على العباد إزاء خبر الله ورسوله: التصديق والإيمان به على ما أراد الله ورسوله تصديقاً لا تكذيب معه؛ وإيماناً لا كفر معه، ويقيناً لا شك معه. والواجب على العباد إزاء الطلب: امتثاله على الوجه الذي أراد الله ورسوله من غير غلو ولا تقصير، فيقومون بالمأمور ويجتنبون المحظور.

٥- الأصل الأول في الصفات وهو: أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسوله إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٦- الجمع بين النفي والإثبات في باب الصفات هو حقيقة التوحيد فيه؛ لأن الاقتصار على النفي المحض تعطيل محض. والاقتصار على الإثبات المحض لا يمنع المشاركة.

٧- اعلم أن الصفات الثبوتية التي وصف الله بها نفسه كلها صفات كمال، والغالب فيها التفصيل وأما الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه فكلها صفات نقص ولا تليق به كالعجز، والتعب، والظلم، ومماثلة المخلوقين، والغالب فيها الإجمال.

٨- أن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات، كما دل على ذلك السمع، والعقل، والحس. فالله سميع بصير والإنسان سميع بصير وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير.

٩- إذا علم أن الاشتراك في الاسم والصفة في المخلوقات لا يستلزم التماثل في الحقيقة مع كون كل منها مخلوقاً ممكناً، فانتفاء التلازم في ذلك بين الخالق والمخلوق أولى وأجلى، بل التماثل في ذلك بين الخالق والمخلوق ممتنع غاية الامتناع.

١٠- الزائغون عن سبيل الرسل وأتباعهم في أسماء الله وصفاته قسمان: ممثلة، ومعطلة، وكل منهم غلا في جانب، وقصر في جانب، فالممثلة غلوا في جانب الإثبات وقصروا في جانب النفي. والمعطلة غلوا في جانب النفي، وقصروا في جانب الإثبات، فخرج كل منهم عن الاعتدال في الجانبين.

١١- الممثلة وطريقتهم أنهم اثبتوا لله الصفات على وجه يماثل صفات المخلوقين، فقالوا: لله وجه، ويدان، وعينان، كوجوهنا، وأيدينا، وأعيننا، ونحو ذلك.

١٢- قال الله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وقال: (فَلا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثَالَ) ففي الآية الأولى نفى أن يكون له مماثل مع إثبات السمع والبصر له. وفي الثانية نهى أن تضرب له الأمثال، فجمع في هاتين الآيتين بين النفي والنهي.

١٣- القول بالمماثلة بين الخالق والمخلوق يستلزم نقص الخالق سبحانه؛ لأن تمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصًا.

١٤- المعطلة وهم الذين أنكروا ما سمى الله تعالى ووصف به نفسه إنكارا كليا أو جزئيا، وحرفوا من أجل ذلك نصوص الكتاب والسنة، فهم محرفون للنصوص، معطلون للصفات.

١٥- الأشاعرة ومن ضاهاهم من الماتريدية وغيرهم. وطريقتهم أنهم أثبتوا لله الأسماء، وبعض الصفات، ونفوا حقائق أكثرها، وردوا ما يمكنهم رده من النصوص، وحرفوا ما لا يمكنهم رده، وسموا ذلك التحريف "تأويلاً".

فأثبتوا لله من الصفات سبع صفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر.

١٦- قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: "نصف الله بما وصف به نفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث".

١٧- قال المؤلف رحمه الله في الفتوى الحموية: فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عنه الإمام مالك بن أنس حيث قال: أوَ كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء.

١٨- على فرض أن العقل لا يدل على ما نفاه نفاة الصفات فإن عدم دلالته عليه لا يستلزم انتفاء في نفس الأمر، لأن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول، إذ قد يثبت بدليل آخر، فإذا قدرنا أن الدليل العقلي لا يثبته فإن الدليل السمعي قد أثبته، وحينئذ يجب إثباته بالدليل القائم السالم عن المعارض المقاوم.

١٩- الأشاعرة الذين أثبتوا سبع صفات فقط نقول لهم عن باقي الصفات : إن كان إثباتها يستلزم التشبيه فإن إثبات ما أثبتموه يستلزم التشبيه أيضا، فإن منعتم ذلك لزمكم منعه فيما نفيتموه إذ لا فرق، وحينئذ إما أن تقولوا بالإثبات

في الجميع فتوافقوا السلف، وإما أن تقولوا بالنفي في الجميع فتوافقوا المعتزلة ومن ضاهاهم، وأما التفريق فتناقض ظاهر.

٢٠- المعتزلة ومن تبعهم من أهل الكلام وغيرهم: يثبتون لله تعالى الأسماء دون الصفات، ويجعلون الأسماء أعلاماً محضة، ثم منهم من يقول إنها مترادفة فالعليم، والقدير، والسميع، والبصير شيء واحد، ومنهم من يقول إنها متباينة ولكنه عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، ونحو ذلك.

٢١- إن الله تعالى سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فإن كان إثبات الصفات يستلزم التشبيه فإثبات الأسماء كذلك، والتفريق بين هذا وهذا تناقض، فإما أن يثبتوا الجميع فيوافقوا السلف، وإما أن ينفوا الجميع فيوافقوا غلاة الجهمية والباطنية، وإما أن يفرقوا فيقعوا في التناقض.

٢٢- الله تعالى أثبت لنفسه الصفات إجمالاً وتفصيلاً مع نفي المماثلة فقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى). وقال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). وهذا يدل على أن إثبات الصفات لا يستلزم التمثيل، ولو كان يستلزم التمثيل لكان كلام الله متناقضا.

٢٣- أن من لا يتصف بصفات الكمال لا يصلح أن يكون ربا ولا إلهاً، ولهذا عاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه باتخاذه ما لا يسمع ولا يبصر إلهاً.

٢٤- كل موجود لابد له من صفة، ولا يمكن وجود ذات مجردة عن الصفات، وحينئذٍ لابد أن يكون الخالق الواجب الوجود متصفاً بالصفات اللائقة به.

٢٥- الله تعالى يسمي نفسه باسمين أو أكثر في موضع واحد كقوله: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ). فلو كانت الأسماء مترادفة ترادفاً محضاً لكان ذكرها مجتمعة لغواً من القول لعدم الفائدة.

٢٦- من المعلوم في لغات جميع العالم أن المشتق دال على المعنى المشتق منه، وأنه لا يمكن أن يقال عليم لمن لا علم له، ولا قدير لمن لا قدرة له، ولا سميع لمن لا سمع له ونحو ذلك.

٢٧- إن قولهم: "لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم" ممنوع، فإننا نجد من الأشياء ما يصح أن يوصف وليس بجسم، فإنه يقال: ليل طويل، ونهار قصير، وبرد شديد، وحر خفيف ونحو ذلك، وليست هذه أجساماً. على أن

إضافة لفظ الجسم إلى الله تعالى إثباتاً أو نفياً من الطرق البدعية التي يتوصل بها أهل التعطيل إلى نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

٢٨- غلاة الجهمية، والقرامطة، والباطنية ومن تبعهم ينكرون الأسماء والصفات، ولا يصفون الله تعالى إلا بالنفي المجرد عن الإثبات، ويقولون : إن الله هو الموجود المطلق بشرط الإطلاق . فلا يقال هو موجود، ولا حي، ولا عليم، ولا قدير، وإنما هذه أسماء لمخلوقاته أو مجاز.

٢٩- إن الله تعالى جمع فيما سمى ووصف به نفسه بين النفي والإثبات فمن اقر بالنفي وأنكر الإثبات فقد آمن ببعض الكتاب دون بعض، والكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله.

٣٠- الموجود المطلق بشرط الإطلاق لا وجود له في الخارج المحسوس، وإنما هو أمر يفرضه الذهن ولا وجود له في الحقيقة، فتكون حقيقة القول به نفي وجود الله تعالى إلا في الذهن، وهذا غاية التعطيل والكفر.

٣١- وصف الله تعالى بصفات الإثبات أدل على الكمال من وصفه بصفات النفي، لأن الإثبات أمر وجودي يقتضي تنوع الكمالات في حقه، وأما النفي فأمر عدمي لا يقتضي كمالاً إلا إذا تضمن إثباتاً، وهؤلاء النفاة لا يقولون بنفي يقتضي الإثبات.

٣٢- لا يلزم من تعدد الصفات تعدد الموصوف، فها هو الإنسان الواحد يوصف بأنه حي، سميع، بصير، عاقل، متكلم، إلى غير ذلك من صفاته ولا يلزم من ذلك تعدد ذاته.

٣٣- قولهم: "إن الإثبات يستلزم تشبيهه بالموجودات". جوابه: أن النفي الذي قالوا به يستلزم تشبيهه بالمعدومات على قياس قولهم، وذلك أقبح من تشبيهه بالموجودات.

٣٤- غلاة الغلاة من الفلاسفة، والجهمية، والقرامطة، والباطنية وغيرهم أنكروا في حق الله تعالى الإثبات والنفي، فنفوا عنه الوجود، والعدم، والحياة، والموت، والعلم، والجهل ونحوها، وقالوا: إنه لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم، ولا جاهل ونحو ذلك. وشبهتهم أنهم اعتقدوا أنهم إن وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإن وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات.

٣٥- تسمية الله ووصفه بما سمى ووصف به نفسه ليس تشبيهاً ولا يستلزم التشبيه.

٣٦- وجود الخالق واجب أزلي ممتنع الحدوث، أبدي ممتنع الزوال، ووجود المخلوق ممكن حادث بعد العدم قابل للزوال، فمن لم يثبت ما بينهما من

الاتفاق والافتراق لزمه أن تكون الموجودات كلها إما أزلية واجبة الوجود بنفسها أو محدثة ممكنة الوجود بغيرها، وكلاهما معلوم الفساد بالاضطرار.

٣٧- لا يصح نفي الوجود والعدم، فإن تقابلهما تقابل سلب وإيجاب باتفاق العقلاء، فإذا انتفى أحدهما لزم ثبوت الآخر، فإذا قيل ليس بموجود، لزم أن يكون معدوماً، وإذا قيل ليس بمعدوم لزم أن يكون موجوداً، فلا يمكن نفيهما معاً ولا إثباتهما معاً.

٣٨- القول السالم من التناقض ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها من إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، وإجراء النصوص على ظاهرها على الوجه اللائق بالله عز وجل، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٣٩- إن قال قائل: الإرادة التي أثبتها لا تستلزم التمثيل، لأنني أعني بها إرادة تليق بالله عز وجل لا تماثل إرادة المخلوق. قيل له: فأثبت لله غضباً يليق به ولا يماثل غضب المخلوق. فإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا لا يليق بالله تعالى. قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة وهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى. فإن قال: هذه إرادة المخلوق، وأما إرادة الله فتليق به. قيل له: والغضب بالمعنى الذي قلت غضب المخلوق، وأما غضب

الله فيليق به، وهكذا القول في جميع الصفات التي نفاها يقال له فيها ما يقوله هو فيما أثبته.

٤٠- من أثبت لله تعالى ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين، لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا الأصل يخاطب به أهل التمثيل، وأهل التعطيل من المعتزلة ونحوهم.

٤١- إن قال قائل: إن الله استوى على العرش فكيف استواؤه؟ يقال له: القول في الصفات كالقول في الذات فأخبرنا كيف ذاته؟ فإن قال: لا أعلم كيفية ذاته. قيل له: ونحن لا نعلم كيفية استوائه. وحينئذ يلزمه أن يقر باستواء حقيقي غير مماثل لاستواء المخلوقين.

٤٢- إن العلم بكيفية الصفة فرع عن العلم بكيفية الموصوف وهو الذات، فإذا كنا لا نعلم كيفية ذات الله، فكذلك لا نعلم كيفية صفاته.

٤٣- السلف والأئمة وأتباعهم آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، وأنه حق على حقيقته مع اعتقادهم التباين بين ما في الدنيا وما في الآخرة.

٤٤- طوائف من أهل الكلام يؤمنون بما أخبر الله به عن اليوم الآخر من الثواب والعقاب، وينفون كثيراً مما أخبر الله به عن نفسه من الصفات.

٤٥- الباطنية هم الملاحدة، الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى لعظم إلحادهم ومخالفتهم لجميع الشرائع الإلهية.

٤٦- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ . فإذا كانت الروح حقيقة، واتصافها بما وصفت به في الكتاب والسنة حقيقة، مع أنها لا تماثل الأجسام المشهودة، كان اتصاف الخالق بما يستحقه من صفات الكمال مع مباينته للمخلوقات من باب أولى، وكان عجز أهل العقول عن أن يحدوا الله أو يكيفوه أبين من عجزهم عن حد الروح وتكييفها.

٤٧- جمع الله تعالى لنفسه بين النفي والإثبات؛ لأنه لا يتم كمال الموصوف إلا بنفي صفات النقص، وإثبات صفات الكمال.

٤٨- حياته تعالى حياة كاملة مستلزمة لكل صفات الكمال، لم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء.

٤٩- علمه تعالى كامل شامل لكل: صغير وكبير، وقريب وبعيد، لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان.

٥٠- قدرته تعالى كاملة، لم تسبق بعجز ولا يلحقها تعب.

٥١- حكمته تعالى حكمة بالغة، منزهة عن العبث، شاملة لخلقه وشرعه، وحكمته كسائر صفاته لا يحيط بها الخلق، فقد نعجز عن إدراك الحكمة فيما خلقه أو شرعه، وقد ندرك منها ما يفتح الله به علينا. على هذا تجري سائر الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه، فكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

٥٢- كل صفة نفاها الله تعالى عن نفسه فإنها متضمنة لشيئين: انتفاء تلك الصفة. وثبوت كمال ضدها.

٥٣- نفي الظلم عن نفسه متضمن لكمال عدله. ونفي اللغوب والعي متضمن لكمال قوته. ونفي السنة والنوم متضمن لكمال حياته وقيوميته. ونفي الموت متضمن لكمال حياته. وعلى هذا تجري سائر الصفات المنفية.

٥٤- لا يمكن أن يكون النفي في صفات الله – عز وجل – نفياً محضاً، بل لابد أن يكون لإثبات كمال ، فالنفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء فكيف يكون مدحاً وكمالاً؟ .

٥٥- إن النفي – إن لم يتضمن كمالاً – فقد يكون لعدم قابلية الموصوف لذلك المنفي أو ضده، لا لكمال الموصوف.

٥٦- إن النفي – إن لم يتضمن كمالاً – فقد يكون لنقص الموصوف أو لعجزه عنه .

٥٧- الذين لا يصفون الله تعالى إلا بالنفي المحض لم يثبتوا في الحقيقة إلهاً محموداً بل ولا موجوداً كقولهم في الله عز وجل: "إنه ليس بداخل العالم، ولا خارجه، ولا مباين، ولا محايث (أي المداخل)، ولا فوق، ولا تحت، ولا متصل، ولا منفصل". ونحو ذلك. ولهذا قال محمود بن سبكتكين لمن أدعى ذلك في الخالق جل وعلا: "ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم". ولقد صدق – رحمه الله – فإنه لن يوصف المعدوم بوصف أبلغ من هذا الوصف الذي وصفوا به الخالق جل وعلا.

٥٨- اجتمع في خبر الله تعالى وخبر رسوله كمال العلم، وكمال الصدق وكمال البيان، وكمال القصد والإرادة، وهذه هي مقومات قبول الخبر.

٥٩- ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها وجب قبوله، وعامة هذا الباب "باب الأسماء والصفات" منصوص عليه في الكتاب والسنة متفق عليه بين سلف الأمة.

٦٠- لو قال قائل: إن الله في جهة، أو هل لله جهة؟ فيقال له: لفظ "الجهة" ليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه، فليس فيهما أنه في جهة، أو له جهة، ولا

أنه ليس في جهة، أو ليس له جهة، وفي النصوص ما يغني عنه كالعلو، والفوقية، والاستواء على العرش، وصعود الأشياء إليه ونزولها منه.

٦١- (تنبيه) جاء في القاعدة "أنه يجب علينا الإيمان بما أخبر الله به ورسوله سواء عرفنا معناه أم لا" لكن ليعلم أنه ليس في كلام الله ورسوله شيء لا يعرف معناه جميع الأمة، بل لابد أن يكون معروفاً لجميع الأمة أو بعضها؛ لقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). وقوله: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ). ولأنه لو كان فيه ما لا يعلم معناه أحد لكان بعض الشريعة مجهولاً للأمة، ولكن المعرفة والخفاء أمران نسبيان، فقد يكون معروفاً لشخص ما كان خفياً على غيره، إما لنقص في علمه، أو قصور في فهمه، أو تقصير في طلبه، أو سوء في قصده.

٦٢- الواجب في النصوص إجراؤها على ظاهرها بدون تحريف فالله تعالى أنزل كتابه باللسان العربي من أجل عقله وفهمه، وأمرنا باتباعه، وجب علينا إجراؤه على ظاهره بمقتضى ذلك اللسان العربي، إلا أن تمنع منه حقيقة شرعية. ولا فرق في هذا بين نصوص الصفات وغيرها، بل قد يكون وجوب التزام

الظاهر في نصوص الصفات أولى وأظهر؛ لأن مدلولها توقيفي محض لا مجال للعقول في تفاصيله.

٦٣- اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن نصوص الصفات تجري على ظاهرها اللائق بالله عز وجل من غير تحريف، وأن ظاهرها لا يقتضي تمثيل الخالق بالمخلوق، فاتفقوا على أن لله تعالى حياة، وعلماً، وقدرة، وسمعاً، وبصراً، حقيقة، وأنه مستوٍ على عرشه حقيقة، وأنه يحب ويرضى، ويكره ويغضب حقيقة، وأن له وجهاً ويدين حقيقة؛ فأجروا هذه النصوص وغيرها من نصوص الصفات على ظاهرها وقالوا: إنه مراد على الوجه اللائق بالله تعالى فلا تحريف ولا تمثيل.

٦٤- قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). قالوا: فظاهر الآية أن الله علا على العرش، والعرش محدود فيلزم أن يكون الله سبحانه محدوداً، وهذا معنى فاسد فيكون غير مراد. فنقول: إن علو الله تعالى على عرشه – وإن كان العرش محدوداً – لا يستلزم معنى فاسداً، فإن الله تعالى قد علا على عرشه علواً يليق بجلاله وعظمته، ولا يماثل علو المخلوق على المخلوق، ولا يلزم منه أن يكون الله محدوداً، وهو علو يختص بالعرش، والعرش أعلى المخلوقات فيكون الله

تعالى عالياً على كل شيء وهذا من كماله وكمال صفاته، فكيف يكون معنى فاسداً غير مراد؟!

٦٥- اعلم أن كثيراً من الناس يتوهم في بعض الصفات التي دلت عليها النصوص، أو كثير منها، أو أكثرها، أو كلها، أنها تماثل صفات المخلوقين، ثم يريد أن ينفي ذلك الوهم الذي توهمه؛ فيقع في أربعة محاذير: الأول: أنه فهم من النصوص صفات تماثل صفات المخلوقين، وظن أن ذلك هو مدلول النص، وهذا فهم خاطئ، فإن الصفة التي دلت عليها النصوص تناسب موصوفها وتليق به. الثاني: أنه جنى على النصوص؛ حيث نفى ما تدل عليه من المعاني الإلهية، ثم أثبت لها معاني من عنده لا يدل عليها ظاهر اللفظ، فكان جانياً على النصوص من وجهين. الثالث: أنه نفى ما دلت عليه النصوص من الصفات بغير علم فيكون بذلك قائلاً على الله ما لا يعلم، وهذا محرم بالنص والإجماع. الرابع: أنه إذا نفى عن الله عز وجل ما تقتضيه النصوص من صفات الكمال لزم أن يكون الله – سبحانه – متصفاً بنقيضها من صفات النقص؛ وذلك لأنه ما من موجود إلا وهو متصف بصفة، ولا يمكن وجود ذات مجردة عن الصفات، فإذا انتفت صفة الكمال عنها، لزم اتصافها بصفات النقص.

٦٦- ما أخبرنا الله به عن نفسه فهو معلوم لنا من جهة، ومجهول من جهة. معلوم لنا من جهة المعنى، ومجهول لنا من جهة الكيفية.

٦٧- إن ما أخبر الله به عن نفسه أعلى مراتب الإخبار وأغلى مطالب الأخيار، فمن المحال أن يكون ما أخبر الله به عن نفسه مجهول المعنى، وما أخبر به عن فرعون، وهامان، وقارون، وعن قوم نوح، وعاد، وثمود، والذين من بعدهم، معلوم المعنى مع أن ضرورة الخلق لفهم معنى ما أخبر الله به عن نفسه أعظم وأشد.

٦٨- إنه من المحال أن ينزل الله تعالى على عباده كتاباً يعرفهم به بأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، ويصفه بأنه عليٌّ حكيم كريم عظيم مجيد مبين بلسان عربي ليعقل ويفهم. ثم تكون كلماته في أعظم المطالب غير معلومة المعنى، بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يعلمها الناس إلا أماني، ولا يخرجون بعلمها عن صفة الأمية.

٦٩- إن الله أخبرنا عن ذاته وصفاته، ولم يخبرنا عن كيفيتها، وعقولنا لا تدرك ذلك، فتكون الكيفية مجهولة، لنا، لا يحل لنا أن نتكلم فيها أو نقدرها بأذهاننا ، ولأن الشيء لا تدرك كيفيته إلا بمشاهدته، أو بمشاهدة نظير المساوي له، أو

الخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق منتفية في كيفية ذات الله تعالى وصفاته، فتكون كيفية ذات الله وصفاته مجهولة لنا.

٧٠- المفوضة يفوضون علم معاني آيات الصفات، ويدعون أن هذا هو مذهب السلف، وقد ضلوا فيما ذهبوا إليه، وكذبوا فيما نسبوه إلى السلف.

٧١- إن السلف إنما يفوضون علم الكيفية دون علم المعنى، وقد تواتر القول عنهم بإثبات معاني هذه النصوص إجمالاً أحياناً، وتفصيلاً أحياناً، فمن الإجمال قوله: "أمروها كما جاءت بلا كيف" ومن التفصيل ما سبق عن مالك في الاستواء.

٧٢- قال شيخ الإسلام ابن تيميه في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" : "وأما التفويض فمن المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن، وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله". إلى أن قال: "فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه". قال: "ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه

جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقاً لكل شيء وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهى، ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه فلا يعقل، ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة، ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به، فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء؛ لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون، فضلاً عن أن يبينوا مرادهم، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد". أهـ كلامه رحمه الله.

٧٣- التأويل لغة : ترجيع الشيء إلى الغاية المرادة منه، من الأول وهو الرجوع. وفي الاصطلاح : رد الكلام إلى الغاية المرادة منه بشرح معناه

أو حصول مقتضاه، ويطلق على ثلاثة معان: أ- التفسير وهو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به ، ب- مآل الكلام إلى حقيقته، فإن كان خبراً فتأويله نفس حقيقة المخبر عنه ، ت- صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه.

٧٤- التأويل إن لم يدل عليه دليل صحيح كان باطلاً مذموماً، وجديراً بأن يسمى تحريفاً لا تأويلاً.

٧٥- الإحكام الذي وصف به جميع القرآن هو: الإتقان والجودة في اللفظ والمعنى.

٧٦- التشابه الذي وصف به جميع القرآن هو: تشابه القرآن في الكمال والإتقان والائتلاف، فلا يناقض بعضه بعضاً في الأحكام، ولا يكذب بعضه بعضاً في الأخبار.

٧٧- الإحكام الذي وصف به بعض القرآن هو: الوضوح والظهور بحيث يكون معناه واضحاً بيناً لا يشتبه على أحد.

٧٨- التشابه الذي وصف به بعض القرآن فهو: الاشتباه أي خفاء المعنى بحيث يشتبه على بعض الناس دون غيرهم، فيعلمه الراسخون في العلم دون غيرهم.

٧٩- الراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وإذا كان من عنده فلن يكون فيه اشتباه يستلزم ضلالاً أو تناقضاً، ويردون المتشابه إلى المحكم فصار مآل المتشابه إلى الإحكام.

٨٠- أهل الضلال والزيغ اتبعوا المتشابه وجعلوه مثاراً للشك والتشكيك فضلوا وأضلوا، وتوهموا بهذا المتشابه ما لا يليق بالله عز وجل ولا بكتابه ولا برسوله.

٨١- الحكمة من كون بعض القرآن متشابهاً هي ابتلاء العباد واختبارهم ليتبين الصادق في إيمانه من الشاك الجاهل الزائغ.

٨٢- التشابه الواقع في القرآن نوعان: حقيقي ونسبي: فالحقيقي: ما لا يعلمه إلا الله عز وجل مثل: حقيقة ما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر فإنا – وإن كنا نعلم معاني تلك الأخبار – لا نعلم حقائقها وكنهها .وأما النسبي: فهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض، فيعلم منه الراسخون في العلم والإيمان ما يخفى على غيرهم، إما لنقص في علمهم أو تقصير في طلبهم، أو قصور في فهمهم، أو سوء في قصدهم.

٨٣- الضابط في النفي أن ينفى عن الله تعالى: أ- كل صفة عيب. ب- كل نقص في كماله. ت- مماثلته للمخلوقين.

٨٤- الضابط في باب الإثبات: أن نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه من صفات الكمال على وجه لا نقص فيه بأي حال من الأحوال ، فصفات الله تعالى كلها صفات كمال، سواء كانت صفات ثبوت، أم صفات نفي . وقد سبق أن النفي المحض لا يوجد في صفات الله تعالى، وأن المقصود بصفات النفي نفي تلك الصفة لاتصافه بكمال ضدها.

٨٥- للإيمان بالقدر مراتب أربع : العلم ، الكتابة ، المشيئة ، الخلق.

٨٦- القدر لا ينافي الأسباب القدرية أو الشرعية التي جعلها الله تعالى أسباباً، فإن الأسباب من قدر الله تعالى، وربط المسببات بأسبابها هو مقتضى الحكمة التي هي من أجل صفات الله عز وجل.

٨٧- كل فعل رتب الله عليه عقاباً أو ثواباً فهو من الأسباب الشرعية باعتبار كونه مطلوباً من العبد، ومن الأسباب القدرية باعتبار وقوعه بقضاء الله وقدره.

٨٨- لا تستقل الأسباب بالتأثير في مسبباتها.

٨٩- أبطل الله تعالى احتجاج أهل الشرك ولم يبطل أن شركهم واقع بمشيئته.

٩٠- الاحتجاج بالقدر على المصائب، لا على المعايب.

٩١- قال ابن القيم في – شفاء العليل: إنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به.

٩٢- اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل.

٩٣- النفع أو الضرر قد يكون معلوماً بالفطرة، وقد يكون معلوماً بالعقل، وقد يكون معلوماً بالتجارب، وقد يكون معلوماً بالشرع. فالشرع يأتي مؤيداً لما شهدت به الفطرة والعقل والتجارب، وهذه تأتي شاهدة لما جاء به الشرع.

٩٤- المجوسية هم: القدرية الذين آمنوا بشرع الله، وكذبوا بقدره.

٩٥- المشركية هم: الذين أقروا بقدر الله واحتجوا به على شرعه.

٩٦- الإبليسية هم: الذين أقروا بالأمرين بالقدر وبالشرع لكن جعلوا ذلك تناقضاً من الله عز وجل، وطعنوا في حكمته تعالى.

٩٧- الإسلام هو الاستسلام لله وحده بالطاعة فعلاً للمأمور وتركاً للمحظور في كل زمان ومكان كانت الشريعة فيه قائمة.

٩٨- الإسلام بالمعنى الخاص فيختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا إسلام بعد بعثته إلا باتباعه، لأن دينه مهيمن على الأديان كلها ظاهر عليها، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة كلها.

٩٩- من بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به ويتبعه لم يكن مؤمناً ولا مسلماً بل هو كافر من أهل النار.

١٠٠- التوحيد ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات.

١٠١- توحيد الربوبية هو : إفراد لله تعالى بالخلق، والملك، والتدبير.

١٠٢- توحيد الألوهية هو: إفراد الله تعالى بالعبادة بأن يعبد وحده ولا يعبد غيره.

١٠٣- للعبادة شرطان: أحدهما: الإخلاص لله عز وجل بألا يريد بها سوى وجه الله والوصول إلى دار كرامته، وهذا من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: المتابعة لرسول الله صلى الله بألا يتعبد لله تعالى بغير ما شرعه، وهذا من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.

١٠٤- توحيد الأسماء والصفات هو : إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

١٠٥- لا يجوز نفي شيء مما سمى الله به نفسه، أو وصف به نفسه ، لأن ذلك تعطيل يستلزم تحريف النصوص أو تكذيبها مع وصف الله تعالى بالنقائص والعيوب.

١٠٦- لا يجوز تسمية الله تعالى أو وصفه بما لم يأت في الكتاب والسنة؛ لأن ذلك قول على الله تعالى بلا علم.

١٠٧- لا يجوز إثبات اسم أو صفة لله تعالى مع التمثيل لأن ذلك إشراك بالله تعالى يستلزم تحريف النصوص أو تكذيبها مع تنقص الله تعالى بتمثيله بالمخلوق الناقص.

١٠٨- لا يجوز إثبات اسم أو صفة لله تعالى مع التكييف؛ لأن ذلك قول على الله تعالى بلا علم.

١٠٩- البراءة نوعان: براءة من العمل. وبراءة من العامل.

١١٠- البراءة من العمل: فتجب من كل عمل محرم سواء كان كفراً أم دونه.

١١١- البراءة من العامل: فإن كان عمله كفراً وجبت البراءة منه بكل حال .وإن كان عمله دون الكفر وجبت البراءة منه من وجه دون وجه، فيوالى بما معه من الإيمان والعمل الصالح، ويتبرأ منه بما معه من المعاصي؛ لأن الفسوق لا ينافي أصل الإيمان.

١١٢- الأمر لابد له من أصلين: أصل قبل العمل أو مقارن له وهو: الاجتهاد في الامتثال علماً وعملاً. والثاني: أصل بعد العمل وهو الاستغفار والتوبة من التفريط في المأمور، أو التعدي في المحظور.

١١٣- لابد في القدر من أصلين :أصل قبل المقدور وهو: الاستعانة بالله عز وجل، والاستعاذة به ودعاؤه رغبة ورهبة، فيكون معتمداً على ربه، ملتجئاً إليه في حصول المطلوب ودفع المكروه. والثاني: بعد المقدور وهو: الصبر على المقدور حيث يفوت مطلوبه، أو يقع مكروهه.

****

سادسا: شرح كتاب كشف الشبهات لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب – شرح الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان:

١- توحيد الربوبية دليل على توحيد الألوهية ولازم له .

٢- الرسل كلهم ما طلبوا من الناس أن يقرروا بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت لأنهم معترفون بهذا وإنما طالبوا الأمم بإفراد الله بالعبادة.

٣- أول الرسل هو نوح عليه الصلاة والسلام.

٤- من لم يعتقد ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم وأجاز أن يبعث بعده نبي فهو كافر بالله عز وجل مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين.

٥- الغلو هو مجاوزة الحد ، والغلو في الصالحين هو اعتقاد أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله.

٦- عمرو بن لحي الخزاعي هو من دعا أهل الحجاز والجزيرة إلى الشرك وجلب الأصنام الموروثة عن قوم نوح ووزعها على أحياء العرب.

٧- كانت حال العرب الدينية قبل بعث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم – هي الوثنية.

٨- دعا النبي - صلى الله عليه وسلم – قومه في مكة ثلاثة عشر سنة وبعدها هاجر إلى المدينة.

٩- في فتح مكة بالعام الثامن للهجرة كسّر النبي – صلى الله عليه وسلم – الأصنام التي حول الكعبة وأرسل الصحابة لتكسير التي حول مكة وغسل الكعبة من الصور التي في جوفها.

١٠- انتشر التصوف والتشيع وحدث الشرك بعبادة القبور والأضرحة بعد القرون المفضلة والتي كانت خالية من الشرك.

١١- ينبغي لطلبة العلم والدعـاة أن يجعلوا اهتمام دعـوتهم بالتـوحيـد وإنكار الشرك ودحض الشبهات.

١٢- الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي ولا ينفع إلا إذا كان معه الإقرار بتوحيد الألوهية وتحقيقه قولا وعملا واعتقادا.

١٣- الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي للدخول في الإسلام ولا يعصم الدم والمال ولا ينجي من عذاب الله.

١٤- عبادة الله إذا دخلها شيء من الشرك أفسدها فلا تصح العبادة إلا مع الإخلاص.

١٥- الخصومة بين الرسل وبين الأمم هي في توحيد الألوهية.

١٦- العبادة لا تنفع إلا مع الإخلاص. فإن خالطها الشرك تبطل ولا تنفع.

١٧- الذين يدعون الإسلام الآن ويصلون ويصومون ويحجون ولكنهم يدعون الحسين والبدوي وعبد القادر الجيلاني هؤلاء مثل المشركين الأولين.

١٨- يقولون الحسن والحسين وعبد القادر والبدوي إنما هم شفعاء لنا عند الله ولا يقولون إنهم يخلقون ويرزقون ويتصرفون في شيء من الأمور وإنما هذا لله، ويقول بعض الناس هؤلاء مسلمون ، فنقول ولماذا لا يكون كفار قريش مسلمين أيضا ؟!

١٩- الثقافة التي تنفع هي معرفة التوحيد الصحيح ومعرفة ما يضاده من الشرك أو ينقصه من البدع والمحدثات .

٢٠- نحكم على الظـواهـر أما البواطن فلا يعلمها إلا الله سبحانه وتعال ، فالذي يعمل بالشرك يحكم عليه أنه مشرك .

٢١- الله جل وعلا لا يقبل إلا دعوة الحق يعني الدين الخالص ، أما الذي يعبد الله ويعبد معه غيره فهذه دعوة شرك لا يقبلها الله.

٢٢- الرب معناه المربي لخلقه بنعمه ومغذيهم برزقه تربية جسمية بالأرزاق والطعام ، وتربية قلبية روحية بالوحي والعلم النافع وإرسال الرسل.

٢٣- من معاني الرب أنه المالك للسماوات والأرض فرب الشيء مالكه والمتصرف فيه.

٢٤- من معاني الرب المصلح الذي يصلح الأشياء ويدفع عنها ما يفسدها.

٢٥- الإله معناه المعبود من أله يأله بمعنى عبد يعبد فإله معناه معبود وليس معناه الرب.

٢٦- الإلهية هي العبادة، والوله هو الحب لأنه سبحانه وتعالى يحبه عباده المؤمنون ويخافونه ويرجونه ويتقربون إليه.

٢٧- إذا ذكر الرب والإله جميعا صار لكل اسم منهما معنى ، وإذا ذكر واحد دخل فيه معنى الآخر. مثل الإسلام والإيمان بالجمع والتفريق ، ومثل الفقير والمسكين بالجمع والتفريق.

٢٨- توحيد الألوهية معناه : إفراد الله بأعمال العباد التي يتقربون بها إليه مما شرع.

٢٩- المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وحين قال لهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – قولوا لا إله إلا الله ، فهموا معناها أنه لا يُعبد سوى الله وحده لا شريك له ، فأنكروا ، فقاتلهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأنهم كفار مشركين.

٣٠- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى " : والحاذق منهم من يقول :الإله هو القادر على الاختراع ، وهذا غلط وجهل كبير باللغة وبالشرع المطهر إذ معنى الإله المعبود الذي تألهه القلوب وتخضع له وتتقرب إليه" .

٣١- أن تكون العبادة مشتركة بين الله وبين القبور والأضرحة والأولياء والصالحين فهذا ليس هو التوحيد بل هذا هو دين المشركين.

٣٢- توحيد الألوهية ، هو الفارق بين المسلم والكافر ، أما توحيد الربوبية فكل مقر به المسلم والكافر وهو لا ينفع وحده.

٣٣- قولهم: يقربوننا إلى الله زلفى وشفعاء عند الله ، هذه شبهتهم قديما وهذه شبهة عباد القبور اليوم (تشابهت قلوبهم).

٣٤- معرفة الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألـوهية مهم جدا إذ به يعـرف التـوحيد والشرك والإسلام والكفر ، والجهل بذلك ضرره عظيم وخطره كبير لأن الإنسان قد يخرج من الإسلام وهو لا يدري.

٣٥- معنى لا إله إلا الله هو توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية.

٣٦- المشركون الأولون يسمون هذه الأشياء آلهة والمشـركون المتأخرون يسمون هذه الأشياء وسائط ووسائل وشفعاء ، والأسماء لا تغير الحقائق فهي آلهة.

٣٧- من قال أن توحيد الربوبية يكفي فإنه يلزم عليه تغليط الرسول وأنه قاتل أناسا مسلمين يعترفون بلا إله إلا الله إذا فسرناها بتوحيد الربوبية وهو الإقرار بالخالق الرازق القادر على الاختراع.

٣٨- التفسير الخاطئ لـ لا إله إلا الله موجود في كتب العقائد التي ألفها علماء الكلام وعلماء المنطق من المعتزلة والأشاعرة والتي تدرس في كثير من المعاهد الإسلامية الآن.

٣٩- معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله وجب عليه أن يفرد الله بالعبادة ، وأن يترك عبادة ما سواه ، فإن المقصود من هذه الكلمة معناها والعمل بمقتضاها.

٤٠- في وقتنا هذا وجد من يفسر لا إله إلا الله بأن معناها هو إفراد الله بالحاكمية وهذا غلط . لأن الحاكمية جزء من معنى لا إله إلا الله وليست هي الأصل.

٤١- لو اقتصر الناس على الحاكمية فقاموا بها دون بقية أنواع العبادة لم يكونوا مسلمين .

٤٢- الشرك عندهم (أي عند من يفسر كلمة التوحيد بإفراد الله بالحاكمية) الشرك في الحاكمية فقط وهو ما يسمونه الشرك السياسي ، فلذلك يركزون عليه دون غيره ، ويفسرون الشرك بأنه طاعة الحكام الظلمة.

٤٣- عباد الأصنام ، لم يجرؤوا أن يقولوا لا إله إلا الله ويبقوا على عبادة الأصنام لأن في هذا تناقضا وهم يأنفون من التناقض ، في حين أن كثيرا من المنتمين إلى الإسلام اليوم لا يأنفون من هذا التناقض ، فهم يقولون لا إله إلا الله بحروفها ولكنهم يخالفونها ويعبدون غير الله من القبور والأضرحة وغيرها.

٤٤- لا يكفي التلفظ بلا إله إلا الله دون علم بمعناها وعمل بمقتضاها بل لابد من العلم بمعناها أولا ثم العمل بمقتضاها لأنه لا يمكن أن يعمل بمقتضاها وهو يجهل معناها.

٤٥- جُهال الكفار أعلم من مدعين الإسلام عباد القبور والأضرحة بمعنى لا إله إلا الله.

٤٦- ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمرية وغيرها : عن علماء الكلام أن الإله عندهم هو القادر على الاختراع ، قال العلامة الفوزان: فإذا كان هذا حال العالم منهم فكيف بالجاهل ؟

٤٧- لا خير في رجل يدعي الإسلام بل يدعي أنه من أهل العلم ولا يفهم معنى لا إله إلا الله وقد فهمها كفار قريش وعرفوا معناها.

٤٨- الواجب على المسلمين أن ينتبهوا لدينهم ويتأملوا دعوة نبيهم ويفقهوا دينهم فقها صحيحا ويقيموه على أساس سليم من عقيدة التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ، ولا يكتفوا بمجرد التسمي والانتساب إليه مع البقاء على الرسوم والعادات المخالفة له ، وترديد عبارات جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع.

٤٩- العلم هو علم القلب وعلم البصيرة لا علم اللسان فقط.

٥٠- الشرك هو دعوة غير الله معه أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله.

٥١- الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

٥٢- علم الكلام والمنطق لا ينفع العلم به ولا يضر الجهل به.

٥٣- الفرح بالدنيا وحطامها مذموم ، أما الفرح بالدين والفرح بالعلم النافع فهذا مشروع لأن الله أمر به.

٥٤- لا تأمن على نفسك من الفتنة فلا تغتر بعملك أو بفهمك ، ولكن قل لا حول ولا قوة إلا بالله واسأل الله الثبات ، فإن إبراهيم الخليل – عليه الصلاة

والسلام - لم يأمن على نفسه الفتنة مع علمه ويقينه وهو الذي كسر الأصنام بيده وألقي في النار بسبب ذلك ، ومع هذا يخاف على نفسه من الفتنة.

٥٥- إن الإنسان قد يقول الكلمة التي تقتضي الكفر والخروج من الدين وهو لا يدري ولا يخلصك من هذا وأمثاله إلا العلم النافع الذي به تعرف التوحيد من الشرك.

٥٦- إذا بعث الأنبياء يدعون إلى الهدى صار هناك دعاة للضلال من أجل أن يمتحن الناس أيهم يتبع الأنبياء وأيهم يتبع دعاة الضلال.

٥٧- الشدائد هي التي تبين الصادقين من المنافقين.

٥٨- القول المزخرف هو الباطل المغلف بشيء من الحق ، وهذا من أعظم الفتنة لأن الباطل لو كان مكشوفا ما قبله أحد ، لكن إذا غطي بشيء من الحق فإنه يقبله كثير من الناس ، وينخدعون بهذه الزخرفة ، فهو باطل في صورة الحق.

٥٩- كم في كتب أهل البدع والضلال من حجج مركبة ومزيفة تغر الإنسان الذي ليس عنده تمكن من العلم ، فعلم الكلام وعلم المنطق اعتمدوه وجعلوه هو العلم الصحيح الذي يفيد اليقين.

٦٠- يجب عليك أن تتعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما تبطل به حجج هؤلاء الذين قال إبليس إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لأقعدن لهم صراطك المستقيم).

٦١- من العجائب أن العامي غير المتعلم من الموحدين يغلب ألفا من علماء المشركين.

٦٢- الناس ثلاثة أقسام : ١- من عنده علم صحيح وفطرة سليمة وهذا أعلى الطبقات ، ٢- من ليس عنده علم لكن عنده فطرة سليمة وهو العامي من الموحدين ، ٣- من ليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح وإنما عنده سراب لا حقيقة له ، فهذا يهزم أمام العامي فكيف أمام العالم الذي عنده علم صحيح وفطرة سليمة ؟

٦٣- جند الله هم الغالبون بالحجة واللسان يعني بالعلم والمعرفة ومجادلة أهل الباطل.

٦٤- يوجب على طلبة العلم وعلى الدعاة إلى الله خصوصا أن يتفقهوا في دين الله وأن يتعلموا حجج الله وبراهينه وأن يطلعوا على ما عند الخصوم والكفار والمنافقين من الباطل ؛ من أجل أن يدحضوه ويكونوا على معرفة به.

٦٥- لو كان عندك سلاح ولكن لا تعرف تشغيله فإنه لا يدفع عنك العدو.

٦٦- لا يوجد شبهة في الدنيا أو باطل في الدنيا يدلي به كافر أو ملحد إلا وفي القرآن ما يرد عليه.

٦٧- أهل الكتاب ضلوا وكفروا وعندهم التوراة والإنجيل لما تركوا تعلمهما والعمل بهما.

٦٨- لابد من دراسة القرآن على ضوء السنة النبوية وتفسير السلف الصالح ، لا على ضوء الدراسات المعاصرة المبنية على التخرص والجهل أو ما يسمونه بالإعجاز العلمي.

٦٩- المجمل هو القاعدة العامة في جواب أهل الباطل على اختلاف أصنافهم، وفي أي زمان ومكان ، والمفصل هو الرد على كل شبهة على حدة، فإذا عرفت المجمل والمفصل في رد الشبهات صار عندك سلاح لمنازلة المشركين والمبطلين.

٧٠- الآيات المحكمات هن الأصل الذي يرجع إليه، المتشابه هو الذي يحتاج لبيان معانيه إلى غيره فيرد إلى المحكم.

٧١- التأويل يطلق على معنيين : التفسير ، والحقيقة التي يؤول إليها الشيء.

٧٢- للشفاعة شرطين : الإذن للشافع أن يشفع. وأن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد.

٧٣- كل مؤمن تقي فهو ولي لله ، ليست الولاية خاصة بطائفة معينة أو أشخاص معينين لهم لباس خاص ولهم سمات خاصة أو على قبورهم قباب وزخرفات.

٧٤- هؤلاء يأخذون الآية التي تمدح الأولياء وتثني عليهم ويتركون الآية الأخرى التي تبين أنهم لا يُعبدون من دون الله عز وجل وأن من طلب منهم شيئا وهم أموات فإنه مشرك كافر.

٧٥- الإنسان مهما بلغ من الصلاح والكرامة والمنزلة عند الله فإنه ليس له من الربوبية شيء وإنه لا يُدعى مع الله .

٧٦- أقطع أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يخالف كلام الله ، فيجب رد النصوص بعضها إلى بعض ، وتفسير بعضها ببعض ؛ حتى يتضح المطلوب.

٧٧- إذا كنت مذنبا فلماذا لا تستغفر الله وتطلب من الله ، والله جل وعلا أمرك بالاستغفار ، ووعدك بالتوبة ، وأن يقبل منك ويغفر ذنوبك ، ولم يقل إذا أذنبت فاذهب إلى قبر الولي الفلاني أو العبد الصالح الفلاني وتوسل به واجعله واسطة بيني وبينك.

٧٨- هؤلاء إذا كان لهم جاه عند الله فجاههم وصلاحهم لهم ولا ينفعك إذا كنت مذنبا حتى والدك أقرب الناس إليك وولدك لا يستطيع ولو كان من أصلح الناس أن ينفعك.

٧٩- الله عز وجل ذكر أن المشركين منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين ، وسوى الله بينهم في الحكم ولم يفرق بينهم.

٨٠- الواجب إخلاص العبادة لله عز وجل بجميع أنواعها من الدعاء والذبح والنذر وغير ذلك.

٨١- جميع أنواع الشفاعة ملك لله وما دامت ملكا لله فإنها لا تطلب إلا ممن يملكها وهو الله سبحانه وتعالى ، والنبي – صلى الله عليه وسلم - لا يملك الشفاعة ولا أحد يملك الشفاعة إلا بإذن الله . وأيضا الشفاعة لا تنفع كل أحد وإنما تنفع أهل التوحيد.

٨٢- لا تطلب الشفاعة من المخلوق الميت ، وإنما تطلب الشفاعة من الله فتقول : اللهم شفع فيّ نبيك.

٨٣- الالتجاء إلى الله عبادة ، والالتجاء إلى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك.

٨٤- الضالون هم الذين يعبدون الله على غير علم وعلى غير معرفة بالعبادة ، وإنما يعبدون الله بالعادات والتقاليد وما وجدوا عليه آباءهم.

٨٥- أنواع العبادة كلها بابها واحد، لا يجوز أن يخلص لله في بعضها ويشرك بالله في البعض الآخر.

٨٦- من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة الإقرار بشفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وشفاعة الأولياء والصالحين ، ولكنها لا تطلب منهم وهم أموات وإنما تطلب من الله.

٨٧- النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد موته لا يطلب منه شيء لا شفاعة ولا غيرها لأن طلب الأشياء من الأموات شرك أكبر.

٨٨- الشرك ليس مقصورا على عبادة الأصنام لأن المشركين الأولين منهم من يعبد الملائكة ، والملائكة أصلح الصالحين.

٨٩- شرك هؤلاء المتأخرين المنتسبين إلى الإسلام أشد وأغلظ من شرك المتقدمين من أهل الجاهلية من وجهين: الأول: أن شرك الأولين إنما يحصل في حال الرخاء ، وأما في حال الشدة فإنهم يتركون الشرك ويخلصون الدعاء لله ، بينما هؤلاء المشركون المنتسبون إلى الإسلام فشركهم دائم في الرخاء والشدة ، بل إن شركهم في الشدة يزيد على شركهم في الرخاء . الوجه الثاني : المشركين

الأولين يدعون أناسا فيهم صلاح وتقرب إلى الله من الملائكة والأنبياء والصالحين أو يدعون أشجارا أو أحجارا ليست عاصية لله . وأما المشركون المتأخرون فيدعون فجرة الخلق وأشدهم كفرا وفسقا ممن يزعمون لهم الكرامات وسقوط التكاليف عنهم من ملاحدة الصوفية كالبدوي والحلاج وابن عربي وأضرابهم.

٩٠- من آمن ببعض الأحكام الشرعية وكفر ببعضها الآخر فهو كافر بالجميع.

٩١- حكم المسلمون اليوم بكفر القاديانية الذين يدعون نبوة أحمد القادياني ، فإذا كان من رفع رجلا إلى مرتبة النبي كفر فكيف لا يكفر من رفع رجلا إلى مرتبة رب العالمين ، وصرف له أنواعا من العبادة كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة وغير ذلك ؟

٩٢- أن الرجل إذا صدق الله في شيء وكذبه في شيء فهو كافر مرتد عن الإسلام ، كمن آمن ببعض القرآن وجحد بعضه وكمن أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة.

٩٣- الحذر من الشرك وأنه قد يدب إلى المسلمين عن طريق التقليد والتشبه بالكفار.

٩٤- من نطق بكلمة الكفر عن جهل وهو لا يدري ثم نبه وتاب من ساعته فإنه لا يكفر. لكن بهذين الشرطين: أن يكون قال هذا الكلام عن جهل ولم يتعمد. ، أن يتوب من ساعته ويترك هذا الشيء إذا تبين له أنه كفر.

٩٥- أن من لم يكفر بكلمة الكفر إذا قالها جهلا فإنه لا يتساهل معه بل يغلظ عليه في الإنكار.

٩٦- من قال لا إله إلا الله وجب الكف عنه حتى يظهر منه ما يخالف مدلول هذه الكلمة من كفر أو شرك.

٩٧- الاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه جائزة.

٩٨- جبريل عرض على إبراهيم شيئا يقدر عليه ، وهو عرض من حي حاضر قادر كما يعرض الغني على الفقير مساعدته بالمال ، وليس هذا من جنس الاستغاثة بالأموات أو الغائبين الذين يستغيث بهم القبوريون.

٩٩- التوحيد يكون بالقول والعمل والاعتقاد ، لابد من اجتماع هذه الأمور الثلاثة.

١٠٠- الناس مع التوحيد ثلاثة أقسام: من يعرفه ويؤمن به باطنا ويجحده ظاهرا وينكره. ، من يتكلم به ويعمل به ظاهرا وينكره ويكفر به باطنا ، وهم

المنافقون. ، من يعتقده باطنا ويعمل به ظاهرا وباطنا ، والقسمان الأولان كافران خاسران والقسم الثالث مؤمن مفلح.

١٠١- الذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات: أن يكون معتقدا ذلك بقلبه فهذا لا شك في كفره. ، أن لا يكون معتقدا ذلك بقلبه ولم يكره على ذلك ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم فهذا كافر. ، من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهو لا يحبه ولا يعتقده بقلبه وإنما فعله شحا ببلده أو ماله أو عشيرته وهذا كافر.، أن يفعل ذلك مازحا ولاعبا كما حصل من النفر المذكورين ، وهذا يكون كافرا بنص الآية الكريمة. ، أن يقول ذلك مكرها لا مختارا وقلبه مطمئن بالإيمان فهذا مرخص له في ذلك دفعا للإكراه.

****

سابعا: فوائد من كتاب ثلاثة الأصول – لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، شرح الشيخ: محمد بن صالح العثيمين:

١- ومراتب الإدراك ست : الأولى: العلم: وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً. الثانية: الجهل البسيط: وهو عدم الإدراك بالكلية. الثالثة: الجهل المركب: وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه. الرابعة: الوهم: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح. الخامسة: الشك: وهو إدراك الشيء مع احتمال مساو. السادسة: الظن: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

٢- العلم ينقسم إلى قسمين: ضروري ونظري. فالضروري ما يكون إدراك المعلوم فيه ضرورياً بحيث يضطر إليه من غير نظر ولا استدلال. والنظري ما يحتاج إلى نظر واستدلال.

٣- معرفة الله عز وجل بالقلب معرفة تستلزم قبول ما شرعه والإذعان والانقياد له، وتحكيم شريعته التي جاء بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتعرف العبد على ربه بالنظر في الآيات الشرعية في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- والنظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات ، فإن الإنسان كلما نظر في تلك الآيات ازداد علماً بخالقه ومعبوده.

٥- معرفة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المعرفة التي تستلزم قبول ما جاء به من الهدى ودين الحق، وتصديقه فيما أخبر، وامتثال أمره فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتحكيم شريعته والرضا بحكمه.

٦- الإسلام بالمعنى العام : هو التعبد لله بما شرع منذ أن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة كما ذكر عز وجل ذلك في آيات كثيرة تدل على أن الشرائع السابقة كلها إسلام لله عز وجل.

٧- الإسلام بالمعنى الخاص : بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يختص بما بعث به لأن ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم نسخ جميع الأديان السابقة فصار من أتبعه مسلماً ومن خالفه ليس بمسلم.

٨- وهذا الدين الإسلامي هو الدين المقبول عند الله النافع لصاحبه وهو الإسلام الذي امتن به على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته.

٩- الأدلة جمع دليل وهو ما يرشد إلى المطلوب وهي: سمعية ، وعقلية . فالسمعية ما ثبت بالوحي وهو الكتاب والسنة، والعقلية ما ثبت بالنظر والتأمل.

١٠- العمل بما تقتضيه هذه المعرفة من الإيمان بالله والقيام بطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من العبادات الخاصة ، والعبادات المتعدية، فالعبادات

الخاصة مثل الصلاة ، والصوم ، والحج ، والعبادات المتعدية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله وما أشبه ذلك.

١١- العمل في الحقيقة هو ثمرة العلم ، فمن عمل بلا علم فقد شابه النصارى، ومن علم ولم يعمل فقد شابه اليهود.

١٢- الدعوة لا بد لها من علم بشريعة الله عز وجل حتى تكون الدعوة عن علم وبصيرة. والبصيرة تكون فيما يدعو إليه بأن يكون الداعية عالماً بالحكم الشرعي، وفي كيفية الدعوة، وفي حال المدعو.

١٣- الدعوة إلى الله عز وجل هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وطريقة من تبعهم بإحسان، فإذا عرف الإنسان معبوده ، ونبيه ، ودينه ومنَّ الله عليه بالتوفيق لذلك فإن عليه السعي في إنقاذ إخوانه بدعوتهم إلى الله عز وجل وليبشر بالخير.

١٤- الصبر هو : حبس النفس على طاعة الله ، وحبسها عن معصية الله ، وحبسها عن التسخط من أقدار الله.

١٥- وليس النصر مختصاً بأن ينصر الإنسان في حياته ويرى أثر دعوته قد تحقق بل النصر يكون ولو بعد موته بأن يجعل الله في قلوب الخلق قبولاً لما دعا إليه وأخذاً به وتمسكاً به.

١٦- أقسم الله عز وجل في سورة العصر على أن كل الإنسان في خسر إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع: الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

١٧- قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : جهاد النفس أربع مراتب: إحداها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به. الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه. الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه. الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين" .

١٨- الإيمان يشمل كل ما يقرب إلى الله تعالى من اعتقاد صحيح وعلم نافع.

١٩- العمل الصالح وهو كل قول أو فعل يقرب إلى الله بأن يكون فاعله لله مخلصاً ولمحمد صلى الله عليه وسلم متبعاً.

٢٠- التواصي بالحق وهو التواصي على فعل الخير والحث عليه والترغيب فيه.

٢١- التواصي بالصبر بأن يوصي بعضهم بعضاً بالصبر على فعل أوامر الله تعالى، وترك محارم الله ، وتحمل أقدار الله.

٢٢- التواصي بالحق والتواصي بالصبر يتضمنان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين بهما قوام الأمة وصلاحها ونصرها وحصول الشرف والفضيلة لها.

٢٣- القول أو العمل لا يكون صحيحاً مقبولاً حتى يكون على وفق الشريعة ، ولا يمكن أن يعلم الإنسان أن عمله على وفق الشريعة إلا بالعلم.

٢٤- العدم ليس بشيء وما ليس بشيء لا يُوجد شيئاً.

٢٥- لم يُعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعالى إلا على وجه المكابرة كما حصل من فرعون.

٢٦- وجود هذه البشرية لتحيا ثم تتمتع كما تتمتع الأنعام ثم تموت إلى غير بعث ولا حساب أمر لا يليق بحكمة الله عز وجل بل هو عبث محض . ولا يمكن أن يخلق الله هذه الخليقة ويرسل إليها الرسل ويبيح لنا دماء المعارضين المخالفين للرسل عليهم الصلاة والسلام ثم تكون النتيجة لا شيء ، هذا مستحيل على حكمة الله عز وجل.

٢٧- ولا يمكن أن نعبد الله بما يرضاه إلا عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم هم الذين بينوا لنا ما يحبه الله ويرضاه ، وما يقربنا إليه عز وجل

فبذلك كان من حكمة الله أن أرسل إلى الخلق رسلاً مبشرين ومنذرين وحجة عليهم.

٢٨- إذا كان الله لا يرضى بالكفر والشرك فإن الواجب على المؤمن أن لا يرضى بهما ، لأن المؤمن رضاه وغضبه تبع رضا الله وغضبه ، فبغضب لما يغضب الله ويرضى بما يرضاه الله عز وجل.

٢٩- موالاة من حاد الله ومداراته تدل على أن ما في قلب الإنسان من الإيمان بالله ورسوله ضعيف ؛ لأنه ليس من العقل أن يحب الإنسان شيئاً هو عدو لمحبوبه.

٣٠- وموالاة الكفار تكون بمناصرتهم ومعاونتهم على ما هم عليه من الكفر والضلال ، وموادتهم تكون بفعل الأسباب التي تكون بها مودتهم فتجده يوادهم أي يطلب ودهم بكل طريق، وهذا لا شك ينافي الإيمان كله أو كماله.

٣١- الواجب على المؤمن معاداة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب إليه، وبغضه والبعد عنه، ولكن هذا لا يمنع نصيحته ودعوته للحق.

٣٢- الرشد : الاستقامة على طريق الحق.

٣٣- الطاعة: موافقة المراد فعلاً للمأمور وتركاً للمحظور .

٣٤- الحنيفية: هي الملة المائلة عن الشرك ، المبنية على الإخلاص لله عز وجل .

٣٥- العبادة بمفهومها العام هي التذلل لله محبة وتعظيماً بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه.

٣٦- العبادة بمفهومها الخاص - يعني تفصيلها - فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "العبادة أسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة كالخوف ، والخشية ، والتوكل والصلاة والزكاة ، والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام.

٣٧- الإخلاص هو التنقية والمراد به أن يقصد المرء بعبادته وجه الله عز وجل والوصول إلى دار كرامته بحيث لا يعبد معه غيره لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً.

٣٨- العبادة نوعان: عبادة كونية وهي الخضوع لأمر الله تعالى الكوني وهذه شاملة لجميع الخلق لا يخرج عنها فهي شاملة للمؤمن والكافر و البر والفاجر . وعبادة شرعية وهي الخضوع لأمر الله تعالى الشرعي وهذه خاصة بمن أطاع الله تعالى واتبع ما جاءت به الرسل.

٣٩- التوحيد لغة مصدر وحد يوحد ، أي جعل الشيء واحداً وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات ، نفي الحكم عما سوى الموحد وإثباته له فمثلاً نقول: إنه لا

يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله فينفي الألوهية عما سوى الله تعالى ويثبتها لله وحده.

٤٠- تعريف أعم للتوحيد وهو: "إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به" .

٤١- وأنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

٤٢- توحيد الربوبية هو : إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك والتدبير.

٤٣- توحيد الألوهية هو : إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه.

٤٤- توحيد الأسماء والصفات هو : إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بإثبات ما أثبته ، ونفي ما نفاه من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

٤٥- توحيد الألوهية وهو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، ، وأكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد.

٤٦- العبادة لا تصح إلا لله عز وجل، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، فلو فرض أن رجلاً يقرّ إقراراً كاملاً بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ولكنه يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قرباناً يتقرب به إليه فإنه مشرك كافر خالد في النار .

٤٧- التوحيد أعظم ما أمر الله به لأنه الأصل الذي ينبني عليه الدين كله، ولهذا بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله.

٤٨- أعظم ما نهى الله عنه الشرك وذلك لأن أعظم الحقوق هو حق الله عز وجل فإذا فرط فيه الإنسان فقد فرط في أعظم الحقوق وهو توحيد الله عز وجل.

٤٩- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أعظم الذنب أن تجعل لله نداً وهو خلقك) رواه البخاري ومسلم . وقال :(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار) رواه مسلم. وقال : (من مات وهو يدعوا من دون الله نداً دخل النار) رواه البخاري.

٥٠- من لم يعبد الله فهو كافر مستكبر ، ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو كافر مشرك ، ومن عبد الله وحده فهو مسلم مخلص.

٥١- الشرك نوعان : شرك أكبر ، وشرك أصغر. فالنوع الأول: الشرك الأكبر وهو كل شرك أطلقه الشارع وكان متضمناً لخروج الإنسان عن دينه. النوع الثاني: الشرك الأصغر وهو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك ولكنه لا يخرج عن الملة.

٥٢- الأصول جمع أصل ، وهو ما يبنى عليه غيره.

٥٣- الأصول الثلاثة يشير بها المصنف رحمه إلى الأصول التي يسأل عنها الإنسان في قبره : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟

٥٤- معرفة الله تكون بأسباب: منها النظر والتفكر في مخلوقاته عز وجل فإن ذلك يؤدي إلى معرفته ومعرفة عظيم سلطانه وتمام قدرته ، وحكمته ، ومنها النظر في آياته الشرعية وهي الوحي الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٥٥- ومن أسباب معرفة العبد ربه ما يلقي الله عز وجل في قلب المؤمن من معرفة الله سبحانه وتعالى حتى كأنه يرى ربه رأي العين قال النبي عليه الصلاة والسلام ، حين سأله جبريل ما الإحسان ؟ قال : (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه مسلم.

٥٦- الدين الإسلامي -بحمد الله تعالى- متضمن لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة متميز عليها بكونه صالحاً لكل زمان ومكان وأمة.

٥٧- معرفة الإنسان نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم : تحصل بدراسة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من العبادة ، والأخلاق ، والدعوة إلى الله عز وجل ، والجهاد في سبيله وغير ذلك من جوانب حياته عليه الصلاة والسلام.

٥٨- (رب العالمين) أي مربيهم بالنعم وخالقهم ومالكهم ، والمدبر لهم كما شاء عز وجل.

٥٩- الآيات : جمع آية وهي العلامة على الشيء التي تدل عليه وتبينه.

٦٠- آيات الله تعالى نوعان : كونية وشرعية ، فالكونية هي المخلوقات العظيمة وما فيها من عجائب الصنعة وبالغ الحكمة، والشرعية هي الوحي الذي أنزله الله على رسله وما فيها من العدل ، والاشتمال على المصالح ، ودفع المفاسد.

٦١- خلق الله هذه المخلوقات العظيمة في ستة أيام ولو شاء لخلقها بلحظة ولكنه ربط المسببات بأسبابها كما تقتضيه حكمته .

٦٢- استوى على العرش أي علا عليه علواً خاصاً به كما يليق بجلاله وعظمته وهذا عنوان كمال الملك والسلطان.

٦٣- يلزم كل من أقر بربوبية الله أن يعبده وحده وإلا كان متناقضاً.

٦٤- التقوى هي اتخاذ وقاية من عذاب الله عز وجل باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

٦٥- هذه الثلاثة : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان هي الدين.

٦٦- من الإحسان : الدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والخشوع ، والخشية ، والإنابة ، والاستعانة ، والاستعاذة ، والاستغاثة ، والذبح، والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

٦٧- من دعا غير الله عز وجل بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حياً أو ميتاً .

٦٨- من دعا حياً بما يقدر عليه مثل أن يقول يا فلان أطعمني ، يا فلان اسقني فلا شيء فيه ، ومن دعا ميتاً أو غائباً بمثل هذا فإنه مشرك لأن الميت أو الغائب لا يمكن أن يقوم بمثل هذا فدعاؤه إياه يدل على أنه يعتقد أن له تصرفاً في الكون فيكون بذلك مشركاً.

٦٩- الدعاء نوعان: دعاء مسألة ودعاء عبادة.

٧٠- دعاء المسألة هو دعاء الطلب أي طلب الحاجات وهو عبادة إذا كان من العبد لربه ، لأنه يتضمن الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه ، واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة.

٧١- دعاء المسألة يجوز إذا صدر من العبد لمثله من المخلوقين الحيين الموجودين إذا كان المدعو يعقل الدعاء ويقدر على الإجابة كما سبق في قوله القائل يا فلان أطعمني.

٧٢- دعاء العبادة فأنه يتعبد به للمدعو طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه وهذا لا يصح لغير الله وصرفه لغير الله شرك أكبر مخرج عن الملة وعليه يقع الوعيد في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) .

٧٣- نهى الله سبحانه وتعالى عن خوف أولياء الشيطان وأمر بخوفه وحده سبحانه.

٧٤-الخوف ثلاثة أنواع :١- خوف طبيعي كخوف الإنسان من السبع والنار والغرق وهذا لا يلام عليه العبد إلا ما كان سبباً لترك واجب أو فعل محرم كان حراماً ؛ لأن ما كان سبباً لترك واجب أو فعل محرم فهو حرام.٢- خوف العبادة أن يخاف أحداً يتعبد بالخوف له فهذا لا يكون إلا لله تعالى. وصرفه لغير

الله تعالى شرك أكبر.٣- خوف السر كأن يخاف صاحب القبر ، أو ولياً بعيداً عنه لا يؤثر فيه لكنه يخافه مخافة سر فهذا أيضاً ذكره العلماء من الشرك.

٧٥- الخوف من الله تعالى يكون محموداً ، ويكون غير محمود . فالمحمود ما كانت غايته أن يحول بينك وبين معصية الله بحيث يحملك على فعل الواجبات وترك المحرمات، وغير المحمود ما يحمل العبد على اليأس من روح الله والقنوط وحينئذ يتحسر العبد وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه.

٧٦- الرجاء طمع الإنسان في أمر قريب المنال، وقد يكون في بعيد المنال تنزيلاً له منزلة القريب.

٧٧- الرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله عز وجل وصرفه لغير الله تعالى شرك إما اصغر ، وإما أكبر بحسب ما يقوم بقلب الراجي .

٧٨- الرجاء المحمود لا يكون إلا لمن عمل بطاعة الله ورجا ثوابها، أو تاب من معصيته ورجا قبول توبته ، فأما الرجاء بلا عمل فهو غرور وتمن مذموم.

٧٩- التوكل على الشيء الاعتماد عليه. والتوكل على الله تعالى: الاعتماد على الله تعالى كفاية وحسباً في جلب المنافع ودفع المضار وهو من تمام الإيمان.

٨٠- توكل السر بأن يعتمد على ميت في جلب منفعة ، أو دفع مضرة فهذا شرك أكبر ؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفاً سرياً في الكون، ولا فرق بين أن يكون نبياً ، أو ولياً ، أو طاغوتاً عدوا لله تعالى.

٨١- التوكل على الغير فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه . فهذا نوع من الشرك الأصغر. أما لو اعتمد عليه على أنه سبب وأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك على يده فإن ذلك لا بأس به.

٨٢- التوكل على الغير فيما يتصرف فيه المتوكل بحيث ينيب غيره في أمر تجوز فيه النيابة فهذا لا بأس به بدلالة الكتاب، والسنة ، والإجماع.

٨٣- الرغبة : محبة الوصول إلى الشيء المحبوب.

٨٤- الرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل.

٨٥- الخشوع: الذل والتطامن لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي.

٨٦- قال بعض العلماء : يغلب جانب الرجاء في حال المرض وجانب الخوف في حال الصحة. وقيل يكون رجاؤه وخوفه واحداً سواء لئلا يحمله الرجاء على الأمن من مكر الله ، والخوف على اليأس من رحمة الله تعالى وكلاهما قبيح مهلك لصاحبه .

٨٧- الخشية هي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه فهي أخص من الخوف ، ويتضح الفرق بينهما بالمثال فإذا خفت من شخص لا تدري هل هو قادر عليك أم لا فهذا خوف ، وإذا خفت من شخص تعلم أنه قادر عليك فهذه خشية . ويقال في أقسام أحكام الخشية ما يقال في أقسام أحكام الخوف.

٨٨- الإنابة الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته وهي قريبة من معنى التوبة إلا أنها أرق منها لما تشعر به من الاعتماد على الله واللجوء إليه ولا تكون إلا لله تعالى.

٨٩- الإسلام لله تعالى نوعان: الأول: إسلام كوني وهو الاستسلام لحكمه الكوني وهذا عام لكل من في السموات والأرض من مؤمن وكافر ، وبر وفاجر. الثاني: إسلام شرعي وهو الاستسلام لحكمه الشرعي وهذا خاص بمن قام بطاعته من الرسل وأتباعهم بإحسان.

٩٠- من أنواع الاستعانة : الاستعانة بالله وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه ، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى وصرفها لغيره شرك مخرج من الملة.

٩١- من أنواع الاستعانة : الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه فهذه على حسب المستعان عليه فإن كانت على بر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين، وإن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين. وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير ومن ثم تكون في حقه مشروعة.

٩٢- من أنواع الاستعانة : الاستعانة بمخلوق حي حاضر غير قادر فهذه لغو لا طائل تحتها.

٩٣- من أنواع الاستعانة : الاستعانة بالأموات مطلقاً أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفيا في الكون.

٩٤- من أنواع الاستعانة : الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله تعالى وهذه مشروعة.

٩٥- الاستعاذة : طلب الإعاذة، والإعاذة الحماية من مكروه فالمستعيذ محتم بمن استعاذ به ومعتصم به.

٩٦- من أنواع الاستعاذة : ١- الاستعاذة بالله تعالى أو بصفة من صفاته ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك. فهذا جائز ومطلوب. ٢- الاستعاذة

بالأموات أو الأحياء غير الحاضرين القادرين على العوذ فهذا شرك. ٣- الاستعاذة بما يمكن العوذ به من المخلوقين من البشر أو الأماكن أو غيرها فهذا جائز.

٩٧- إن استعاذ عائذ من شر ظالم وجب إيواؤه وإعاذته بقدر الإمكان ، وإن استعاذ ليتوصل إلى فعل محظور أو الهرب من واجب حرم إيواؤه.

٩٨- الاستغاثة طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك ، وهي أقسام: ١- الاستغاثة بالله عز وجل وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم. ٢- الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك. ٣- الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز. ٤- الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث الغريق برجل مشلول فهذا لغو وسخرية.

٩٩- الذبح إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص ويقع على وجوه:١- أن يقع عبادة بأن يقصد به تعظيم المذبوح له والتذلل له والتقرب إليه فهذا لا يكون إلا لله تعالى على الوجه الذي شرعه الله تعالى، وصرفه لغير الله شرك أكبر. ٢- أن يقع إكراماً لضيف أو وليمة لعرس أو نحو ذلك فهذا مأمور به إما وجوباً أو استحباباً. ٣- أن يقع على وجه التمتع بالأكل أو الاتجار به ونحو

ذلك فالأصل فيه الإباحة وقد يكون مطلوباً أو منهياً عنه حسبما يكون وسيلة له.

١٠٠- النذر الذي هو إلزام الإنسان نفسه بشيء ما ، أو طاعة لله غير واجبة؛ مكروه ، وقال بعض العلماء إنه محرم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، نهى عن النذر وقال : (إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل) ومع ذلك فإذا نذر الإنسان طاعة لله وجب عليه فعلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من نذر أن يطيع الله فليطعه).

١٠١- البراءة من الشرك أي أن يتبرأ منه ، ويتخلى منه وهذا يستلزم البراءة من أهله.

١٠٢- لا تقبل العبادة إلا بالإخلاص لله عز وجل وهو ما تتضمنه شهادة أن لا إله إلا الله وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما تتضمنه شهادة أن محمداً رسول الله .

١٠٣- (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) هذه الشهادة أعظم شهادة لعظم الشاهد والمشهود به، فالشاهد هو الله وملائكته، وأولو العلم بشريعته ويدخل فيهم دخولاً أولياً

رسله الكرام، والمشهود به توحيد الله في ألوهيته وتقرير ذلك (لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

١٠٤- معنى " لا إله إلا الله " لا معبود حق إلا الله عز وجل.

١٠٥- معنى شهادة أن محمداً رسول الله هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله - عز وجل - إلى جميع الخلق من الجن والإنس ولا عبادة لله تعالى إلا عن طريق الوحي الذي جاء به.

١٠٦- مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله أن تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا تعبد الله إلا بما شرع ، ومقتضى هذه الشهادة أيضاً أن لا تعتقد أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حقاً في الربوبية وتصريف الكون، أو حقاً في العبادة ، بل هو صلى الله عليه وسلم عبد لا يعبد ورسول لا يكذب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً من النفع أو الضر إلا ما شاء الله.

١٠٧- ترك الحج ممن استطاع إليه سبيلاً يكون كفراً ولكنه كفر لا يخرج من الملة على قول جمهور العلماء لقول عبد الله بن شقيق: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة)

١٠٨- الإيمان في اللغة : التصديق. وفي الشرع : اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح.

١٠٩- الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:١- الإيمان بوجود الله تعالى. ٢- الإيمان بربوبيته. ٣- الإيمان بألوهيته. ٤- الإيمان بأسمائه وصفاته.

١١٠- ضل في الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته طائفتان: إحداهما : (المعطلة) الذين أنكروا الأسماء ،والصفات ، أو بعضها ، زاعمين أن إثباتها يستلزم التشبيه ، أي تشبيه الله تعالى بخلقه ، وهذا زعم باطل. الطائفة الثانية: (المشبهة) الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص ، وهذا زعم باطل أيضا.

١١١- الملائكة: عالم غيبي مخلوقون ، عابدون لله تعالى ، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ، خلقهم الله تعالى من نور ، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه.

١١٢- الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور: ١- الإيمان بوجودهم. ٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً. ٣- الإيمان بما علمنا من صفاتهم ٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى.

١١٣- الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور: ١- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً. ٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن والتوراة والزبور وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً. ٣- تصديق ما صح من أخبارها ، كأخبار القرآن ، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة. ٤- وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم.

١١٤- الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور: ١- الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع . ٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه ، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً . ٣- تصديق ما صح عنهم من أخبارهم. ٤- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس .

١١٥- الإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور: ١- الإيمان بالبعث . ٢- الإيمان بالحساب والجزاء. ٣- الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق. ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل: فتنة القبر وعذابه ونعيمه .

١١٦- للإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة : منها الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم. ومنها الرهبة عند فعل المعصية

والرضا بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم. ومنها تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

١١٧- أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوى المؤمنون بالغيب، والجاحدون في التصديق بها.

١١٨- العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، وهو بالنسبة لغيره لم يتغير منامه هو في حجرته وبين فراشه وغطائه.

١١٩- إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى من إدراكه .

١٢٠- الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور: ١- الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً . ٢- الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ .٣- الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى. ٤- الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى .

١٢١- الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها ، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له. لكن مشيئة العبد

وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته . ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

١٢٢- والإيمان بالقدر لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي .

١٢٣- لو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل ، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

١٢٤- لو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان ، أو إكراه ، فلا إثم عليه لأنه معذور.

١٢٥- إن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله ، وحينئذ تنفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

١٢٦- الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر ، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحداً؟

١٢٧- المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي ، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى ؟

١٢٨- يذكر أن - أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين ، فإنما سرقت بقدر الله. فقال: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

١٢٩- من ثمرات الإيمان بالقدر : الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

١٣٠- من ثمرات الإيمان بالقدر : أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى ، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح ، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

١٣١- من ثمرات الإيمان بالقدر : الطمأنينة ، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة.

١٣٢- ضل في القدر طائفتان: إحداهما : الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة . الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

١٣٣- الإحسان ضد الإساءة وهو أن يبذل الإنسان المعروف ويكف الأذى فيبذل المعروف لعباد الله في ماله ، وجاهه ، وعلمه ، وبدنه.

١٣٤- الإحسان في عبادة الله مبني على أمرين: غاية الحب ، وغاية الذل ، ففي الحب الطلب (أن تعبد الله كأنك تراه)، وفي الذل الخوف والهرب (فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

١٣٥- من تمام الإخلاص أن يحرص الإنسان على ألا يراه الناس في عبادته ، وأن تكون عبادته مع ربه سراً.

١٣٦- الهجرة في اللغة: مأخوذة من الهجر وهو الترك. وفي الشرع فهي كما قال الشيخ: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

١٣٧- الهجرة واجبة على كل مؤمن لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر فلا يتم إسلامه إذا كان لا يستطيع إظهاره إلا بالهجرة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

١٣٨- السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:١- أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات. ٢- أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات. ٣- أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

١٣٩- النبي صلى الله عليه وسلم بيّن كل الدين إما بقوله، وإما بفعله، وإما بإقراره ابتداء أو جواباً عن سؤال، وأعظم ما بيّن عليه الصلاة والسلام التوحيد .

١٤٠- الطاغوت مشتق من الطغيان ، والطغيان مجاوزة الحد، قال ابن القيم : (كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع ، أو مطاع) . ومراده بالمعبود والمتبوع والمطاع غير الصالحين ، أما الصالحون فليسوا طواغيت.

١٤١- رؤوس الطواغيت خمسة : ١- إبليس لعنه الله . ٢- وكل من عُبد من دون الله وهو راض أن يُعبد وسواء عبد في حياته أو بعد مماته إذا مات وهو راض بذلك. ٣- وكل من دعا الناس إلى عبادة نفسه وإن لم يعبدوه ولم يستجيبوا له. ٤- ومن ادعى علم الغيب.٥ – ومن حكم بغير ما أنزل الله.

١٤٢- من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به، أو احتقاراً، أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق أو مثله فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة.

١٤٣- من لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستخف به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

١٤٤- ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافاً بحكم، الله، ولا احتقاراً، ولا اعتقاداً أن غيره أصلح، وأنفع للخلق أو مثله، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

١٤٥- مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق لأن المسألة خطيرة - نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانتهم - كما أن على المرء الذي آتاه الله العلم أن يبينه لهؤلاء الحكام لتقوم الحجة عليهم وتتبين المحجة فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، ولا يحقرن نفسه عن بيانه ولا يهابن أحداً فيه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

١٤٦- بدأ الله عز وجل بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله ؛ لأن من كمال الشيء إزالة الموانع قبل وجود الثوابت ولهذا يقال التخلية قبل التحلية.

****

ثامنا: فوائد من كتاب الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه – للشيخ: محمد أمان بن علي الجامي:

١– قال الأزهري: "السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة أي من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة"

٢– والسنة من النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها (حكمه، وأمره، ونهيه) مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، أو نهى عنه، أو ندب إليه قولاً وفعلاً، مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال: أدلة الشرع: الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث.

٣– يطلق جمهور علماء الحديث (السنة) على ما يقابل البدعة، فيقولون: فلان على السنة إذا كان عمله وتصرفاته الدينية وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال: فلان على خلاف السنة، أو فلان مخالف للسنة إذا كان مبتدعاً، وعاملاً على خلاف هديه عليه الصلاة والسلام.

٤- القرآن الكريم، من عند الله لفظاً ومعناً، لأنه كلامه الذي خاطب به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، وهو المصدر الأول للعقيدة والشريعة والحجة القاطعة.

٥- من حيث ثبوت الأحكام ، والاستدلال في فروع الشريعة وأصولها فلا فرق بين القرآن والسنة من هذه الحيثية، إذا ثبتت السنة عند أهلها بالطريقة المعروفة عندهم.

٦- العقل أساس التكليف، ومناط الأهلية، إلا أنه لا يجوز أن يتجاوز حدوده ويتجاهل وظيفته، ويجمح في مجال الخيال الفاسد، والأوهام الكاذبة بعيداً عن نور الوحي.

٧- العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح.

٨- القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان لكل بحث في العقيدة، لأنهما وحيان من الله، ويمثلان الرسالة التي كلف الله بها رسله المختارين من البشر.

٩- {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.. }

يقول بعض أهل العلم عند تفسير هذه الآية: "أعاد الفعل مع طاعة الرسول إعلانا بأن طاعته عليه الصلاة والسلام تجب استقلالا ، من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا سواء كان ما أمر به في الكتاب

أو لم يكن فيه، فإنه صلى الله عليه وسلم أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم".

١٠- حفظ الله للقرآن الكريم يتضمن حفظ السنة لأنها بيان وتفسير له فحفظها من حفظه.

١١- أقوى الأحاديث ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري وحده ثم ما انفرد به مسلم.

١٢- يرى الإمام إسحاق بن راهويه أن أصح الأسانيد كلها ما رواه الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر، ويوافقه على ذلك الإمام أحمد بن حنبل.

١٣- يرى أبو بكر بن أبي شيبة أن أصح الأسانيد كلها: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي.

١٤- يرى الإمام البخاري صاحب الصحيح - وهو أول من صنف في الصحيح - أن أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر.

١٥- العناية بالشطر الأول من الحديث (وهو الإسناد) إذا أضيفت إلى الاهتمام بالشطر الآخر وهو (المتن) تدلنا دلالة واضحة على أن الله قد حفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما حفظ كتابه لأنها شارحة لكتابه، وتفسير له.

١٦- قال عبد الله بن المبارك : بيننا وبين القوم القوائم (يعني الإسناد).

١٧- قال صاحب كتاب (الوضع في الحديث) : والإسناد بنقل الثقة عن مثله إلى النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية لهذه الأمة المحمدية، امتازت به عن سائر الأمم.

١٨- قال محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول.

١٩- كل ما صح الاستدلال به على الأحكام من النصوص الصريحة، والأحاديث الصحيحة، يصح الاستدلال بمثله في العقيدة في إثبات صفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله، وما يتعلق بأفعال العباد، بل على كل ما يجب الإيمان به في الدين.

٢٠- الواجب الذي يقتضيه الإيمان دعوة الناس إلى الاعتصام بهما فقط دون التفات إلى غيرهما، ولا سيما في باب العقيدة وهو باب يجب ألا يتجاوز فيه الكتاب والسنة.

٢١- ما أروع قول الإمام مالك إمام دار الهجرة وأحد أئمة الدنيا الأربعة في عصر تابع التابعين، إذ يقول رحمه الله: أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء.

٢٢- من يدّعي أو يزعم أن للعقيدة من إثبات الصفات وغيرها أدلة معينة غير الأدلة التي يستدل بها على الأحكام، فعليه دليل فيما يدّعيه، وليس هناك دليل ولا بينة، وكل دعوة ليست عليها بينة فهي غير مقبولة قطعا.

٢٣- أخبار الآحاد تقوم بها الحجة في إثبات الصفات، وهو ما عليه المحققون من الأئمة الأربعة، وغيرهم كثير.

٢٤- قال الشافعي: كل ما سن فقد ألزمنا الله تعالى اتباعه، وجعل اتباعه طاعته، والعدول عن اتباعه معصيته، التي لم يعذر بها خلقا، ولم يجعل له في اتباع سنن نبيه مخرجا.

٢٥- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه يقول: لا أدري؟ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والحاكم ، والترمذي وصححه الترمذي، كما صححه الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

٢٦- قاله الإمام البيهقي : ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته بعد تعليمه من شهده أمر دينهم: (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) من حديث أبي بكر في خطبة حجة الوداع، أخرجه: أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، والدارمي ، وابن ماجه.

٢٧- كانت شبهة الروافض والزنادقة في رد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم زاعمين الاكتفاء بالقرآن ما تقدم ذكره من موقفهم العدائي من الصحابة فما حجة القرآنيين الجدد؟ فليس لهم شبهة تذكر إلا ما كان من حب الظهور، ولو على حساب الكفر برسول الله، أو مجرد التقليد الأعمى، أو ما كان من عداء كامن للإسلام لم يمكن إظهاره إلا في هذه الصورة، ومهما يكن من أمرهم فإن القرآنيين الجدد أصل مذهبهم راجع إلى ما كان عليه غلاة الروافض.

٢٨- قال ابن خزيمة : دعوى الاكتفاء بالقرآن ومحاولة الاستغناء عن السنة إنما تعني الاستغناء عن الإسلام، أي تعني (الكفر) بأسلوب ملتو غير صريح لأمر ما، فأصحاب هذه الفكرة لا حظ لهم في الإسلام ما لم يراجعوا الإسلام من جديد.

٢٩- نجد صفات الله تعالى إما ثابتة بالكتاب والسنة معا، مع الدليل العقلي التابع للدليل النقلي، وإما ثابتة بالسنة الصحيحة، ولم يرد لها ذكر في القرآن الكريم مثل الفرح والضحك والنزول والقدم مثلا.

٣٠- السلف إنما يقدمون الأدلة النقلية على الأدلة العقلية إيمانا منهم بأن الله أرسل الرسل، وأنزل عليهم الكتب من عنده، وكلفهم ببيان ما يحتاج إلى البيان لأمر له شأنه.

٣١- خلاصة قواعد السلف : ١- تقديم النقل.٢- عدم التأويل.٣- عدم التفريق بين الكتاب والسنة.

٣٢- قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال الطاعة لله، وقوة على دين الله، وليس لأحد من خلق الله تغييرها، ولا النظر في شيء خالفها. من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

٣٣- سئل الإمام محمد بن شهاب الزهري والإمام مكحول عن تفسير أحاديث الصفات؟ فقالا: أمروها كما جاءت. وروي مثل هذا الجواب عن

الإمام مالك، والليث، والثوري، فقالوا جميعا في أحاديث الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف.

٣٤- قال الإمام الشافعي: حكمي في أهل الكلام أن يطاف بهم في القبائل والعشائر ويضربوا بالجريد، ويقال: هذا جزاء من ترك كتاب الله واتبع علم الكلام.

٣٥- ذاته تعالى كاملة الكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه أحد، فلا تشبه ذاته ذوات خلقه بل لا يعلم كيف هو إلا هو سبحانه.

٣٦- قال الإمام أحمد: وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله، لأن الله قال للكفار: {كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} ، فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟ والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع.

٣٧- يقول الإمام أحمد رحمه الله: وإنما معنى قوله: {وهو الله في السماوات وفي الأرض} يقول: وهو إله من في السموات وإله من في الأرض وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم الله مكان. ولا

يكون علم الله في مكان دون مكان. وذلك قوله تعالى: {لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما}.

٣٨- قال الإمام أحمد رحمه الله: لو أن رجلا كان في يده قدح من (قوارير) صاف وفيه شراب صاف، كان يصير ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله - وله المثل الأعلى- قد أحاط بجميع خلقه من غير أن يكون في شيء من خلقه.

٣٩- قال البخاري (وذكر المعتزلة) : نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وأني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم.

٤٠- قال سعيد بن عامر: الجهمية أشر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمعت اليهود والنصارى وأهل الأديان على أن الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء.

٤١- الإمام ابن تيمية كان يوصي بقراءة كتابين من كتب الإمام الدارمي وهما: كتاب الرد على الجهمية. وكتاب النقض على بشر المريسي. ويصفهما بأنهما من أجل الكتب المصنفة في السنة، وأنفعها لكل طالب سنة، مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون. كما أثنى عليهما الإمام ابن القيم بمثل ثناء شيخه

ابن تيمية، وفي الكتابين المذكورين تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

٤٢- قال أبو سعيد: وما ظننا أن نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا. وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام، وإليه نلجأ وبه نستعين.

٤٣- العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل، والفرع. ولا بقياس شمولي تستوي فيه أفراده. فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء.

٤٤- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : آراء الفلاسفة أمشاج من الإلحاد والكفر والزندقة.

٤٥- أركان القياس أربعة : أصل وفرع وعلة وحكم. وله أقسام كثيرة، ومن أقسامه: قياس التمثيل، وقياس الشمول.

٤٦- مثال قياس التمثيل وقياس الشمول : فالأول: هو إثبات حكم جزئي معين لجزئي آخر لمشابهة بينهما. كقولهم: النبيذ حرام كالخمر لجامع بينهما، وهو الإسكار. والثاني: وهو قياس الشمول فيمكن أن يقال في تعريفه: إنه إثبات

حكم كلي لكلي آخر، لما بينهما من المشابهة. كقولهم: كل إنسان حيوان، وكل حيوان جسم، فكل إنسان جسم.

٤٧- كل هذه القياسات غير جائزة في حق الله تعالى لأنه تعالى ينزه أن يكون أصلاً في حكم حتى يلحق به غيره، كما ينزه أن يكون فرعاً لغيره يشترك معه في العلة إذ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} ، وإنما يستعمل في حقه تعالى القياس الأولي وحقيقته: أن كل كمال ثبت وليس فيه نقص بوجه من الوجوه فالله أولى به، لأن معطي الكمال أولى به مع التفاوت بين تلك الكمالات، والله أعلم.

٤٨- قال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف وتشبيه، إلى أن قال: فمن قال بقول جهم، فقد فارق الجماعة، لأنه قد وصفه بصفة (لا شيء).

٤٩- من معالم منهج شيخ الإسلام ابن تيمية: إثبات الاتفاق بين الدليل العقلي والدليل النقلي ، رفض التأويل والمصطلحات الكلامية والفلسفية ومحاولة

إخضاعها للمعاني التي جاء بها الكتاب والسنة ، نقض المنطق وهدمه واستبعاده.

٥٠- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : الذي نعتقده وندين الله به، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصاحبهم رضي الله عنهم. وهو الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها، والإقرار بها، وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل.

٥١- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : ثبت عن الربيع بن سليمان قال: سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله تعالى، فقال: حرام على العقول أن تمثل الله، وعلى الأوهام أن تَحُدّه، وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تتعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام.

٥٢- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : ثبت عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنه قال: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يصفون ربهم بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله، وشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقلته العدول الثقات، ولا

يعتقدون بها تشبيها بصفات خلقه، ولا يكيفونها تكييف المشبهة، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية.

٥٣- الأشاعرة طائفة من أهل الكلام ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري الإمام المتكلم المعروف، وهذا اللقب ينصرف عند الإطلاق إلى أولئك الذين اتبعوه في فترة انتسابه إلى ابن كلاب، ولذا قد نطلق عليهم أحياناً "الأشعرية الكلابية". وذلك قبل أن يرجع في آخر أيامه إلى مذهب السلف ، فهم أصحاب الطور الثاني.

٥٤- المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين في كثير من المعتقدات فهم أتباع أولئك الذين عرفوا بالجرأة على تأويل النصوص وعدم التقيد بظواهرها، مثل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وأمثالهما.

٥٥- من قواعد المعتزلة : القول بنفي صفات الله تعالى ذاتية أو فعلية بحيث لا يبقى إلا الوجود الذهني فيسمون ذلك توحيداً.

٥٦- من قواعد المعتزلة : القول في القدر بغير علم، حتى نفوا علم الله للأشياء أزلاً وكتابته للأمور كلها فتقديره لها بمقتضى حكمته.

٥٧- من قواعد المعتزلة : القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي تنزيل مرتكب الكبيرة في منزلة وهمية بين الكفر والإيمان.

٥٨- من قواعد المعتزلة : الخوض فيما جرى بين الصحابة من الأمور الاجتهادية التي قد أدت إلى الحرب والقتال، تلك الأمور التي سكت عنها المسلمون.

٥٩- في رأي المعتزلة : أن كل من يثبت صفات الله التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله المصطفى فهو مجسم ومشبه ممثل، والموحد عندهم هو ذلك الجريء الذي ينفي جميع الصفات بدعوى أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء.

٦٠- حقيقة التنزيه أن ينفي عن الله ما لا يليق بالله شرعاً، وعقلاً، كالولد والوالد والشريك، والند والتشبيه والتجسيم وغير ذلك مما نزه عنه نفسه في كتابه أو على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام. والله منزه عن كل ذلك، لكماله في ذاته وصفاته في وحدانيته وقيوميته، ولغناه المطلق عن كل ما سواه.

٦١- روى الإمام البخاري عن الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمهما الله أنه قال: من الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التسليم.

٦٢- الطريق لإثبات الصفات ينحصر في التالي: ١- صفات يكون إثباتها بالنقل والعقل معاً، وهي كثيرة مثل صفة الحياة والقدرة، والعلم والعلو مثلاً، وهي المعروفة عند الأشاعرة بصفات المعاني. ٢- صفات يكون إثباتها بالنقل

فقط، ولولا النقل لعجز العقل عن إثباتها مثل صفة النزول والمجيء والاستواء على العرش مثلاً، ولا توجد صفة يتم إثباتها عن طريق العقل فقط دون النقل، فالقسمة إذاً ثنائية فقط، كما ترى.

٦٣- تزعم المؤولة من المعتزلة وأشباههم، من أن الدليل العقلي هو العمدة في باب الصفات، بحيث لو تعارض العقل والنقل قدم العقل، لأنه الأصل، وهذا زعم باطل.

٦٤- أما الأشعرية اسم المذهب المنسوب إلى أبي الحسن الأشعري في علم الكلام، فكما أنه لا يمثل الأشعري ما كان عليه في طور اعتزاله فإنه ليس من الإنصاف أن تلصق به الأشعرية بعد أن رجع إلى عقيدة السلف التي أراد أن يلقى الله بها، بل إن المذهب الأشعري المنسوب إليه إنما ينسب إلى ما كان عليه ابن كلاب البصري كما أوضح ذلك تقي الدين ابن تيمية في كتابة (العقل والنقل) ٢/ ٥ .

٦٥- عدل أبو الحسن الأشعري في آخر حياته عن كثير من تلك التأويلات وأثبت جميع الصفات، وأمرّها دون تأويل، وأثبتها دون تشبيه على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين (وألف كتاب الإبانة في أصول الديانة)، وهكذا ختم الله له بالحسنى.

٦٦- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام : الإمام أبو الحسن الأشعري الذي تنتسب له زورا الأشعرية المعاصرة .

٦٧- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام: الإمام الجويني (الأب) وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين، وألف رسالة بعنوان (رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، وتنزيه البارئ عن الحصر والتمثيل والكيفية).

٦٨- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام: الجويني (الابن) :وهو إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، وألف كتابه الكبير (الغياثي ، المعروف بالنظامية) .

٦٩- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الملقب بحجة الإسلام ، وألف كتاب (إلجام العوام عن علم الكلام) و رسالة (بغية المريد في رسائل التوحيد) .

٧٠- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني ، وهو صاحب الكتاب المعروف (الملل والنحل) وله أيضا كتاب في علم الكلام لعله آخر مؤلفاته (نهاية الإقدام في علم الكلام).

٧١- ممن رجع إلى عقيدة السلف بعد أن كان على العقيدة الكلابية في علم الكلام: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي المولد، الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، ولعل أقرب كتاب من كتبه الكثيرة إلى الموضوع الذي نحن بصدده، كتابه في المعقولات (كفاية العقول) وكتاب (البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان).

٧٢- العقيدة الأشعرية المعروفة اليوم عند الناس هي التي رجع عنها الإمام أبو الحسن الأشعري، ومن ذكروا بعده من كبار الشيوخ، فإذاً نسبه هذه العقيدة إلى أبي الحسن الأشعري نسبة غير صحيحة، لأنه لا يمثلها بعد أن رجع عنها قطعاً كما لا يمثل الاعتزال الذي كان إمام فيه إلى أن رجع عنه، فمن الإنصاف ألا ينسب إليه ما كان عليه في الطور الثاني، ثم رجع عنه بل هو معدود من أعيان أئمة السلف.

٧٣- ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كالشيء والموجود، والقائم بالنفس والمخالف للحوادث، فإن هذه الألفاظ يخبر بها عن الله تعالى، ولا تدخل في باب أسمائه الحسنى، ولفظ (القديم) من هذا الباب لعدم ورود النص به، وباب الأسماء والصفات توقيفي، كما لا يخفى.

٧٤- الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه تعالى، بل يطلق عليه منها كمال فقط.

٧٥- لا يلزم من الإخبار عنه تعالى بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى، المضل والفاتن والماكر، والمستهزئ والساخر مثلاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٧٦- لم يرد حديث صحيح يعتمد عليه في تعداد الأسماء الحسنى التسعة والتسعين وحصرها وهي التي من حفظها دخل الجنة.

٧٧- أسماء الله تعالى من كمالاته، وكمالاته لا تدخل تحت الحصر.

٧٨- قال الإمام ابن القيم : إن أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي صفات، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال

ولساغ وقوع الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان، وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم، واللهم أعطني، فإنك أنت الضار المانع، ونحو ذلك.

٧٩- قال الإمام ابن القيم : لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ أن يخبر عنها بأفعالها. فلا يقال: يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع من ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة، استحال ثبوت حكمها، وأيضاً فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت كلها سواء ولم يكن فرق بين مدلولاتها: وهذه مكابرة صريحة، وبهت بيّن.

٨٠- قال الإمام ابن القيم : فنفي أسمائه من أعظم الإلحاد فيها: والإلحاد فيها أنواع، هذا أحدها، والثاني تسمية الأوثان بها، كما يسمونها آلهة إلى أن قال رحمه الله: وحقيقة الإلحاد فيها العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها وإخراج حقائق معانيها عنها. هذه حقيقة الإلحاد.

٨١- قال الإمام ابن القيم : إن الاسم من أسمائه تبارك وتعالى، كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة، فإنه يدل دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم. فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم.

٨٢- قال الإمام البيهقي : فلله عَزَّ اسمه، أسماء وصفات، وأسماؤه صفاته، وصفاته أوصافه.

٨٣- لست أدري كيف استساغت عقول المعتزلة وهضمت هذا التناقض، حيث يقولون: إن الله تعالى قادر وعالم لكن لا بقدرة ولا بعلم!!.

٨٤- أنا أعتقد جازماً أن البدوي الجالس أمام خيمته وعند غنمه لو سمع هذا التناقض الذي استساغه العقل المعتزلي، لأنكره ذلك البدوي وسخر منه، لأنه خلاف المنطق، وخلاف العقل السليم الذي يتبلبل بعد بعلم الكلام الاعتزالي وتناقضاته، فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من عباده.

٨٥- قال الإمام البيهقي بعد أن ساق عدة روايات في هذا الباب وفيها: (من أحصاها دخل الجنة)، قال رحمه الله: وليس في قوله عليه الصلاة والسلام: (إن لله تسعة وتسعين اسماً) نفي غيرها، وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني.

٨٦- ذكر الحافظ ابن القيم : من أنواع الإلحاد بأسماء الله الحسنى: إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنه مجازات، وهو أنواع: وهذا أحدها.

٨٧- ذكر الحافظ ابن القيم : من أنواع الإلحاد بأسماء الله الحسنى إنكار الأسماء كلية، وهذا يصدق على الجهمية الذين ينفون الأسماء والصفات معاً، وهم

أسوأ حالاً من المعتزلة الذين ينفون الصفات، مع إثباتهم للأسماء، ولو شكلياً حيث يزعمون أنه تعالى سميع بلا سمع، عليم بلا علم.

٨٨- ذكر الحافظ ابن القيم : من أنواع الإلحاد بأسماء الله الحسنى: تشبيه الله تعالى في صفاته، وفي معاني أسمائه بصفات المخلوقين وأسمائهم، وهذا النوع من الإلحاد يشمل المشبهة الذي يشبهون الله بالمخلوق في أسمائه وصفاته، ويشمل المعطلة الذي يشبهونه أولاً حيث زعموا أنهم لا يفهمون من الأسماء والصفات إلا الحقائق التي تليق بالمخلوق، ثم ينفون أسماء الله وصفاته بدعوى التأويل لأن إثباتها على ظاهرها يوقع في التشبيه.

٨٩- قال الإمام ابن القيم : كل مشبه معطل، وكل معطل مشبه، لأن المشبهة قد عطلوا البارئ عما يليق به بتشبيههم إياه بالمخلوق. كما أن المعطلة قد شبهوه بتعطيله عن صفات الكمال - وصفاته كلها كمال- بجمادات لا توصف بأي صفة لا بالعلم، ولا بالبصر مثلاً.

٩٠- من بعض الطوائف المنحرفة في عقيدتها نجد (الهشامية) وهم أتباع هشام بن الحكم الرافضي يزعمون أن معبودهم (جسم وله نهاية، وله حد، طوله كعرضه وعمقه) إلى آخر كلام طويل كله تشبيه وتجسيم. وزعيمهم (هشام بن الحكم) أول من أظهر إطلاق لفظ (التجسيم) من متكلمة الرافضة.

٩١- توجد هشامية أخرى أتباع هشام بن سالم الجواليقي الرافضي، التي تزعم أن معبودها على صورة الإنسان وينكرون أن يكون لحماً ودماً، إلى آخر تلك الأوصاف الكفرية، فهما طائفتان جمعهما الإلحاد بالتشبيه والتجسيد وفرقتهما كيفية ذلك التشبيه والصورة.

٩٢- أسماء الله توقيفية عند أهل السنة بخلاف المعتزلة.

٩٣- السلف لم يتوسعوا في تقسيم الصفات وتنويعها، إذ ليس من عاداتهم الإسراف في الكلام في المطالب الإلهية، بل لا يكادون يتجاوزون الكتاب والسنة في مبحث الصفات ، وأما الخلف (والمراد بهم ما يتسمون بالأشاعرة)، فقد أولعوا بتقسيم الصفات وتنويعها، ومن ذلك تنويعهم الصفات إلى نفسية وسلبية وصفات معان، ومعنوية وصفات فعلية، وصفات جامعة، والصفة الإضافية وهي تتداخل مع الفعلية.

٩٤- الصفات السلبية فهي خمس صفات عند الأشاعرة: القدم. البقاء. الوحدانية. المخالفة للحوادث. الغنى المطلق، المعروف عندهم (القيام بالنفس) .

٩٥- كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده.

٩٦- الصفات الشرعية العقلية: هي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة.

٩٧- الصفات الخبرية وتسمى النقلية والسمعية: هي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها ، مثل : الوجه، اليد، العين، الغضب، الرضا، الفرح، القَدَم، الاستواء، النزول، المجيء، الضحك.

٩٨- الصفات الخبرية وتسمى النقلية والسمعية: تنقسم إلى قسمين: صفات فعلية تجدد حسب مشيئة الله ، وصفات ذاتية قائمة بذاته العلية وهي قديمة قِدَم الذات مثل الوجه واليد والعين والقَدَم.

٩٩- معرفة حقيقة الصفة متوقفة على معرفة حقيقة الذات.

١٠٠- كثير من صفات الله قد تشترك مع صفات خلقه في اللفظ وفي المعنى العام المطلق قبل أن تضاف صفات الله إلى الله، وتضاف صفات المخلوق إلى المخلوق، وبمجرد الإضافة تختص صفات الخالق بالخالق، وصفات المخلوق بالمخلوق، فصفات الله كما يليق بعظمته وجلاله، وصفات المخلوق كما يليق بحدوثه وضعفه ومخلوقيته.

١٠١- سئل الإمام مالك عن كيفية استواء الله على عرشه، حيث قال السائل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ،كيف استوى؟ فأجاب : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ، ويروى هذا الجواب أيضا عن شيخه (ربيعة) وقبله عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهذا الجواب صالح لكل سؤال يوجه، وهو يبحث عن كيفية صفة من صفات الله تعالى.

١٠٢- إن تجدد صفات الفعل في وقت دون وقت لا يقال فيه: إنه تعالى اتصف بصفة كان فاقدها، أو كانت ممتنعة في حقه، أو فعل فعلاً كان ممتنعاً في حقه.

١٠٣- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : كيف يسوغ عقلاً أن يعتقد أن الله تعالى كان معطلاً عن الفعل في لحظة من اللحظات، فمن الذي يمنعه ويحول بينه وبين أن يفعل ما يشاء إذا شاء؟ !! سبحانه وتعالى عما يزعمه المعطلون علواً كبيراً.

١٠٤- مسألة في غاية الأهمية وهي أن بعض نفاة الصفات أو نفاة صفات الفعل قد يتذرع إلى نفي هذه الصفات بقولهم: لا يليق بالله أن نصفه بحلول الحوادث بذاته تعالى، هكذا يجملون القول، فيسلم السني للنافي ذلك على إجماله، ظناً منه أنه نفى عن الله سبحانه ما لا يليق بجلاله، ثم يحاول النافي أن

يلزم السني نفي صفات الفعل، وهو غير لازم له عند التحقيق، ولكن السني أتي من تسليمه هذا النفي المجمل، وهو أنه تعالى لا تحل به الحوادث، فلو استفسر السني واستفصل لما ألزمه. ولذلك لا ينبغي استعمال هذه الألفاظ المجملة لا نفياً ولا إثباتاً، إلا بعد بيان المعنى المراد.

١٠٥- مسألة حلول الحوادث بذاته من المسائل، أو من التعبيرات التي أحدثها المتكلمون، وخاضوا فيها، وخدعوا بها من لا يفطن لأساليبهم، وهو تعبير لا وجود له لا في الكتاب، ولا في السنة لا نفياً ولا إثباتاً، وغير معروف عن سلف الأمة.

١٠٦- لا يقال: إن من يثبت هذه الصفات، وما في معناها يقول بحلول الحوادث بالله تعالى، لأن التعبير اصطلاح جديد ابتدعه علماء الكلام بعد نشأة علم الكلام، وانتشاره في صفوف المسلمين المتأخرين (الخلف المراد بهم المنتسبون للأشعرية).

١٠٧- قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً.

١٠٨- قال الإمام الطحاوي : الله سبحانه وتعالى، لم يزل متصفاً بصفات الكمال، صفات الذات وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن الله اتصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، فلا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده.

١٠٩- معرفة حقيقة الصفة وكيفيتها تابعة لمعرفة حقيقة الموصوف وكيفيته.

١١٠- الجهمية والمعتزلة نفوا جميع صفات الكمال - وصفات الله كلها كمال- ولم يثبتوا له أي صفة حتى أصبح وجود الله عندهم، وفي زعمهم وجوداً ذهنياً، إذ لا يتصور في الخارج موجود مجرد عن الصفات. وإنما يفرضه الذهن فرضاً كما يفرض أو يتخيل أي محال.

١١١- وافق الأشاعرة المعتزلة في تأويل الصفات الخبرية، ذاتية أو فعلية ، فبذلك وقعوا في تناقض لم يقع فيه أحد لا من المثبتة ولا من النفاة، لأنهم فرقوا بين ما جمع الله في كتابه، أو فيما أوحاه إلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

١١٢- التصرف الأشعري أو الكلابيّ على الأصح - إنما هو تصرف يستند إلى مجرد التقليد، لا يستند إلى دليل نقلي، أو عقلي مقبول لدى غيرهم من العقلاء، بل الذي ثبت بالتجربة والدراسة أن اللاحق منهم يرث هذا المنهج من السابق. فما وجده في كتاب من سبقه، أو سمعه من شيوخه هو المذهب

الصحيح وهو الدّين وهو العقيدة دون تفكير في الدليل، ومن جهة أخرى، إن ما نفاه الشيوخ هو المنفي، ولو دلت عليه آية صريحة أو سنة صحيحة.

١١٣- الأسلوب التقليدي المتبع (عند الأشاعرة الكلابية) هو : هكذا نقلنا عن مشايخنا، وهم أعلم منا !!.

١١٤- موقف الأشاعرة من معاني النصوص : هناك خلف يتناقض، فيثبت بعض الصفات مع اعتقاد وجوب تأويل بعض الصفات، والخروج بها عن ظاهرها.

١١٥- موقف الأشاعرة من معاني النصوص : هناك خلف ذهب بعيداً عن النصوص، ولم يلتفتوا إلى الأدلة النقلية، فلم يثبتوا لله شيئاً من الصفات، لا الذاتية ولا الفعلية، بل وصفوا الله بسلوب كثيرة.

١١٦- صفة الاستواء على العرش: هي صفة فعلية خبرية. صفة العلو: هي صفة ذاتية لازمة للذات بمعنى أنه تعالى لم يزل في علوه، وهي في الوقت نفسه عقلية وسمعية أي فهي ثابتة بالعقل والفطرة، والسمع.

١١٧- من الحِكَم اللطيفة أن شرع الله لعباده أن يقولوا في سجودهم: (سبحان ربي الأعلى) شرع لهم ذلك على لسان نبيه، وفي هدي رسوله إشارة إلى علوه الدائم، حتى لا يفهم من سجود العبد على الأرض أن معبوده في أسفل منه –

حاشاه - بل كلما يزداد العبد خضوعاً وتذللاً، لمعبوده العلي العظيم ازداد منه قرباً معنوياً ومعية خاصة، تخص خواص عباده المؤمنين.

١١٨- عن كعب الأحبار قال: "قال الله عز وجل في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمر عبادي، لا يخفى عليّ شيء في السماء، ولا في الأرض.

١١٩- عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: "حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات.

١٢٠- في قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ} قال مقاتل بن حيان عن الضحاك : "هو على عرشه وعلمه معهم"، وفي لفظ: "هو فوق العرش وعلمه معهم"، وفي لفظ: "هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا.

١٢١- عن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال: "شهد خالد بن عبد الله القسري - وخطبهم بواسط- فقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه.

١٢٢- روى أبو عبد الله الحاكم عن الأوزاعي قال: "كنا - والتابعون متوافرون- نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

١٢٣- قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء.

١٢٤- قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي والليث بن سعد ومالكاً والثوري عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك؟ فقالوا: امضها بلا كيف، وفي لفظ: أمروها كما جاءت بلا كيف، وقولهم: أمروها كما جاءت يرد على المعطلة. وقولهم: بلا كيف يرد قول المشبهة.

١٢٥- ذكر الآثار بعد النصوص يفيد أمرين مهمين: الأول: يفيد أن النصوص المذكورة لم تنسخ، بل هي محكمة باقية ، الثاني: تحديد مفهوم السلف، وأنهم كانوا يفهمون من هذه النصوص كتاباً وسنة ما تدل عليه بوضعها وبظاهرها باقية على حقيقتها، ولم يؤولوها ويخرجوا بها عن ظاهرها.

١٢٦- خلاصة شبهة الأشاعرة أنهم تصوروا - خطأ - أن النصوص التي نطقت بأن الله في السماء تدل بظاهرها على أنه تعالى مظروف في جوف السماء فشبهوه بمخلوق داخل مخلوق آخر.

١٢٧- فهموا الأشاعرة - خطأ - من قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ، وما في معناه من النصوص أنه تعالى جالس على العرش، وأنه محتاج إليه، فشبهوه بإنسان جالس على سريره، محتاجاً إليه، فأرادوا أن يفروا من هذا التشبيه الذي وقعوا فيه لسوء فهمهم، فوقعوا في التعطيل.

١٢٨- اختلف الأشاعرة بعد ما نفوا صفة العلو والاستواء اختلافاً خطيراً، حيث زعم بعضهم بأنه سبحانه وتعالى في كل مكان بذاته، بينما نص كلام بعضهم هكذا: فليس الله عن يمين العرش، ولا عن شماله، ولا أمامه، ولا خلفه، ولا فوقه، ولا تحته.

١٢٩- قال الحافظ ابن القيم: إن الأحاديث الصحيحة التي وردت في إثبات استوائه تعالى بلغت خمسين حديثاً، ثم ذكر بعدها أقوال عدد كبير من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم في إثبات الاستواء.

١٣٠- قال الحافظ ابن القيم: فإنني لعَلَى يقين لا يخالطه شك في أن كل من ينفي علو الله تعالى بلسانه تقليداً، أو مسايرة لجمهور أهل الكلام فإن ضميره يكذبه من داخله، وهو متكلف يهرف بما لا يعرف، وأن قلبه يلتفت إلى فوق عندما يشرع في الدعاء، والتضرع إلى الله، قبل أن يرفع يديه إلى السماء، وهو يعلم ذلك من نفسه، ولكن التقليد وتقديس الآراء والاعتقاد في الشيوخ،

ومسايرة الجمهور، كل ذلك حال دون اتباع الحق الذي نطق به الكتاب والسنة، ودلت عليه الفطرة، وأجمع عليه المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين.

١٣١- يثبت بأن الفعل (استوى) في مثل سياق الآيات السبع المذكورة لا يكون إلا بمعنى (علا) و (ارتفع) ، هذا ما يدل عليه اللفظ بالوضع، ويجب أن ينتهي إلى هنا علم العباد، وأما ما زاد على هذا القدر من محاولة إدراك حقيقة الصفة، أو اللجوء إلى التأويل، والخروج باللفظ عن ظاهره، أو دعوى التفويض والإعراض عن المعنى الظاهر للفظ، فكل ذلك تكلف، نهينا عنه، أو قول على الله بغير علم. وهو من جملة ما حرم الله على عباده حيث يقول تعالى: {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ، ويقول: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} ، والله المستعان.

١٣٢- المعية تنقسم إلى قسمين: ١- معية عامة تثبت أحكامها لجميع الخلق بمعنى أن الله مع جميع ما خلق يعلم ما هم عليه، ولا تخفى عليه منهم خافية في الأرض، ولا في السماء، بل قد أحاط كل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

٢- القسم الثاني: المعية الخاصة: وهذا القسم لخواص عباده تعالى الذين خصهم بالتوفيق فتحلوا بالتقوى، والإحسان والصبر وجميع الشمائل الكريمة.

١٣٣- المعية لنوعيها لا تفيد المخالطة، والممازجة الذاتية لا شرعاً، ولا لغة بل تمنع ذلك باعتبار إضافتها إلى الله تعالى.

١٣٤- نؤمن بأن معيته سبحانه إنما هي معية علم واطلاع وإحاطة إن كانت عامة ، وتزيد عليها معنى الحفظ والنصر والتأييد إن كانت خاصة.

١٣٥- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه: فكل من قال: إن الله بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب، والسنة وإجماع سلف هذه الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده، ولصريح المعقول وللأدلة الكثيرة.

١٣٦- ربما يفهم بعض الناس من كلام شيخ الإسلام حيث يقول: "إن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة" قد يفهم من هذا الكلام بأن ابن تيمية ممن يقول بأن الله تعالى بذاته معنا في الأرض، أو في كل مكان، وهو بعيد من مثل هذا الحلول رحمه الله. وكلامه الذي نقلناه آنفاً الذي يقول فيه: "فكل من قال: إن الله بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب والسنة" ... الخ يمكن أن يصحح هذا المفهوم الخاطئ، ويرد هذا الاتهام، والحقيقة التي يعنيها شيخ الإسلام هي الحقيقة التي يتصورها كل من فهم معنى كلمة (مع) وفهم أحكامها، لأن أحكامها تختلف باختلاف الموارد، وسبق أن مثلنا لذلك عند تقسيم المعية إلى العامة والخاصة.

١٣٧- يقول شيخ الإسلام : إنما يفهم بتفهيم من المتكلم نفسه، وبتصريح منه بأنه أراد بكلامه كذا وكذا إن كان في كلامه إجمال وإبهام، أو يحف كلامه بقرائن تعين مراده من كلامه، وليس في كتاب الله أو في سنة رسول الله إبهام يصل بالقارئ والمطلع إلى درجة الحيرة والوقوع في الاعتقاد الفاسد، إذا حالفه التوفيق من الله فجمع بين النصوص بالطرق المعروفة عند أهل العلم.

١٣٨- إن الله تعالى أخبرنا بأنه فوق خلقه مستو على عرشه وهو في العلو لا في السفل، أخبرنا عن ذلك بأساليب مختلفة ومتنوعة في كتابه وفيما أوحاه إلى رسوله وأمينه على وحيه: مثل قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}. {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ}.{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}.{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}.هذه آيات من القرآن الكريم أما من السنة فمنها ما يلي: "إن الله كتب في كتاب وهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي - أو غلبت غضبي ". وفي آخر حديث الأوعال: "الله فوق العرش وعلمه في كل مكان"، وفي لفظ: "ولا يخفى ما أنتم عليه". حديث الإسراء والمعراج بكامله.

١٣٩- الله لا يزال ولم يزل أبداً في علوه وفوقيته سبحانه، وهو مع ذلك لا يزال معهم في كل لحظة إما بالمعية العامة، وإما بالمعية الخاصة.

١٤٠- قال الحافظ ابن القيم في صدد حديثه عن المعية والقرب: وهذا القرب لا ينافي مباينة الله لخلقه واستوائه على عرشه بل يلازمه، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولكنه نوع آخر.

١٤١- قال الحافظ ابن عبد البر - وهو يناقش نفاة العلو-: وأما احتجاجهم بقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} ، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله". وهذا الكلام من ابن عبد البر لا يعني إلا الإجماع.

١٤٢- تنبيه : ذكر الله تعالى قربه من بعض عباده في حالتين اثنتين فقط:

الأولى: ذكر في معرض إجابة دعاء من دعاه حيث يقول الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} ، ومعنى القرب هنا واضح، وهو قرب إجابة من دعاه، إذ هو معه، قريب منه، يرى مكانه، ويسمع دعاءه، ويعلم ما يريد العبد أن يقوله قبل أن يقوله لأنه هو الذي وفقه ليدعوه، ثم هو الذي يجيب دعاءه، فهذا قربه من داعيه.

الثانية: ذكر القرب في إثابة عابديه، والمتقربين إليه بالأعمال الصالحة، وذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد"، وقال عليه الصلاة والسلام: " أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر". وورد في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي عليه الصلاة والسلام في سفر، فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال: "يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته". هكذا ينتهي الحديث عن المعية والقرب معاً بهذا التوفيق بينهما، وبين علو الله تعالى على خلقه، لنثبت بأنه تعالى مع عباده، وقريب منهم وهو في علوه، والعلو وصف ذاتي له سبحانه، دائماً وأبداً.

١٤٣- قال الإمام ابن تيمية: إن أبا بكر الإسماعيلي كتب إلى أهل "جيلان" إن الله ينزل إلى سماء الدنيا على ما صح به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} ، وقال: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} ، نؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف، ولو شاء الله سبحانه أن يعين ذلك فعل. فانتهينا إلى ما أحكمه وكففنا عن الذي يتشابه، ثم تلا قوله تعالى: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ}.

١٤٤- قال عبد الرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: "سألت إسحاق بن إبراهيم قلت: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " ينزل الله إلى السماء الدنيا؟ " قال: نعم، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا، كما شاء، وكيف شاء. وقال لحرب: "لا يجوز الخوض في أمر الله تعالى كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين، لقوله تعالى: {لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}.

١٤٥- روى أيضاً عن حرب قال: "هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر، وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، والحميدي وغيرهم، كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.

١٤٦- قال حماد بن زيد: "إن الله على عرشه، ولكن يقرب من خلقه، كيف شاء".

١٤٧- قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت فضيل بن عياض يقول: "إذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"، وروي مثل ذلك عن الأوزاعي وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول: يفعل الله ما يشاء.

١٤٨- قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: والأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات نزول الرب يوم القيامة كثيرة، وكذلك إتيانه لأهل الجنة كيوم الجمعة. اهـ.

١٤٩- احتج الإمام إسحاق بن إبراهيم بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وذلك حين سئل إسحاق، سأله رجل في مجلس الأمير عن حديث النزول أصحيح هو؟ قال إسحاق: نعم، قال السائل: كيف ينزل؟!! قال إسحاق أثبته فوق، حتى أصف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق، فقال إسحاق: قال الله تعالى: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} ، فقال الأمير عبد الله: يا أبا يعقوب! أهذا يوم القيامة، قال إسحاق: أعز الله الأمير ومن يأتي يوم القيامة فمن يمنعه اليوم ... ؟

١٥٠- السؤال: فهل إن نزل يخلو عنه العرش أم لا؟ إن المفروض عدم ورود هذا السؤال، وهي مسألة قد خاض فيها الناس بل حتى بعض السلفيين المعاصرين، وقد كان الواجب الإمساك عن الخوض في هذه النقطة التي سكت عنها السلف.

١٥١- يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة: "إن الصواب المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أن الله سبحانه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو منه العرش

مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء في الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض، بحيث يبقى السقف فوقهم"، بل الله منزه عن ذلك، فالله سبحانه وتعالى قريب في عُلُوّه وعليٌّ في قربه، وهو مع جميع مخلوقاته بعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوالهم، وهو مع الصابرين والمحسنين والمتقين من عباده بالكلأ والحفظ والنصر {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} .

١٥٢- السلف يثبتون نزول الرب سبحانه إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، كما يليق بجلاله وعظمته، ويثبتون المعنى العام للنزول دون الخوض والتنقيب عن الكيفية إيماناً منهم بأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الموصوف، فحيث آمنا بالله إيمان تسليم دون بحث عن كنه ذاته سبحانه، فيجب الإيمان بجميع الصفات التي أثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

١٥٣- إن النزول ثابت بالكتاب والسنة، ولولا هذه النقول لكففنا عن إثباتها. هذا هو الذي نعني بأنها خبرية محضة، إلا أن العقل الصريح والفطرة السليمة لا يرفضان كل ما ثبت بالنقل الصحيح، ولا يعدانه مستحيلاً، كما يزعم بعض الزاعمين، لأن العقل يشهد أن الذي يفعل ما يشاء أن يفعل مثل النزول

والاستواء والمجيء مثلاً، والقادر على كل شيء أكمل من الذي لا يفعل كل ما يريد فعله لأنه {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} ، هكذا بصيغة "فعال" وهي تدل على كثرة الفعل، وقد يفهم من الكثرة التنوع، والله أعلم.

١٥٤- وردت في إثبات صفة النزول أحاديث كثيرة، وصفها الإمام ابن تيمية بالتواتر، وذكر الحافظ ابن عبد البر بأنها منقولة عن طريق متواتر ووجوه كثيرة من أخبار العدول، وللإمام الذهبي كلام يؤيد ما قاله الإمامان ابن تيمية، وابن عبد البر رحمهما الله، إذ يقول: وقد ألفت أحاديث النزول في جزء، وذلك متواتر أقطع به.

١٥٥- ناقش الحافظ ابن عبد البر مسألة الاستواء على العرش، ومسألة النزول وربط بينهما، ونقل نقولاً مثبتة وأخرى نافية، ومن أغرب تلك النقول ما نقله عن وكيع أنه كان يقول: كفر بشر بن المريسي في صفته هذه، قال: هو في كل شيء، قيل له: وفي قلنسوتك هذه؟ قال: نعم، قيل له: وفي جوف حمارك؟ قال: نعم. وقال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

١٥٦- سئل بعض نفاة العلو عن النزول فقال: ينزل أمره - فقال له السائل: فممن ينزل؟!! إن عندك فوق العالم شيء فممن ينزل الأمر؟ من العدم المحض؟ فبهت" اهـ.

١٥٧- قال الحافظ ابن القيم: إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواها عنه نحو ٢٨ نفساً من الصحابة، وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يبلغه في كل موطن ومجمع. اهـ.

١٥٨- قال محمد بن جرير الطبري - بعد كلام طويل حول نصوص الصفات: "وأهل العلم بالكتاب والآثار من السلف والخلف يثبتون جميع ذلك، ويؤمنون به بلا كيف ولا توهم. ويمرون الأحاديث الصحيحة كما جاءت من رسول الله عليه الصلاة والسلام" اهـ.

١٥٩- سئل الإمام أحمد فقال السائل: يا أبا عبد الله أينزل إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم، ثم قال السائل: نزوله بعلمه أم ماذا؟!! فقال الإمام: "اسكت عن هذا" فغضب غضباً شديداً ثم قال: امض الحديث على ما روي اهـ. وموقف الإمام أحمد هنا شبيه بموقف الإمام مالك بن أنس في مسألة الاستواء، وهو موقف معروف رحمهما الله تعالى، بل هذا موقف أئمة السلف قاطبة في جميع

صفات الله تعالى لأن المعروف عنهم أنهم لا يتجاوزن الكتاب والسنة في جميع المطالب الإلهية.

١٦٠- موقف السلف الصالح من صفة النزول وغيرها من جميع الصفات الإلهية، هو الاكتفاء بفهم المعاني العامة للصفات، والإمساك عن الخوض فيما وراء ذلك، فهم لا يبالغون في الإثبات إلى حد التشبيه والتجسيم كما لا يبالغون في النفي إلى حد التعطيل، بل يقفون مع ظاهر النصوص، ولا يتجاوزونها.

١٦١- إتيان الله تعالى يوم القيامة ثبت بآيات من الكتاب العزيز، وبأحاديث نبوية صحيحة تلقاها علماء السلف بالقبول، ونقلوها إلى من بعدهم كما فهموها، ودرج على الإيمان بها من بعدهم وإقرارها، وإمرارها كما جاءت، وكما تلقوها. وهم خير القرون، بل هم الناس الذين يسألون عن فهمهم للنصوص كيف فهموها، وكيف عملوا بها، ليقتدى بهم، ولا سيما باب الأسماء والصفات، فالخير والهدى والاطمئنان في اتباعهم، والتأسي بهم، والشر والضلال والاضطراب وعدم اليقين في الدين محقق في مخالفتهم واتباع غير سبيلهم.

١٦٢- إذا كان النفاة لا يثبتون علو الله على خلقه، فلا معنى لقولهم: "جاء أمر ربك"!! لأنهم لا يدرون من أين يأتي الأمر؟ اللهم إلا إذا زعموا أن الأمر يأتي من كل مكان. ولا نعلم أحداً قال بهذا القول!!

١٦٣- قوله تعالى في سورة الأنعام {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ}... فليس لدى النفاة - فيما أحسب- جواب بالنسبة لهذه الآية ما لم يركبوا رؤوسهم، إذ لم يبق هناك من يضيفون إليه المجيء لأن الآية قطعت عليهم خط الرجعة -كما يقولون- حيث ذكرت مجيء الملائكة لقبض الأرواح، ثم ذكرت مجيء الرب سبحانه للحساب والقضاء ثم ذكرت مجيء أمر الله تعالى بأمره سبحانه، فأين يذهبون؟!! وماذا يصنعون؟.

١٦٤- أسعد الناس بالدليل هم الممسكون عن القول بانتقال أو عدم انتقال، والممسكون عن القول بخلو العرش، أو عدم خلوه، لأنهم سكتوا عما سكت عنه الكتاب والسنة. هذا ملخص ما قلناه هناك، وبه نقول هنا، ونزيد أن محاولة معرفة هذه النقطة فيها محاولة الإحاطة بالله علماً، وذلك مستحيل شرعاً وعقلاً.

١٦٥- النزول والمجيء من أفعال ربنا تعالى ينتهي علمنا فيهما وفي غيرهما من أفعال ربنا بمعرفة المعنى العام وكفى. هذا هو مسلك سلفنا الصالح، فيسعنا ما وسعهم.

فكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف.

١٦٦- للإمام الطحاوي عبارة لطيفة في هذا المعنى (كلام الله تعالى) إذ يقول: ولما أوعد الله بسقر لمن قال: {إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ} ، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر" اهـ.

١٦٧- الفرقة الناجية التي تمسكت بما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام فيما نعتقد، وهذا يعني أنهم يثبتون لله كلاماً حقيقياً يسمعه المخاطب، وأن هذا القرآن الذي نقرأه بألسنتنا، ونحفظه في صدورنا ونكتبه في ألواحنا وكتبنا أنه كلام الله حقيقة لفظه ومعناه، ولا يبحثون عن كيفية تكلمه تعالى به، لأننا نؤمن به، ولا نحيط به علماً، هذا هو موقف السلف من صفة الكلام بإيجاز.

١٦٨- يعلم السلف بأن الوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص، ولا يختلف العقلاء في ذلك.

١٦٩- كلنا نعلم أن معبود قوم موسى الذي اتخذوه من حليهم مما عيب عليه عدم الكلام، بل يستدل بذلك على أنه ليس بإله، إذ يقول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ

قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً}.

١٧٠- من أقوى الأدلة على أن الله يتكلم حقيقة، قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} ، حيث أكد الكلام بالمصدر المثبت للحقيقة النافي للمعنى المجازي، وهو أسلوب معروف عند أهل اللغة، فمن قال: قتلت العدو قتلاً لا يفهم من كلامه إلا القتل الحقيقي الذي هو إزهاق الروح، بخلاف ما لو قال: قتلت العدو فسكت، فإنه يحتمل القتل الحقيقي، ويحتمل الضرب الشديد المؤلم جداً، ولعله واضح.

١٧١- بعض المعتزلة قال لأبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة: أريد أن تقرأ {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} بنصب لفظ الجلالة، ليكون موسى هو المتكلم، لا "الله"!! فقال له أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}!! فبهت المعتزلي!!.

١٧٢- قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ}. هذه الآية من أقوى الأدلة في أن هذا القرآن المقروء والمسموع كلام الله حقيقة، وهي رد مفحم لأولئك الذي يزعمون أن هذا القرآن ليس بكلام الله

حقيقة، وإنما هو دال على كلام الله الحقيقي النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت، أو هو عبارة عنه، يا ليت شعري من الذي عبر عما في نفس الله؟!!.

١٧٣- شبهة (الأشاعرة الكلابية) فيما ذهبوا إليه أنهم يقولون: إن كان الله تعالى يتكلم بكلام له صوت وحرف، لزم من ذلك التشبيه والتجسيم، لأنه لا بد له حينئذ من مخارج الحروف من اللسان والشفتين وغيرهما. والله منزه عن ذلك. إلى آخر كلامهم المعروف. (يرد عليهم) إذا قلنا: إنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله وعظمته، دون أن نلزم كلامه لوازم كلام البشر انتفت الشبهة. وقد جاء في القرآن الكريم أن بعض أعضاء بني آدم سوف تتكلم يوم القيامة كما ثبت في السنة كلام بعض الجمادات، وكل ذلك دون أن يكون لها مخارج الحروف، وإذا كنا نؤمن بكلام هذه الأشياء تصديقاً لخبر الله وخبر رسوله عليه الصلاة والسلام، فكيف نستبعد إذاً أن يتكلم الله كيف يشاء ومتى شاء، وهو على كل شيء قدير، أو كيف نحاول أن ندرك كيفية تكلمه؟ وإذا ما عجزنا عن الإدراك، نفينا كلامه، كأننا نكذب كتابه ورسوله الصادق الأمين. أو نتلاعب بالنصوص بعقولنا القاصرة بدعوى التأويل، ونحن عاجزون عن إدراك كيفية كلام الأشياء المذكورة، وهي من مخلوقات الله تعالى؟!!.

١٧٤- شبهة (الأشاعرة الكلابية) بقولهم أما بالنسبة لهذا القرآن فهناك آية تدل على أنه مخلوق!! وهو قوله تعالى: {اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} ، لأن القرآن شيء، فلا بد أن يدخل في عموم "كل" لأنها من ألفاظ العموم. (الجواب عليهم) المفهوم الصحيح أن عموم "كل" هنا إنما يعني كل شيء مخلوق. فلا يدخل في العموم شيء من صفات الله، من الكلام وغيره، ومما يؤيد ما قلناه قوله تعالى في وصف الريح التي أرسلها الله إلى قوم "هود" {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ} ، وهي لم تدمر كل شيء موجود، وإنما دمّرت ما أراد الله تدميره من الأشياء التي تستحق التدمير. أما مساكنهم وأشياء كثيرة أخرى لم تدمر، وكذلك قوله تعالى وهو يخبرنا عن "بلقيس": {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ} ، وهل أوتيت "بلقيس" من كل شيء في الدنيا أو حتى كل شيء في ناحيتها؟!! لا، وإنما أوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك في مملكتهم، وهو أمر واضح كما ترى.

١٧٥- لجأ (الأشاعرة الكلابية) إلى بيت شعر هزيل، لا مستند له، لشاعر نصراني "الأخطل" حيث يقول:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جُعِل اللسانُ على الفؤاد دليلا

والاستدلال به في غاية الفساد للأوجه التالية: أولاً: أن المستدلين بهذا البيت قد ردوا، أو من أصولهم أن يردوا أحاديث نبوية مهما بلغت من الصحة، وتلقاها أهل العلم بالقبول، ما لم تبلغ حد التواتر، أو بلغت حد التواتر عند بعضهم بدعوى أنها أخبار آحاد، أو أدلة لفظية!! فكيف يستدلون بهذا البيت الذي يختلف أهل العلم في ثبوته؟!! وعلى فرض ثبوته فهل تواتر نقله؟!! ثانياً: إن ما يريدون إثباته بهذا البيت النصراني، من أن الكلام ما في النفس أي "حديث النفس" مردود بالنصوص التالية: أ- قوله عليه الصلاة والسلام: "إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس". ب- قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به". جـ- قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا يتكلموا في الصلاة". فاستناداً إلى هذه النصوص قد اتفق العلماء على أن المصلي إذا تكلم في الصلاة عامداً لغير مصلحتها، بطلت صلاته، كما اتفقوا على أن ما يقول بالقلب من حديث النفس لا يبطل الصلاة، فعلم باتفاق من يعتد باتفاقهم أن حديث النفس ليس بكلام، لغة وشرعاً. والشارع إنما خاطب الناس بلغة العرب وهي لغة قرآنهم، إذاً فإن الكلام ما كان بصوت وحرف مسموع.

١٧٦- يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: زعمت الجهمية -كما زعمت النصارى- لأن النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن "مريم"، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن القرآن مخلوق، حل في شجرة فكانت الشجرة حاوية له فلزمهم أن تكون الشجرة متكلمة بذلك الكلام، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقات كلم موسى، وأن الشجرة قالت: يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني.

١٧٧- يقول الإمام أبو الحسن الأشعري وهو يصف القرآن الذي تزعم الجهمية والأشاعرة معاً أنه مخلوق: "وهو متلو بالألسنة، قال تعالى: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} ".

١٧٨- يقول الإمام أبو الحسن الأشعري:: والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ}.

١٧٩- {حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ} لأن الكلام اللفظي المقروء هو المسموع، أما حديث النفس فلا يقرأ ولا يسمع.

١٨٠- إذا قارنا بين ما سجله الإمام أبو الحسن الأشعري في "إبانته" وبين ما يقوله ويعتقده متأخرو الأشاعرة، نستطيع أن نقول بأن نسبتهم للإمام أبي الحسن غير صحيحة، فأرى من المناسب أن أسجل هنا ما قاله المحدث المصري السلفي الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله: "أما الأشعرية اسم المذهب المنسوب إلى أبي الحسن الأشعري في علم الكلام"، فكما أنه لا يمثل الأشعري ما كان عليه في طور اعتزاله، فإنه ليس من الإنصاف أن تلصق به الأشعرية بعد أن رجع إلى عقيدة السلف التي أراد أن يلقى الله تعالى عليها. بل إن المذهب الأشعري المنسوب إليه إنما ينسب إلى ما كان عليه ابن كُلاّب البصري المتوفى سنة ٢٤٠هـ، كما أوضح ذلك تقي الدين ابن تيمية في كتابه العقل والنقل، وهو كلام في غاية الوجاهة كما ترى، فلا يحتاج إلى تعليق.

١٨١- قال أبو الحسن - وهو يحاور الجهمية -: "قد استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام بكلمات الله التامات من شر ما خلق، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "، وعلم أمته بتلك الاستعاذة وهي الالتجاء إلى الله من شر خلقه، وهي عبادة عظيمة، فلو كانت كلمات الله مخلوقة لما استعاذ بها صلى الله عليه وسلم ولما علّم أمته، لأنه عليه الصلاة والسلام ينهى عن ذلك، بل يعده نوعاً من الإشراك بالله.

١٨٢- جواز الاستعاذة بأسمائه وصفاته كما يستعاذ بذاته، ويؤيد ما قلنا قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".

١٨٣- كلمات الله ليست مخلوقة إذ لو كانت مخلوقة لما استعاذ بها رسول الله عليه الصلاة والسلام.

١٨٤- إن كلام الله ليس معنى واحداً يقوم بالذات، ليس بحرف، ولا صوت، كما تزعمه الأشاعرة المتأخرة، بل كلمات الله لا حد لها، لأنها من كمالاته، فكمالاته سبحانه لا تنتهي، ومما يزيد المقام بياناً قوله تعالى: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} ، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

١٨٥- قالت الجهمية: إن الله لا يكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئاً فعبر عن الله، وخلق أصواتاً فأسمع. وزعموا أن الكلام "اللفظي" لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين.

١٨٦- يقول الإمام أحمد: قلنا: هل يجوز لمُكَوّن أو لغير الله أن يقول: {يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّك} ؟ أو يقول: {إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلاَةَ لِذِكْرِي} ، فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية كما زعم الجهم أن الله كوّن شيئاً كأن يقول ذلك المكوّن: {يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ، وقال جل ثناؤه: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} ، إلى تلك الآيات التي ساقها، وهو يحاورهم، ثم قال: فهذا منصوص القرآن.

١٨٧- يقول الإمام أحمد: فأما ما قالوا: "إن الله لا يتكلم" فكيف يصنعون بحديث الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه".

١٨٨- قال الإمام أحمد أما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف، وفم وشفتين، ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: {اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} ، أتراها قالت: بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟!! وقال: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ} ، أتراها يسبحن بجوف وفم ولسان وشفتين"؟!!

الجواب الذي لا بد منه "لا" في جميع هذه الاستفهامات، ولكن الله القادر على كل شيء هو الذي أنطق تلك الجمادات، فجعلها تتكلم حقيقة دون آلات معهودة للتكلم عادة تسمى "مخارج الحروف"، فهل الذي مكن لهذه

المخلوقات من التكلم يعجز عن الكلام؟ أو يمتنع عليه الكلام "اللفظي" - كما زعمت الجهمية - لماذا يمتنع عليه؟!! هل لأن الكلام نقص؟!! أو بعبارة أخرى: هل الكلام من صفات النقص أو من صفات الكمال؟!! أليس المخلوق الذي يتصف بالكلام خير وأجمل من الذي لا يتكلم؟ الجواب "بلى" بإجماع العقلاء. فهل تُسوّغ عقول الجهمية أن يكون المخلوق أكمل من الخالق؟ لأن كثيراً من المخلوقات تتصف بالكلام - وهو صفة كمال- والخالق يمتنع عليه الكلام؟!! أفليس الذي يعطي الكمال أولى بأن يتصف بالكمال على أكمل وجه بحيث لا يشاركه أحد في خصائص ذلك الكمال؟!! الجواب "بلى" لدى جميع العقلاء.

١٨٩- صفة المحبة صفة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة من الرعيل الأول وأئمة السلف، فالكلام فيها كالكلام في بقية الصفات الخبرية .

١٩٠- صفة الرحمة: هذه الصفة من الصفات التي اختلف أهل العلم فيها هل هي من صفات الذات أو من صفات الأفعال، والذي يترجح عند بعض أهل العلم أنها من صفات الأفعال، لأنه سبحانه وتعالى يرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، وينتقم منه ولا يرحمه، فحيث تتعلق بها مشيئة الله وقدرته فهي من صفات الأفعال ويمكن عدها من صفات الذات باعتبار أن الله لم يزل متصفاً

بالرحمة، فالرحمة العامة ملازمة لذاته تعالى وإن كان أفرادها تتجدد، وقد تقدم ما يشبه هذا في صفة الكلام، والله أعلم.

١٩١- "أن العجز عن الإدراك هو الإدراك في المطالب الإلهية" لأن إدراك كيفية صفات البارئ فوق مستوى العلم البشري {وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}.

١٩٢- كل الذي اعتمد عليه الخلف في نفي الصفات أو تأويلها و التي حرفوا فيها "الكلم عن مواضعه" إنما هو إثبات لوازم صفات المخلوق لصفات الخالق وقياسها عليها، وهو خطأ في التصور أو غفلة شنيعة فليعلم ذلك.

١٩٣- صفة الرضا: هذه الصفة واحدة من صفات الأفعال . ومن الأدعية المأثورة التي يدعو بها طلاب الرضا في أرجى الأوقات ومظان إجابة الدعاء "اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار" .

١٩٤- صفة الضحك لله تعالى: الضحك قريب من الفرح والرضا والمحبة، من حيث المعنى العام، وهو صفة من صفات الأفعال تقوم بالله تعالى كما يليق به، وهو من الصفات التي انفردت بها السنة إذ لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، وهذا الانفراد لا يؤثر عند أهل السنة والجماعة، لأن ما ثبت بالسنة الصحيحة كالذي ثبت بالقرآن دون فرق.

١٩٥- حديث أبي هريرة: " يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلان الجنة. يقاتل هذا فيُقتَلُ فيتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد. متفق عليه. حديث أبي موسى الأشعري: "يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة" صححه الألباني . حديث أبي رزين العقيلي: " قال: يا رسول الله أيضحك الله سبحانه وتعالى؟ فقال: "نعم". فقال: "لن نعدم من رب يضحك خيراً" أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه .

١٩٦- قال الإمام ابن القيم في (مدارج السالكين):"ومن هذا "ضحكه" سبحانه من عبده حيث يأتي من عبوديته بأعظم ما يحبه فيضحك سبحانه فرحاً ورضا، كما يضحك من عبده إذا ثار عن وطائه وفراشه ومضاجعة حبيبه إلى خدمته، يتلو آياته ويتملقه، ويضحك من رجل هرب أصحابه عن العدو فأقبل إليهم، وباع نفسه لله ولقاهم نحره حتى قتل في محبته ورضاه. ويضحك إلى من أخفى الصدقة عن أصحابه لسائل اعترضهم فلم يعطوه، فتخلف بأعقابهم وأعطاه سراً حيث لا يراه إلا الله الذي أعطاه، فهذا الضحك إليه حباً له وفرحاً به. وكذلك الشهيد حين يلقاه يوم القيامة، فيضحك إليه فرحاً به وبقدومه عليه. اهـ.

١٩٧- الضحك من الصفات الخبرية المحضة التي الأصل فيها الأدلة النقلية، وأما العقلية فتبع لها على حسب المنهج السلفي الذي سبق أن أوضحناه في موضعه من الرسالة. فليس في إثبات الضحك أي محذور لأنه ضحك ليس كمثله شيء كما قلنا فيما مضى من الصفات الخبرية، لأن الباب واحد، وتساق الصفات كلها سوقاً واحداً.

١٩٨- أراد بعضهم أن يتفلسف أكثر فقال: الضحك خفة الروح، فيكون عند تجدد ما يسُر واندفاع ما يضُر. فيقال له: أدركت شيئاً وفاتتك أشياء، إن الضحك الذي تحدثت عنه هو ضحكك وضحك أمثالك من مخلوقات الله، أما ضحك الخالق العظيم سبحانه فلا تُدرك حقيقته لأنك لم تدرك الخالق فكيف تُدرك حقيقة ضحك الخالق، إذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات. وقد تقدمت هذه القاعدة في غير موضع.

١٩٩- من الصفات التي يثبتها ويؤمن بها أهل السنة والجماعة "صفة التعجب" فيصفون الله تعالى بالتعجب، لأنه وصف نفسه بها ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه.

٢٠٠- صفة التعجب من الصفات التي تتجدد حسب مشيئته تعالى وإرادته، فهي فعل من أفعال الله الكثيرة التي تصدر عن حكمة خفية لا يعلمها إلى الله تعالى.

٢٠١- إن صفة التعجب قد تدل على محبة الله للفعل الذي هو محل التعجب، وهي في هذه الصورة قريبة من معنى الفرح، ومن أمثلة هذا النوع.

٢٠٢- قوله صلى الله عليه وسلم: "يعجب ربك من شاب ليست له صبوة" ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يعجب ربك من عبده إذا ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة "، وقوله: "يعجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل" ، وفي رواية: "عجب ربك من قوم بأيديهم السلاسل حتى يدخلوا الجنة". كل ذلك على ما يليق بالله.

٢٠٣- إذا كان التعجب في حق الإنسان منشأه غرابة الفعل وأنه حدث على شكل يثير العجب والغرابة، لأن الإنسان فوجئ بالفعل الذي هو محل التعجب، إذا كان هذا هو مثار التعجب عند المخلوق، فإن الله تعالى منزه عن هذه المعاني، لأنه سبحانه هو الذي قدر ذلك الفعل الذي هو محل التعجب وقدره، فلا ترد في حقه سبحانه هذه المعاني وتلك اللوازم لتعجب الإنسان.

٢٠٤- لا يسعنا إلا أن نقول في صفة التعجب ما قلناه في صفات الأفعال التي تقدمت، وهو ما قاله الإمام مالك من قبل: "التعجب معلوم المعنى مجهول الكيفية والكُنه، ولكن الإيمان والتسليم واجب والتعمق والتشكك بدعة ومهلكة، والله المستعان.

٢٠٥- قد يدل التعجب على بغض الله للفعل الذي هو محل التعجب ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا} ، وقوله سبحانه: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} ، وقوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِّ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ} ، وقوله: {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ} ، وقوله: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ}.

٢٠٦- قال ابن القيم رحمه الله: "وقد يدل التعجب على امتناع الحكم وعدم حسنه". ومثل له بقوله تعالى: {كَيفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ}. وقد يدل أحياناً على حسن المنع منه وأنه لا يليق به مثله. ومثل له بقوله تعالى: {كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ}.

٢٠٧- التعجب بأنواعه المشار إليها صفة فعل تقوم بالله تعالى على ما تقدم تفصيله آنفاً. والاستغراب والتأويل غير وارد خشية الوقوع في القول على الله بغير علم لأن التأويل دائماً مبني على الظن والتخمين، لأن المعنى المؤول إليه

ظني قطعاً. وهذا ما جعل السلف يلتزمون منهجهم السليم، ولا يحيدون عنه، وهو عدم القول على الله بغير علم، بل التسليم لله في حقائق ذاته وصفاته، وأفعاله، وقوفاً مع النصوص وتأدباً معها بل وتقديراً لله حق قدره.

٢٠٨- قال الشهرستاني - وهو يتحدث عن منهج الإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم من أئمة السلف- قالوا: إنما توقفنا في تأويل الآيات لأمرين: أحدهما: المنع الوارد في التنزيل "في سورة آل عمران في الآية السابعة حيث وصف المؤولين بالزيغ" فنحن نَحْذُر عن الزيغ. ثانيهما: أن التأويل أمر مظنون "بالاتفاق" والقول بالظن في "صفات البارئ" غير جائز، فربما أولنا الآية على غير مراد البارئ تعالى فوقعنا في الزيغ.

٢٠٩- صفة الفرح من الصفات الفعلية الخبرية التي انفردت بها السنة دون الكتاب، وهي ثابتة بالسنة الصحيحة التي تلقاها أهل السنة بالقبول، وعقد إجماعهم استناداً إليها على إثباتها، وهذه الصفة تدل بالتضمن على لطف الله بعباده ورحمته لهم.

٢١٠- معنى الفرح معلوم والكيف مجهول، والبحث عن الكيفية من أنواع البدع المحدثة، والإيمان به من واجبات الدين الإسلامي وأما الخائضون المتعمقون الذي يبحثون عن الكيفية، وإذا عجزوا عن إدراك الكيفية - وهو

أمر محتم- فإنهم يلجأون إلى التحريف. والواجب هو الوقوف عند المعنى العام دون تكلف، وقد نُهينا عن التكلف، هذا هو موقف السلف من معنى هذه الصفة وبالله التوفيق.

٢١١- الغضب من صفات الأفعال التي تتعلق بها المشيئة وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

٢١٢- قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: "ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام".

٢١٣- صفة الوجه: وهي من الصفات الخبرية .

٢١٤- قول الإمام أبو الحسن الأشعري الإمام المتكلم السلفي: "أما بعد: فمن سألنا فقال: أتقولون: إن لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله عز وجل: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ} ".

٢١٥- صفة النفس لله: ومما يجب إثباته لله تعالى: (النفس) لأن الله أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله عليه الصلاة والسلام، وهي كما يليق بالله تعالى، يقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} ، وقول النفاة بأن ذلك من باب المشاكلة مدفوع بنصوص كثيرة وردت في غير

المقابلة منها: قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ}. {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}. {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}. وقوله عليه الصلاة والسلام في ثنائه على الله: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".

٢١٦- صفة اليد : وهذه الصفة من الصفات الخبرية ، يقول الله في كتابه المبين: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} ، ويقول تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}.

٢١٧- قال الإمام أبو الحسن الأشعري - وهو يناقش تفسير الخلف لآية (ص) -: "فلو كان الله عز وجل عنى بقوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} ، القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك ميزة.

٢١٨- حديث احتجاج آدم وموسى عليهم السلام، ومحل الشاهد منه: "فقال آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده". أخرجه الشيخان.

٢١٩- قال ابن بطال عند تفسير قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} في هذه الآية إثبات يدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته، وليستا بجارحتين. اهـ.

٢٢٠- النسبة بين القدرة واليد فمن باب العموم والخصوص المطلق يجتمعان في خلق آدم، وما ذكر معه لأنه خلقه بقدرته وصنعه بيده سبحانه كما كتب

التوراة بيده وغرس جنة الفردوس بيده أيضاً، وتنفرد القدرة في سائر مخلوقاته التي لم يباشر خلقها بيده ولكن قال لها: كوني فكانت، والله أعلم.

٢٢١- صفة الأصابع لله تعالى بلا كيف ولا حد : إثبات الأصابع لله تعالى على ما يليق به سبحانه، والأصابع من الصفات الذاتية الخبرية التي انفردت بإثباتها السنة دون الكتاب.

٢٢٢- صفة الساق لله تعالى على ما يليق به: قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}... الآية من آيات الصفات المفسرة بالسنة لأن الآية جاءت محتملة المعنى حيث جاء الساق مجرداً عن الإضافة المخصصة فجاءت السنة مبينة بأن المراد بالساق هو ساق الرحمن. فنسلك في إثبات الساق مسلك السلف الصالح الذي سلكناه من قبل، وهو إثبات بلا تمثيل ولا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل.

٢٢٣- الخلاف والنزاع الذي جرى بين الصحابة والتابعين (في تفسير الساق) فينبغي أن نعتبره منتهياً بعد ثبوت حديث أبي سعيد الخدري الذي نعده تفسيراً للآية المجملة، ثم نعده فيصلاً في هذه القضية.

٢٢٤- طريقة أهل العلم قديماً وحديثاً، لا يلتفتون إلى أقوال أهل العلم الاجتهادية وآرائهم بعد ثبوت السنة، ولا سيما إذا كانت السنة قد جاءت مفسرة أو مفصلة لما أجمل في القرآن.

٢٢٥- صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه : العين صفة لله تعالى بلا كيف، وهي من الصفات الخبرية الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة.

٢٢٦- قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له: أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله عليه الصلاة والسلام الاستواء على العرش، والنزول، والعين، واليد، والنفس، فلا يُتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل، إذ لولا إخبار الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى.

وقال الطيبي مؤيداً ما قاله السهروردي: هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح.

٢٢٧- عند أهل السنة جميع الصفات تساق سوقاً واحداً خبرية أو عقلية. ذاتية أو فعلية فتثبت بلا كيف، ولا يلزم من إثباتها تشبيه ولا تجسيم كما يظن النفاة بل يلزم من تحريف القول فيها التعطيل. وينتج من ذلك تكذيب خبر الله وخبر رسوله عليه الصلاة والسلام. هذا ما يلزم النفاة - ولا محالة - وهم كل من

ينفي صفة ثابتة بالكتاب والسنة، أو بالسنة الصحيحة فقط، أدركوا ذلك أو لم يدركوا. والله المستعان.

٢٢٨- صفة القَدم لله تعالى : هذه الصفة من الصفات الخبرية . حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: " لا يزال يلقى فيها -يعني النار- وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط بعزتك وكرمك" رواه البخاري ومسلم والدارقطني.

٢٢٩- قال الإمام الشافعي: "آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله. وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله عليه الصلاة والسلام".

٢٣٠- موقف السلف من معنى الحديث هو أن الحديث من أحاديث الصفات، وأن القدم صفة من الصفات الخبرية التي تمر كما جاءت دون تأويل أو تحريف في النص، ودون تشبيه أو تمثيل لصفات الله بصفات خلقه، فلا تقاس قدمه بأقدام خلقه، ولا رجله بأرجل مخلوقاته.

٢٣١- إثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة للمؤمنين : قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.

٢٣٢- قوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، هذه الآية من أدلة نفاة الرؤية إلا أن بعض المحققين يرى - ورأيه هو الصواب- أن الآية دلالتها على جواز الرؤية أوضح، بل لا تدل على امتناع الرؤية إلا بنوع من التكلف والتحريف، لأن الله تعالى ذكر هذا الخبر في سياق التمدح. ومن المعلوم بالضرورة وبالنظر السليم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية..... ففي هذه المسألة إنما تمدح الله بعدم إدراك أبصار العباد وإحاطتهم به لا بعدم الرؤية، لأنه لو كان لا يُرى لشارك سبحانه العدم وهو الذي لا يُرى، ومشاركة العدم ليست بكمال وليس فيها مدح، بل في ذلك من الانتقاص ما لا يدركه النفاة لجهلهم أو تجاهلهم، وإذا كان من الواجب تنزيه الله عن مشاركة أي مخلوق موجود ومشابهته فيما يختص به ذلك المخلوق فكيف يستسيغ النفاة مشاركة الله للعدم الصرف في خصائصه وهو عدم الرؤية؟ والله المستعان.

٢٣٣- قوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} إنما يدل على غاية عظمته وهي أنه تعالى أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يدرك ولا يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية.

٢٣٤- مما يذكره بعض أهل العلم بهذا الصدد أن الرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك. كما أنه يُعلَم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المشهور لهم بالإمامة.

٢٣٥- قال ابن عباس رضي الله عنه: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} لا تحيط به الأبصار. قال قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار.

٢٣٦- قال عطية العوفي التابعي: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم ثم تلا قوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} ، الآية.

٢٣٧- من أقوى أدلة أهل السنة على إثبات الرؤية قوله تعالى: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} ، ومن العقوبة التي يعاقب الله تعالى بها الكفار يوم القيامة أنه يحجبهم عن رؤيته.

٢٣٨- يقول المزني: سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} : "فيها دليل على أن أولياءه يرون ربهم يوم القيامة".

٢٣٩- قال الربيع بن سليمان: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عز وجل: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} ؟ فقال الشافعي: لما حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا

دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا، قال الربيع: فقلت للشافعي: يا أبا عبد الله! وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله. ثم قال الشافعي – وهو يؤكد هذا المعنى –: ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل.

٢٤٠– اللقاء عند أهل اللغة يقتضي المعاينة ما لم يكن هناك مانع كالعمى مثلاً.

٢٤١– (أحاديث الرؤية) ذكر الإمام ابن القيم أنها وصلت إلى حد التواتر، فسرد منها ثلاثين حديثاً مرفوعاً بين صحيح وحسن، بل بعضها مخرجة في الصحيحين أو في أحدهما. وهناك أحاديث موقوفة وآثار عن الصحابة تُعطى حكم الرفع في اصطلاح المحدثين.

٢٤٢– أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله يتجلى لعباده في الموقف وفي الجنة من فوقهم ويخاطبهم ويسلم عليهم ويرونه بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها سحاب.

٢٤٣– الإيمان بالله تعالى إنما يعني الإيمان بالذات العلية الواجبة الوجود، وجوداً حقيقياً. والإيمان بصفاته العلى وأسمائه الحسنى معاً. وعندما يقول المؤمن: آمنت بالله، إنما يعني هذا الإيمان الشامل أي الإيمان بذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه صفات خلقه بل لصفاته حقائق ولصفات خلقه حقائق.

٢٤٤- يقول الإمام ابن القيم: "ويرى القوم في لفظة (الغير) أنه يراد بها معنيان: أحدهما المغايرة لتلك الذات المسماة بـ (الله) وكل ما غاير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار فلا يكون إلا مخلوقاً. ويراد به - أي لفظ (الغير) - مغايرة الصفة للذات إذا خرجت عنها فإذا قيل: عِلْمُ الله وكلام الله غيره، بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحاً، ولكن الإطلاق باطل، وإذا أريد أن العلم والكلام مغايران لحقيقته المختصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلاً لفظاً ومعنى" ا. هـ

٢٤٥- أجمع أهل العلم من علماء أهل السنة دون خلاف نعلمه أن من قال: إن كلامه مخلوق أو قال: القرآن مخلوق أو أنكر رؤية الله يوم القيامة مثلاً فهو كافر.

٢٤٦- صفات الله تعالى يمكن أن يقال فيها: إنها مترادفة كلها بالنسبة لعلاقتها بالذات حيث تتواد كلها على موصوف واحد كما يليق به وهو الله سبحانه.

٢٤٧- هناك صفات متقابلة: كالرفع والخفض والإعزاز والإذلال، والعطاء والمنع والأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية، والنفع والضر، والقبض والبسط.

٢٤٨- من أسماء الله تعالى التي لا تطلق إلا متقابلة: (المعطي المانع)، (النافع الضار)، (المعز المذل)، (القابض الباسط)، (العفو المنتقم) وهو لم يرد إلا مقيداً مثل قوله تعالى: {فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ}، {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ}.

٢٤٩- قال الإمام ابن القيم وهو يتحدث عن معاني الأسماء والصفات المتقابلة: ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله كالمانع والضار، والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله، فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو، فهو المعطي المانع، النافع الضار، العفو المنتقم، المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه الأسماء بما يقابله لأنه يراد به التفرد بالربوبية وتدبير شئون الخلق. اهـ.

٢٥٠- من أنكر صفة من صفات الله تعالى وهو يعلم ولا توجد لديه بها شبهة إنما أنكرها معانداً وجاحداً لخراب قلبه ومرضه، فهو كافر في هذه الحالة كفراً ينقله من الملة الإسلامية لتكذيبه كلام الله أو كلام رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو غير معذور لما علمت، وحقيقة الكفر هي ذلك الخراب الذي سبّبه له العناد والجحود.

٢٥١- لشيخ الإسلام ابن تيمية مواقف كثيرة تدل على أنه يرى أن المرء يعذر بالجهل مطلقاً دون تفريق بين الأصول والفروع.

٢٥٢- قاعدة عند أهل السنة في مسألة قبول عذر من جهل شيئاً من الدين: "يعذر الإنسان إذا جهل ما مثله يجهله من المسائل الخفية كمسائل الصفات من حيث تحققها وتحقيقها ومعرفة وجه الصواب فيها".

٢٥٣- صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن الفاضل المجتهد الذي يخطئ وهو يريد متابعة الرسول أولى بقبول عذره من الجاهل الذي لم يطلب العلم إذا جهل ما يجهل مثله، أو كما قال رحمه الله.

٢٥٤- يقول شيخ الإسلام: "إن من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون".

٢٥٥- يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "لأن أتكلم في علم يقال لي فيه خطّأت، أحب إلي من أن أتكلم في علم يقال لي فيه كَفَّرْتَ".

٢٥٦- قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: اعلم أن الكفر الذي يخرج من الإسلام ويصير به الإنسان كافراً هو جحوده بما علم أن الرسول عليه الصلاة والسلام جاء به من عند الله عناداً، من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها من توحيده وحده لا شريك له، وهو مضاد للإيمان من كل وجه.

٢٥٧- كل من نفى صفة ثابتة بالكتاب والسنة عالماً بالنص، فاهماً له، سالماً من الشبهة مُوثِراً مألوفه من آراء الرجال وغيرها، مستخفاً بالنص وغير مقدرٍ له،

فقد كفر كفراً ناقلاً عن الملة. وأما من نفى الصفة وهو على خلاف من وصفناه فهو معذور إن شاء الله لقوله تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} ، ولقوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} ، والله أعلم.

٢٥٨- من أنكر صفة ثابتة بالقرآن أو بالسنة فهو كافر، وهذه القاعدة يدخل في عمومها أكثر المنكرين، ولا يدخل فيها بعضهم لأحوال خاصة قد تشفع لهم، ولا يكون كافراً مع أنه أنكر ما أنكره غيره على ما تقدم من التفصيل.

٢٥٩- حكم من أوّل آية من آيات الصفات أو حديثاً من أحاديث الصفات فمثله لا يكفر لسببين: السبب الأول: أنه لم ينف الصفة نفياً. وإنما أثبتها ثم أولها تأويلاً، فهو مخطئ في التأويل ولكنه لا يكفر، لأنه يؤمن بالصفة في الجملة. السبب الثاني: أنه أول لقصد التنزيه ظناً منه أنه لا يتم التنزيه إلا بالتأويل، وهو يظن أن هذه هي الطريقة المثلى أو الوحيد في التنزيه. وهذه شبهة تحول دون تكفيره لأنه معذور بالجهل المصحوب بالشبهة، والله أعلم.

٢٦٠- يقول عز وجل: {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}. والإلحاد في اللغة: الميل، ومادته تدل على ذلك (ل ح د) ومن ذلك اللحد، وهو الشق في جانب القبر، لأنه قد مال عن الوسط. ومنه الملحد في الدين، وهو المائل عن الحق إلى

الباطل، فالإلحاد في أسماء الله تعالى هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها، عن الحق الثابت لها.

٢٦١- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله ما ملخصه: فالإلحاد في أسماء الله تعالى أنواع، ثم ذكر منها خمسة أنواع: أحدها: أن تسمى بعض المعبودات باسم من أسماء الله تعالى، أو يقتبس لها اسم من بعض أسمائه تعالى. كتسمية المشركين بعض أصنامهم (اللات) أخذاً من (الإله) و (العزى) أخذاً من (العزيز) وتسميتهم الأصنام أحياناً (آلهة) وهذا إلحاد واضح كما ترى، لأنهم عدلوا بأسمائه تعالى إلى معبوداتهم الباطلة. ثانيها: تسميته تعالى بما لا يليق به، كتسمية النصارى له (أبا) وإطلاق الفلاسفة عليه (موجباً بذاته) أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك. ثالثها: وصف الله تعالى بما ينزه عنه سبحانه، كقول اليهود عليهم لعنة الله إنه فقير. وقولهم: إنه "استراح" بعد أن خلق خلقه، وقولهم أيضاً: "يد الله مغلولة"، وغير ذلك من الألفاظ التي يطلقها بعض أعداء الله قديماً وحديثاً. رابعها: تعطيل أسمائه تعالى عن معانيها (وهي الصفات) وجحد حقائقها. كما فعلت المعتزلة حيث جعلوا أسماء الله ألفاظاً مجردة لا تدل على الصفات، كقوله: سميع بلا سمع، وعليم بلا علم، إلى آخر الأسماء. خامسها: تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه، وهو يقابل إلحاد المعطلة.

٢٦٢- السلف كانوا يحرصون كل الحرص على عدم التكلف بالتأويل والتحريف وعلى عدم التورط في التشبيه بل يكتفون بفهم المعاني العامة للنصوص، تلك المعاني التي تفهم من وضع الكلمة، وأما الخلف فقد تكلفوا التأويل وقالوا على الله بغير علم مع تفاوتهم في ذلك.

٢٦٣- السلف يفهمون معاني الصفات العامة ويفوضون الكيفية فقط، فليسوا بالمؤولين المحرفين وليسوا بالمشبهين المجسمين ولا بالمفوضين الجاهلين. ولا الواقفين الحائرين، بل هم أصحاب فهم صحيح وفقه دقيق ، إذ هم وسط بين هذه النحل المختلفة. ومنهجهم لبن خالص يخرج من بين فرث التشبيه ودم التعطيل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٢٦٤- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: فعِلْم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع، والخلق والرزق الإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً. ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً. اهـ.

٢٦٥- قال بعض أهل العلم: إنما كان العجب أشد، لأن العاصي معترف بنقصه، فترجى له التوبة، والمُعْجَب مغرور بعمله فتوبته بعيدة.

****

تاسعا: فوائد من كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – للشيخ: صالح بن فوزان الفوزان:

١- إن كثيرا من الدعاة اليوم – مع الأسف- لا يهتمون بجانب العقيدة وإصلاحها، بل ربما يقول بعضهم: اتركوا الناس على عقائدهم! ولا تتعرضوا لها!! اجمعوا ولا تفرقوا!! لنجتمع على ما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه... أو نحوا من هذه العبارات التي تخالف قول الله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.

٢- إنه لا اجتماع ولا قوة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وترك ما خالفهما، ولا سيما في مسائل العقيدة التي هي الأساس؛ قال تعالى:
{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

٣- كل الرسل جاءوا بالدعوة إلى هذه العقيدة، وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها أو ينقصها، وكل المكلفين من الخلق أمروا بها، وإن ما كان هذا شأنه وأهميته لجدير بالعناية والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء، خصوصا وأن هذه العقيدة تتوقف عليها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة.

٤- من أفلت يده من هذه العقيدة؛ فإنه يكون متمسكا بالأوهام والباطل؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

٥- العقيدة معناها: ما يصدقه العبد ويدين به.

٦- فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه؛ فهي عقيدة صحيحة سليمة تحصل بها النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة. وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه؛ فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة.

٧- العقيدة السليمة الصحيحة تعصم الدم والمال في الدنيا وتحرم الاعتداء عليهما وانتهاكهما بغير حق.

٨- قال العلامة ابن القيم رحمه الله في معنى حديث عتبان: "ويعفى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك ما لا يعفى لمن ليس كذلك؛ فلو لقي

الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبته ربه بقراب الأرض خطايا؛ أتاه بقرابها مغفرة، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده؛ فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب؛ لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض؛ فالنجاسة عارضة، والدافع لها قوي..."انتهى.

٩- العقيدة السليمة تقبل معها الأعمال وتنفع صاحبها؛ وعلى العكس من ذلك؛ فالعقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال.

١٠- العقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة وتوجب العذاب والخلود في النار.

١١- العقيدة الفاسدة تهدر الدم وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة.

١٢- قال الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} . قال الإمام البخاري رحمه الله: "باب العلم قبل القول والعمل"، واستشهد بهذه الآية الكريمة. قال الحافظ ابن حجر: "قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل؛ فلا يعتبران إلا به؛ فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل..."اهـ.

١٣- معنى لا إله إلا الله، ليست مجرد كلمة تقال باللسان، بل لها مدلول ومعنى ومقتضى تجب معرفتها كلها والعمل بها ظاهرا وباطنا، ولها مناقضات ومنقصات، ولا يتضح ذلك إلا بالتعلم.

١٤- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية".

١٥- يجب أن يكون هناك اهتمام خاص بالعقيدة من جانب الأفراد، فيكون للمسلم مطالعات في كتب العقيدة، والتعرف على ما ألف فيها على منهج السلف، وما ألف على منهج المخالفين لهم، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمره، وحتى يستطيع رد الشبه الموجهة إلى عقيدة أهل السنة.

١٦- قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله: "غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد؛ فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وتوحيده وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة وهو جزاء توحيده، وإما خبر عن

أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما فعل بهم في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد..."انتهى.

١٧- يجب على المسلم بعدما يمن الله عليه بمعرفة هذه العقيدة والتمسك بها أن يدعو الناس إليها لإخراجهم بها من الظلمات إلى النور.

١٨- الدعوة إلى العقيدة الإسلامية هي فاتحة دعوة الرسل جميعا؛ فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها.

١٩- يجب على كل من عرف هذه العقيدة وعمل بها ألا يقتصر على نفسه، بل يدعو الناس إليها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم، وإن الدعوة إلى هذه العقيدة هو الأساس والمنطلق؛ فلا يدعى إلى شيء قبلها من فعل الواجبات وترك المحرمات، حتى تقوم هذه العقيدة وتتحقق؛ لأنها هي الأساس المصحح لجميع الأعمال، وبدونها لا تصح الأعمال ولا تقبل ولا يثاب عليها، ومن المعلوم بداهة أن أي بناء لا يقوم ولا يستقيم إلا بعد إقامة أساسه.

٢٠- خطأ بعض الجماعات المعاصرة التي تنتمي للدعوة، أنها لا تهتم بالعقيدة، وإنما تركز على أمور جانبية أخلاقية وسلوكية، وهي ترى كثيرا من الناس يمارسون الشرك الأكبر حول الأضرحة المبنية على القبور في بعض ديار

الإسلام، ولا تنكر ذلك، ولا تنهى عنه، لا في كلمة، ولا في محاضرة، ولا في مؤلف؛ إلا قليلا، بل قد يكون بين صفوف تلك الجماعات من يمارس الشرك والتصوف المنحرف، ولا ينهونه، ولا ينبهونه، مع أن البداءة بدعوة هؤلاء وإصلاح عقيدتهم أولى من دعوة الملاحدة والكفار المصرحين بكفرهم.

٢١- يحكى أن قبوريا رأى رجلا يعبد صنما أمامه، فأنكر عليه القبوري، فقال له عابد الصنم: أنت تعبد مخلوقا غائبا عنك، وأنا أعبد مخلوقا ماثلا أمامي؛ فأينا أعجب؟! فانخصم القبوري. هذا وإن كان كل منهما مشركا ضالا؛ لأنه يعبد ما لا يملك ضرا ولا نفعا، إلا أن القبوري أغرق في الضلال وأبلغ في طلب المحال.

٢٢- إن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم من اقتدى به في ذلك واتصف بالصفتين. العلم بالعقيدة، والدعوة إليها، وأن من لم يتعلم أحكام العقيدة ويهتم بها ويدعو إليها؛ فليس من أتباع الرسول على الحقيقة، وإن كان من أتباعه على سبيل الانتساب والدعوى.

٢٣- قال ابن القيم رحمه الله في معنى قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} : "ذكر سبحانه مراتب الدعوة، وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو؛ فإنه: إما أن يكون طالبا للحق مؤثرا

له على غيره إذا عرفه؛ فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال. وإما أن يكون مشتغلا بضد الحق، لكن لو عرفه؛ آثره واتبعه؛ فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب. وإما أن يكون معاندا معارضا؛ فهذا يجادل بالتي هي أحسن؛ فإن رجع، وإلا، انتقل معه إلى غير الجدال إن أمكن..."انتهى كلام ابن القيم.

٢٤- أصول العقيدة الإسلامية التي هي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

٢٥- الإيمان بالله عز وجل يعني الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه؛ فهو باطل وعبادته باطلة، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن كل نقص وعيب. وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

٢٦- توحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله وحده هو الخالق للعالم، وهو المدبر، المحيي، المميت، وهو الرزاق، ذو القوة المتين.

٢٧- توحيد الألوهية :هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة. فالألوهية معناها العبادة، والإله معناه المعبود، ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد توحيد العبادة.

٢٨- العبادة في اللغة: الذل، يقال: طريق معبد: إذا كان مذللا قد وطأته الأقدام.

٢٩- معنى العبادة شرعا: قد اختلفت عبارات العلماء في ذلك مع اتفاقهم على المعنى: فعرفها طائفة منهم بأنها ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. وعرفها بعضهم: بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع. وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

٣٠- العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، وهي تتضمن ثلاثة أركان هي: المحبة والرجاء والخوف، ولا بد من اجتماعها؛ فمن تعلق بواحد منها فقط؛ لم يكن عابدا لله تمام العبادة؛ فعبادة الله بالحب فقط هي طريقة الصوفية، وعبادته بالرجاء وحده طريقة المرجئة، وعبادته بالخوف فقط طريقة الخوارج.

٣١- المحبة المنفردة عن الخضوع لا تكون عبادة؛ فمن أحب شيئا ولم يخضع له؛ لم يكن عابدا؛ كما يحب الإنسان ولده وصديقه، كما أن الخضوع المنفرد عن المحبة لا يكون عبادة؛ كمن يخضع لسلطان أو ظالم اتقاء لشره. ولهذا لا يكفي أحدهما عن الآخر في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء.

٣٢- يجب صرف العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله؛ كمن دعا غير الله، أو ذبح أو نذر لغير الله، أو استعان أو استغاث بميت أو غائب أو بحي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فقد أشرك الشرك الأكبر وأذنب الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة، سواء صرف هذا النوع من العبادة لصنم أو لشجر أو لحجر أو لنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء حي أو ميت؛ كما يفعل اليوم عند الأضرحة المبنية على القبور؛ فإن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد؛ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ولا غيرهم.

٣٣- يقول الإمام الشوكاني في "نيل الأوطار": "وكم سرى من تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام وأعظم من ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع

الضرر، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة: إنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٤- إن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به. فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له.

٣٥- توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية؛ فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا؛ فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه.

٣٦- الألوهية والربوبية: تارة يذكران معا فيفترقان في المعنى ويكون أحدهما قسيما للآخر ؛ فيكون معنى الرب: هو المالك المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله: أنه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده. وتارة يذكر أحدهما مفردا عن الآخر، فيجتمعان في المعنى.

٣٧- الذي دعت إليه الرسل من النوعين هو توحيد الألوهية؛ لأن توحيد الربوبية يقر به جمهور الأمم، ولم ينكره إلا شواذ من الخليقة؛ أنكروه في الظاهر

فقط، والإقرار به وحده لا يكفي؛ فقد أقر به إبليس: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} ...، وأقر به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٨- من أقر بتوحيد الربوبية فقط؛ لم يكن مسلما، ولم يحرم دمه ولا ماله، حتى يقر بتوحيد الألوهية؛ فلا يعبد إلا الله.

٣٩- يتبين بطلان ما يزعمه علماء الكلام والصوفية من أن التوحيد المطلوب من العباد هو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر، ومن أقر بذلك؛ صار عندهم مسلما، ولهذا يعرفون التوحيد في الكتب التي ألفوها في العقائد بما ينطبق على توحيد الربوبية فقط؛ حيث يقولون مثلا: التوحيد هو الإقرار بوجود الله وأنه الخالق الرازق... إلخ!! ثم يوردون أدلة توحيد الربوبية.

٤٠- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده؛ بأن يشهد أن لا إله إلا الله لا يعبد إلا إياه...". إلى أن قال: "وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل؛ فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه؛ فقد فنوا في غاية التوحيد.

٤١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الإله هو المألوه الذي يستحق العبادة، وليس الإله بمعنى القادر على الاختراع.

٤٢- ما على المسلم إلا أن يقرأ القرآن بتدبر ليجد الخير الكثير والأدلة المقنعة والبراهين الساطعة التي ترسخ عقيدة التوحيد في قلب المؤمن وتقتلع منه كل شبهة.

٤٣- الشرك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء والذبح والنذر والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. والتوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة. وهو أصيل في بني آدم، والشرك طارئ عليه.

٤٤- جاء الإسلام بتحريم التصوير ولعن المصورين وتوعدهم بأشد الوعيد، وأنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة؛ سدا لذريعة الشرك، وابتعادا عن مضاهاة خلق الله عز وجل.

٤٥- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام بكل قوم على قدر عقولهم.

٤٦- لا اجتماع للقلوب ولا صلاح للعالم إلا بالتوحيد؛ كما قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} . ولذلك إذا خلت الأرض من التوحيد؛ قامت

القيامة؛ كما روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله) .

٤٧- ومثل تفرق المشركين الأولين في عباداتهم ومعبوداتهم تفرق القبوريين اليوم في عبادة القبور؛ فكل منهم له ضريح خاص يتقرب إليه بأنواع العبادة، وكل طريقة من الطرق الصوفية لها شيخ اتخذه مريدوه ربا من دون الله يشرع لهم من الدين ما لم يأذن به الله.

٤٨- الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا مغفرة لمن لم يتب منه، مع أنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة، وذلك يوجب للعبد شدة الحذر وشدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه، ويحمله على معرفته لتوقيه، لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم.

٤٩- الشرك تنقص لله عز وجل، ومساواة لغيره به.

٥٠- الشرك مناقض للمقصود بالخلق والأمر من كل وجه بالله عز وجل؛ فقد شبه المخلوق بالخالق، وأقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات عن جميع المخلوقات.

٥١- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلفظ بالألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين خلقه؛ مثل: ما شاء الله وشئت، لولا الله وأنت... وأمر

بأن يقال بدل ذلك: ما شاء الله ثم شئت؛ لأن الواو تقتضي التسوية، وثم تقتضي الترتيب، وهذه التسوية في اللفظ شرك أصغر، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر.

٥٢- نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في تعظيم القبور بالبناء عليها وإسراجها وتجصيصها والكتابة عليها.

٥٣- نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد للصلاة عندها؛ لأن ذلك وسيلة لعبادتها.

٥٤- نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لما في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذه الأوقات.

٥٥- نهى صلى الله عليه وسلم عن السفر إلى أي مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله فيه بالعبادة؛ إلا إلى المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

٥٦- نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه، فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد؛ فقولوا عبد الله ورسوله) . والإطراء: هو المبالغة في المدح.

٥٧- نهى صلى الله عليه وسلم عن الوفاء بالنذر- إذا كان في مكان يعبد فيه صنم أو يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية.

٥٨- خالف القبوريون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصوا أمره وارتكبوا ما نهاهم عنه؛ فشيدوا القباب على القبور، وبنوا عليها المساجد، وزينوها بأنواع الزخارف، وصرفوا لها أنواعا من العبادة من دون الله.

٥٩- من العجب أنهم (القبوريون) يغارون لتنقص حق الأولياء؛ حيث اعتبروا ترك عبادتهم تنقصا لهم، ولا يغارون لتنقص حق الله بالشرك الأكبر، ولا يغارون لتنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة سنته، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٦٠- إن ارتكاب ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من الإفراط في مدحه وترك متابعته في أقواله وأفعاله وعدم الرضا بحكمه هو التنقص الحقيقي له صلى الله عليه وسلم، فلا يحصل تعظيمه ولا تتحقق محبته إلا باتباعه ونصرة دينه وسنته.

٦١- هل يجوز أن يقال للمخلوق: سيد؟ قال العلامة ابن القيم: "اختلف الناس في جواز إطلاق السيد على البشر، فمنعه قوم، ونقل عن مالك، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له: يا سيدنا! قال: (السيد الله

تبارك وتعالى) . وجوزه قوم، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: (قوموا إلى سيدكم)، وهذا أصح من الحديث الأول..." انتهى. قال الشارح: "وأما استدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: "قوموا إلى سيدكم"؛ فالظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يواجه سعدا به، فيكون في هذا المقام تفصيل". انتهى. وكأنه يقصد بالتفصيل أنه لا يجوز أن يواجه الإنسان ويقال له: يا سيد! من باب المدح، ويجوز أن يقال هذا في حقه إذا كان غائبا وكان ممن يستحق هذا الوصف جمعا بين الأدلة. والله أعلم.

٦٢- محبة الصالحين على الحقيقة تكون على وفق الكتاب والسنة، وذلك بمعرفة فضلهم والاقتداء بهم في الأعمال الصالحة من غير إفراط ولا تفريط.

٦٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي فلان! انصرني، أو: أغثني، أو: ارزقني، أو: أنا في حسبك... ونحو هذه من الأقوال؛ فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه؛ فإن تاب، وإلا؛ قتل، فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعى معه إله آخر...

٦٤- إن شرك هؤلاء المتأخرين زاد على شرك الجاهلية، فصاروا يهتفون بأسماء هؤلاء الأموات في كل مناسبة، ولا يذكرون اسم الله إلا قليلا، وإنما يجري على

ألسنتهم اسم الولي دائما، والأولون كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم دائم في الرخاء والشدة.

٦٥- التصوير وسيلة إلى الشرك: والتصوير معناه نقل شكل الشيء وهيئته بواسطة الرسم أو الالتقاط بالآلة أو النحت وإثبات هذا الشكل على لوحة أو ورقة أو تمثال. وكان العلماء يتعرضون للتصوير في مواضيع العقيدة؛ لأن التصوير وسيلة من وسائل الشرك وادعاء المشاركة لله بالخلق أو المحاولة لذلك.

٦٦- كثر في زماننا هذا التصوير واستعماله ونصب الصور بتعليقها والاحتفاظ بالصور التذكارية ، وكثر أيضا في هذا الزمان البناء على القبور، حتى صار ذلك أمرا مألوفا، وذلك بسبب غربة الدين، وخفاء السنن، وظهور البدع، وسكوت كثير من العلماء، واستسلامهم للأمر الواقع، حتى أصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا في غالب البلدان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٦٧- الواجب التنبيه والنصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم، خصوصا وأن دعاة الضلال والمروجين للباطل كثيرون؛ فلا بد من كشف زيفهم ورد ضلالهم وتبصير المسلمين بشرهم حتى يحذروهم.

٦٨- المنافقون يقولون: لا إله إلا الله بألسنتهم، وهم في الدرك الأسفل من النار، ولم ينفعهم النطق بلا إله إلا الله؛ لأنهم لا يعتقدون ما دلت عليه بقلوبهم.

٦٩- في "صحيح مسلم": (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرم ماله ودمه، وحسابه على الله) . فعلق النبي صلى الله عليه وسلم حرمة المال والدم على أمرين: الأول: قول لا إله إلا الله، والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، ولم يكتف بمجرد النطق بلا إله إلا الله، فدل على أن الذي يقول لا إله إلا الله ولا يترك عبادة الموتى والتعلق بالأضرحة؛ لا يحرم ماله ولا دمه.

٧٠- الشفاعة حق، ولكنها ملك لله وحده؛ كما قال تعالى: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} ؛ فهي تطلب من الله لا من الأموات؛ لأن الله لم يرخص في طلب الشفاعة من الملائكة ولا من الأنبياء ولا غيرهم؛ لأنها ملكه سبحانه، وتطلب منه؛ ليأذن للشافع أن يشفع.

٧١- إن المؤمنين كلهم أولياء الله، ولكن الجزم بشخص معين أنه ولي لله يحتاج إلى دليل من الكتاب والسنة، ومن ثبت ولايته بالكتاب والسنة؛ لم يجز لنا الغلو فيه والتبرك به؛ لأن ذلك من وسائل الشرك، والله أمرنا بدعائه مباشرة دون اتخاذ وسائط بيننا وبينه.

٧٢- الشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر، والشرك الأكبر ينافي التوحيد ويخرج من الملة.

٧٣- الخوف كما عرفه العلماء: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة.

٧٤- خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس أن يصيبه بما يكره، ... وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عباد القبور وغيرها من الأوثان؛ يخافونها، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله.

٧٥- خوف السر: من أهم أنواع العبادة، يجب إخلاصه لله وحده ، وهو من أعظم مقامات الدين وأجلها؛ فمن صرفه لغير الله؛ فقد أشرك بالله الشرك الأكبر والعياذ بالله.

٧٦- من أنواع الخوف أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس؛ فهذا محرم، وهو شرك أصغر.

٧٧- من أنواع الخوف: الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك؛ فهذا ليس بمذموم.

٧٨- قال الإمام ابن القيم: ومن كيد عدو الله أن يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه لئلا يجاهدوهم ولا يأمروهم بمعروف ولا ينهوهم عن منكر، وأخبر

تعالى أن هذا من كيد الشيطان وتخويفه، ونهانا أن نخافهم، فكلما قوي إيمان العبد؛ زال منه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه؛ قوي خوفه منهم ...

٧٩- يجب أن نعلم أن الخوف من الله سبحانه يجب أن يكون مقرونا بالرجاء والمحبة؛ بحيث لا يكون خوفا باعثا على القنوط من رحمة الله؛ فالمؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء، بحيث لا يذهب مع الخوف فقط حتى يقنط من رحمة الله، ولا يذهب مع الرجاء فقط حتى يأمن من مكر الله؛ لأن القنوط من رحمة الله والأمن من مكره ينافيان التوحيد.

٨٠- قال إسماعيل بن رافع: "من الأمن من مكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة".

٨١- قال العلماء: القنوط: استبعاد الفرج واليأس منه، وهو يقابل الأمن من مكر الله، وكلاهما ذنب عظيم.

٨٢- الخوف والرجاء إذا اجتمعا؛ دفعا العبد إلى العمل وفعل الأسباب النافعة؛ فإنه مع الرجاء يعمل الطاعات رجاء ثوابها، ومع الخوف يترك المعاصي خوف عقابها.

٨٣- قال بعض العلماء: من عبد الله بالحب وحده؛ فهو صوفي، ومن عبده بالخوف وحده؛ فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده؛ فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء؛ فهو مؤمن.

٨٤- قال بعض العلماء: خوف العبد ينشأ من أمور هي: أولا: معرفته بالجناية وقبحها. ثانيا: تصديقه بالوعيد، وأن الله رتب على المعصية عقوبتها. ثالثا: كونه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب. وبهذه الثلاثة يتم له الخوف قبل الذنب وبعده ويكون خوفه أشد.

٨٥- القنوط من رحمة الله: سوء ظن بالله، وجهل بسعة رحمته ومغفرته. والأمن من مكر الله: جهل بالله وبقدرته، وثقة بالنفس وإعجاب بها.

٨٦- كان بعض السلف يستحبون للعبد أن يقوي في حال الصحة جانب الخوف، وفي حالة المرض وعند الموت يقوي جانب الرجاء.

٨٧- توازن القلب بين الخوف والرجاء يدفع على العمل الصالح والبعد عن المعاصي والتوبة من الذنوب، أما إذا اختل توازن القلب فمال إلى جانب واحد، فإن هذا مما يعطل حركة العمل ويعرقل سبيل التوبة ويوقع في الهلاك.

٨٨- المحبة قسمان: محبة مختصة: وهي محبة العبودية التي تستلزم كمال الذل والطاعة للمحبوب، وهذه خاصة بالله سبحانه وتعالى. والقسم الثاني: محبة

مشتركة، وهي ثلاثة أنواع: النوع الأول: محبة طبيعية؛ كمحبة الجائع للطعام. النوع الثاني: محبة إشفاق؛ كمحبة الوالد لولده. النوع الثالث: محبة أنس وإلف؛ كمحبة الشريك لشريكه والصديق لصديقه. وهذه المحبة بأقسامها الثلاثة لا تستلزم التعظيم والذل، ولا يؤاخذ أحد بها، ولا تزاحم المحبة المختصة، فلا يكون وجودها شركا؛ لكن لا بد أن تكون المحبة المختصة مقدمة عليها.

٨٩- قال الإمام ابن القيم رحمه الله على هذه الآية: "أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى؛ فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا في الحب والتعظيم".

٩٠- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "وفيه أن من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله؛ فهو الشرك الأكبر".

٩١- من أحب الله تعالى؛ يقدم ما يحبه الله من الأعمال على ما تحبه نفسه من الشهوات والملذات والأموال والأولاد والأوطان.

٩٢- من أحب الله تعالى؛ يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، فيفعل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه.

٩٣- {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ؛ في الآية بيان دليل محبة الله وثمرتها وفائدتها؛ فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفائدتها وثمرتها: نيل محبة الله للعبد ومغفرته لذنوبه.

٩٤- الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى عشرة أشياء ذكرها ابن القيم رحمه الله وهي: ١: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به. ٢ :التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض. ٣: دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل. ٤: إيثار ما يحبه الله على ما يحبه العبد عند تزاحم المحبتين. ٥: التأمل في أسماء الله وصفاته وما تدل عليه من الكمال والجلال وما لها من الآثار الحميدة. ٦: التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة، ومشاهدة بره وإحسانه وإنعامه على عباده. ٧: انكسار القلب بين يدي الله وافتقاره إليه. ٨: الخلوة بالله وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الآخر، وتلاوة القرآن في هذا الوقت، وختم ذلك بالاستغفار والتوبة. ٩: مجالسة أهل الخير والصلاح المحبين لله عز وجل والاستفادة من كلامهم. ١٠: الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.

٩٥- من توابع محبة الله ولوازمها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ؛

٩٦- محبة الرسول تابعة لمحبة الله ملازمة لها، ومن أحب الرسول صلى الله عليه وسلم اتبعه؛ فمن ادعى محبته عليه الصلاة والسلام وهو يخالفه فيما جاء به فيطيع غيره من المنحرفين والمبتدعين والمخرفين فيحيي البدع ويترك السنن؛ فهو كاذب في دعواه أنه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن المحب يطيع محبوبه.

٩٧- التوكل في اللغة معناه: الاعتماد والتفويض، وهو من عمل القلب، يقال: توكل في الأمر: إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان: إذا اعتمدت عليه.

٩٨- التوكل على الله من أعظم أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله.

٩٩- التوكل على الله في دفع المضار وتحصيل الأرزاق وما لا يقدر عليه إلا هو من أعظم أنواع العبادة، والتوكل على غيره في ذلك شرك أكبر.

١٠٠- في قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} ؛ دل على انتفاء الإيمان والإسلام عمن لم يتوكل على الله أو

توكل على غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو من أصحاب القبور والأضرحة وسائر الأوثان.

١٠١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وما رجا أحد مخلوقا ولا توكل عليه إلا خاب ظنه فيه.

١٠٢- لا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل على الله سبحانه.

١٠٣- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} : "فجعل التوكل على الله شرطا في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه، وكلما قوي إيمان العبد؛ كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان؛ ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا؛ كان دليلا على ضعف الإيمان ولا بد...

١٠٤- قال الإمام ابن القيم رحمه الله : التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان لجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد؛ فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن؛ فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل .

١٠٥- أمر الله تبارك وتعالى بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل؛ فالأخذ بالأسباب طاعة لله؛ لأن الله أمر بذلك، وهو من عمل الجوارح، والتوكل من عمل القلب، وهو إيمان بالله.

١٠٦- قال بعض العلماء: "من طعن في الحركة- يعني: في السعي والكسب والأخذ بالأسباب-؛ فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل؛ فقد طعن في الإيمان".

١٠٧- قال يوسف بن أسباط: "يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له".

١٠٨- إن من الشرك طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله.

١٠٩- طاعة الحكام والرؤساء في تحكيم القوانين الوضعية المخالفة للأحكام الشرعية في تحليل الحرام؛ كإباحة الربا والزنى وشرب الخمر ومساواة المرأة للرجل في الميراث وإباحة السفور والاختلاط، أو تحريم الحلال؛ كمنع تعدد الزوجات، وما أشبه ذلك من تغيير أحكام الله واستبدالها بالقوانين الشيطانية؛ فمن وافقهم على ذلك ورضي به واستحسنه، فهو مشرك كافر والعياذ بالله.

١١٠- قال الأئمة رحمهم الله: "كل يؤخذ من قوله ويترك؛ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم".

١١١- قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم، فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين؛ فهم رجال ونحن رجال"؛ يريد رحمه الله أمثاله وأمثال الأئمة الكبار. وقد استغل هذه الكلمة بعض أنصاف المتعلمين، الذين جعلوا أنفسهم في مصاف الأئمة المجتهدين، وهم لا يزالون جهالا، ولا شك أن الإمام أبا حنيفة لا يقصد مساواة العلماء بالجهال.

١١٢- قال مالك رحمه الله: "كلنا راد ومردود عليه؛ إلا صاحب هذا القبر - يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم -".

١١٣- قال الإمام الشافعي رحمه الله: "إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي". وقال: "إذا خالف قولي قول رسول الله؛ فاضربوا بقولي عرض الحائط".

١١٤- قال الإمام أحمد رحمه الله: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

١١٥- يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء! أقول: قال رسول الله! وتقولون: قال أبو بكر وعمر".

١١٦- قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في "فتح المجيد": "فالواجب على كل مكلف إذا بلغه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وفهم معنى ذلك أن ينتهي إليه ويعمل به، وإن خالفه من خالفه... ".

١١٧- من اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا طاعة علماء الضلال فيما أحدثوه في دين الله من البدع والخرافات والضلالات؛ كإحياء أعياد الموالد والطرق الصوفية والتوسل بالأموات ودعائهم من دون الله، حتى إن هؤلاء العلماء الضالين شرعوا ما لم يأذن به الله، وقلدهم فيه الجهال السذج، واعتبروه هو الدين.

١١٨- وإذا كان لا يجوز اتباع أئمة الفقه المجتهدين فيما أخطئوا فيه من الاجتهاد مع أنهم معذورون ومأجورون فيما أخطئوا فيه من غير قصد- إلا أنه يحرم اتباعهم على الخطأ-؟ فكيف لا يحرم تقليد هؤلاء المضللين والدجالين الذين أخطئوا فيما لا يجوز الاجتهاد فيه- وهو أمر العقيدة-؛ لأن العقيدة توقيفية، تتوقف على النصوص؟!

١١٩- لا تجوز طاعة الأمراء والرؤساء في الحكم بين الناس بغير الشريعة الإسلامية؛ لأنه يجب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله في جميع المنازعات والخصومات وشئون الحياة؛ لأن هذا هو مقتضى العبودية والتوحيد لأن التشريع حق لله وحده؛ كما قال تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} ؛ أي: هو الحكم وله الحكم.

١٢٠- التحاكم إلى شرع الله ليس لطلب العدل فقط، وإنما هو في الدرجة الأولى تعبد لله وحق لله وحده وعقيدة؛ فمن احتكم إلى غير شرع الله من سائر الأنظمة والقوانين البشرية؛ فقد اتخذ واضعي تلك القوانين والحاكمين بها شركاء لله في تشريعه .

١٢١- من دعا إلى تحكيم القوانين البشرية؛ فقد جعل لله شريكا في الطاعة والتشريع، ومن حكم بغير ما أنزل الله؛ يرى أنه أحسن أو مساو لما أنزله الله وشرعه أو أنه يجوز الحكم بهذا؛ فهو كافر بالله، وإن زعم أنه مؤمن.

١٢٢- سمى الله كل حكم يخالف حكمه بأنه حكم الجاهلية.

١٢٣- لابد للعبد من قبول حكم الله، سواء كان له أم عليه، وسواء وافق هواه أم لا.

١٢٤- قال ابن رجب رحمه الله : ... البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه...

١٢٥- سوء الظن بالله خطير؛ لأن حسن الظن بالله من واجبات التوحيد، وسوء الظن به ينافي التوحيد.

١٢٦- يجب على المسلم احترام كتاب الله وسنة رسوله وعلماء المسلمين، وأن يعرف حكم من استهزأ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول؛ ليكون المسلم على حذر من ذلك؛ فإن من استهزأ بذكر الله أو القرآن أو الرسول أو بشيء من السنة؛ فقد كفر بالله عز وجل؛ لاستخفافه بالربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، وكفر بإجماع أهل العلم.

١٢٧- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله: "القول الصريح في الاستهزاء هذا وما شابهه، وأما الفعل الصريح؛ فمثل مد الشفة وإخراج اللسان ورمز العين وما يفعله كثير من الناس عند الأمر بالصلاة والزكاة؛ فكيف بالتوحيد؟.

١٢٨- ومثل هذا الاستهزاء بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي يستهزئ بإعفاء اللحى وقص الشوارب، أو يستهزئ بالسواك، أو غير ذلك، وكالاستهزاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢٩- وبه يعلم كفر من يتنقصون الشريعة الإسلامية ويصفونها بأنها لا تصلح لهذا الوقت الحاضر، وأن الحدود الشرعية فيها قسوة ووحشية، وأن الإسلام ظلم المرأة... إلى غير ذلك من مقالات الكفر والإلحاد. نسأل الله العافية والسلامة.

١٣٠- لبس الحلقة والخيط ونحوهما بقصد رفع البلاء أو دفعه وذلك من فعل الجاهلية، وهو من الشرك الأصغر، وقد يترقى إلى درجة الشرك الأكبر بحسب ما يقوم بقلب لابسها من الاعتقاد بها.

١٣١- تعليق التمائم وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يتقون بها العين، ويتلمحون من اسمها أن يتم الله لهم مقصودهم. وقد تكون التمائم من عظام ومن خرز ومن كتابة وغير ذلك، وهذا لا يجوز. وقد يكون المعلق من القرآن؛ فإذا كان من القرآن؛ فقد اختلف العلماء في جوازه وعدم جوازه، والراجح عدم جوازه؛ سدا للذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق غير القرآن، ولأنه لا مخصص للنصوص المانعة من تعليق التمائم.

١٣٢- التبرك بالأشجار والأحجار والآثار والبنايات ، والتبرك معناه: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها في تلك الأشياء. وحكمه: أنه شرك أكبر؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه في حصول البركة، وعباد الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها؛ فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة.

١٣٣- السحر داخل في الشرك من ناحيتين الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم وربما تقرب إليهم بما يحبونه ليقوموا بخدمته. الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك، وهذا كفر وضلال.

١٣٤- الكهانة شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله.

١٣٥- التطير شرك؛ لكونه تعلق على غير الله، واعتقاد بحصول الضرر من مخلوق لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولكونه من إلقاء الشيطان ووسوسته، ولكونه يصدر عن القلب خوفا وخشية وهو ينافي التوكل.

١٣٦- من استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله؛ قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها قبل استكمالها.

١٣٧- قال عكرمة: كنا جلوسا عند ابن عباس، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير، خير! فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر، وكذلك سائر المخلوقات لا تجلب خيرا ولا تدفع شرا بذاتها.

١٣٨- التنجيم وهذا ما يسمى بعلم التأثير، وهو على نوعين: النوع الأول: أن يدعي المنجم أن الكواكب فاعلة مختارة، وأن الحوادث تجري بتأثيرها، وهذا كفر بإجماع المسلمين؛ لأنه اعتقاد أن هناك خالق غير الله، وأن أحدا يتصرف في ملكه بغير مشيئته وتقديره سبحانه وتعالى. النوع الثاني: الاستدلال بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها على حدوث الحوادث، وهذا لا شك في تحريمه؛ لأنه من ادعاء علم الغيب، وهو من السحر أيضا.

١٣٩- قال البخاري في "صحيحه": "قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها؛ فمن تأول فيها غير ذلك؛ أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به..."

١٤٠- قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في "فتح المجيد": "فإن قيل: المنجم قد يصدق. قيل: صدقه كصدق الكاهن؛ يصدق في كلمة ويكذب في مئة، وصدقه ليس عن علم، بل قد يوافق قدرا فيكون فتنة في حق من صدقه".

١٤١- قال ابن رجب: والمأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير؛ فإنه -أي: علم التأثير- باطل محرم قليله وكثيره، وأما علم التسيير؛ فيتعلم ما يحتاج إليه من الاهتداء ومعرفة القبلة والطرق، وهو جائز عند الجمهور اهـ.

١٤٢- إن عقيدة المسلم هي أعز شيء عنده؛ لأن بها نجاته وسعادته، فيجب عليه أن يحرص على تجنب ما يسيء إليها أو يمسها من الشركيات والخرافات والبدع؛ لتبقى صافية مضيئة، وذلك بالتزام الكتاب والسنة وما عليه السلف الصالح، ولا يتم ذلك إلا بتعلم هذه العقيدة، ومعرفة ما يضادها من العقائد المنحرفة.

١٤٣- حكم الاستسقاء بالأنواء أنه إن كان يعتقد أن له تأثيرا في إنزال المطر؛ فهذا شرك وكفر أكبر، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية. وإن كان لا يعتقد للنجم تأثيرا، وأن المؤثر هو الله وحده، ولكنه أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم ؛ فهذا لا يصل إلى الشرك الأكبر، ويكون من الشرك الأصغر؛ لأنه يحرم نسبة المطر إلى النجم، ولو على سبيل المجاز؛ سدا للذريعة.

١٤٤- من نسب إنزال المطر إلى الكواكب أو إلى الظواهر الطبيعية كالانخفاض الجوي أو المناخ؛ فقد كذب وافترى، وهذا شرك أكبر، وإن كان يعتقد أن المنزل هو الله، ولكنه نسبه إلى هذه الأشياء من باب المجاز؛ فهذا حرام

وكفر أصغر؛ لأنه نسب النعمة إلى غير الله؛ كالذي يقول: مطرنا بنوء كذا وكذا.

١٤٥- من نسب النعمة إلى غير موليها - وهو الله سبحانه -؛ فقد كفرها وأشرك بالله بنسبتها إلى غيره.

١٤٦- قال ابن القيم: "أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة؛ فمن لم يعرف النعمة، بل كان جاهلا بها؛ لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها؛ لم يشكرها أيضا، ومن عرف النعمة والمنعم، لكن جحدها كما يجحد المنكر النعمة والمنعم عليه بها؛ فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها، وأقر بها ولم يجحدها، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ويرض به وعنه؛ لم يشكره أيضا، ومن عرفها وعرف المنعم بها، وأقر بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضي به وعنه، واستعملها في محبته وطاعته؛ فهذا هو الشاكر لها؛ فلابد في الشكر من علم القلب وعمل يتبع العلم، وهو الميل إلى المنعم ومحبته والخضوع له..." .

١٤٧- الشرك الأصغر ينقص التوحيد ويخل به وربما يجر إلى الشرك الأكبر.

١٤٨- الحلف بغير الله عز وجل من الشرك الأصغر ، وقد كثر من الناس اليوم من يحلف بغير الله؛ كمن يحلف بالأمانة، أو يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو يقول: وحياتي، وحياتك يا فلان... وما أشبه هذه الألفاظ.

١٤٩- قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا". ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر، لكن الشرك - وهو الحلف بغير الله - أكبر من الكبائر - وإن كان شركا أصغر -. فيجب على المسلم أن يتنبه لهذا ولا تأخذه العوائد الجاهلية.

١٥٠- من الشرك الأصغر الشرك في الألفاظ مثل قول: ما شاء الله وشئت! وما شابهه من الألفاظ؛ مثل: لولا الله وأنت، ما لي إلا الله وأنت؛ لأن العطف بالواو يقتضي التسوية بين المتعاطفين، وهذا شرك؛ فالواجب أن يعطف بـ "ثم"، فيقال: ما شاء الله ثم شئت، أو: ثم شاء فلان، لولا الله ثم أنت، أو: ثم فلان، ما لي إلا الله ثم أنت؛ لأن العطف بـ "ثم" يقتضي الترتيب والتعقيب، وأن مشيئة العبد تأتي بعد مشيئة الله تعالى لا مساوية لها.

١٥١- من الشرك الأصغر الشرك في النيات والمقاصد وهو ما يسمى بالشرك الخفي؛ كالرياء، وهو نوعان: الرياء: وهو مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدون صاحبها، والفرق بين الرياء وبين

السمعة أن الرياء لما يرى من العمل؛ كالصلاة، والسمعة لما يسمع؛ كالقراءة والوعظ والذكر، ويدخل في ذلك تحدث الإنسان عن أعماله وإخباره بها.

النوع الثاني : إرادة الإنسان بعمله الدنيا نوع من أنواع الشرك في النية والقصد قد حذر الله منه في كتابه وحذر منه رسوله في سنته، وهو أن يريد الإنسان بالعمل الذي يبتغى به وجه الله طمعا من مطامع الدنيا، وهذا شرك ينافي كمال التوحيد ويحبط العمل.

١٥٢- {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} . قال قتادة: يقول تعالى: من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته؛ جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء، وأما المؤمن؛ فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة.

١٥٣- من عبيد المال اليوم الذين يقدمون على المعاملات المحرمة والمكاسب الخبيثة بدافع حب المادة؛ كالذين يتعاملون بالربا مع البنوك وغيرها، والذين يأخذون المال عن طريق الرشوة والقمار، وعن طريق الغش في المعاملات والفجور في المخاصمات، وهم يعلمون أن هذه مكاسب محرمة، لكن حبهم للمال أعمى بصائرهم، وجعلهم عبيدا لها، فصاروا يطلبونها من أي طريق.

١٥٤- من الأشياء يرتكبها بعض الناس بحكم العادة، وهي مما ينقص التوحيد أيضا ويسيء إلى العقيدة: مسبة الدهر ومسبة الريح وما أشبه ذلك من إسناد الذم إلى المخلوقات فيما ليس لها فيه تصرف، فيكون هذا الذم في الحقيقة موجها إلى الله سبحانه؛ لأنه الخالق المتصرف.

١٥٥- الدهر إنما هو ظرف ومحل وخلق مدبر ليس له شيء من التدبير، ولهذا قال الله: "وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار". فقوله سبحانه: "أقلب الليل والنهار": تفسير لقوله: "وأنا الدهر"، وكذا قوله: "فإن الله هو الدهر": معناه أن الله هو المتصرف الذي يصرف الدهر وغيره؛ فالذي يسب الدهر إنما يسب من خلقه، وهو الله تعالى وتقدس.

١٥٦- قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى أخذا بهذا الحديث، وقد بين معناه في الحديث بقوله: "أقلب الليل والنهار"، وتقليبه: تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه.

١٥٧- سب هذه المخلوقات؛ فيه مفاسد: منها: أنه سب ما ليس أهلا للسب؛ فإنها مخلوقات مسخرة ومدبرة. ومنها: أن سب هذه الأشياء متضمن للشرك؛

فإنه إنما سبها لظنه أنها تضر وتنفع من دون الله. ومنها: أن السب إنما يقع على من فعل هذه الأفعال، وهو الله.

١٥٨- من الألفاظ التي لا ينبغي التلفظ بها لأنها تخل بالعقيدة، وقد ورد النهي عنها بخصوصها: كلمة "لو" في بعض المقامات. وذلك عندما يقع الإنسان في مكروه أو تصيبه مصيبة ... الواجب بعد نزول المصائب التسليم للقدر، والصبر على ما أصاب الإنسان، مع عمل الأسباب الجالبة للخير والواقية من الشر والمكروه بدون تلوم.

١٥٩- قول "لو" بعد نزول المصيبة لا يفيد إلا التحسر والحزن وإيلام النفس والضعف مع تأثيره على العقيدة من حيث إنه يوحي بعدم التسليم للقدر.

١٦٠- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والعبد إذا فاته المقدور له حالتان: حالة عجز: وهي عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى (لو)، ولا فائدة فيها، بل هي مفتاح اللوم. والحالة الثانية: النظر إلى المقدور وملاحظته وأنه لو قدر لم يفته ولم يغلبه عليه أحد.

١٦١- الصبر ثلاثة أنواع: صبر على فعل ما أمر الله به، وصبر على ترك ما نهى الله عنه، وصبر على ما قدره الله من المصائب.

١٦٢- ومن الحكم الإلهية في إجراء المصائب ابتلاء العباد عند وقوعها؛ من يصبر ويرضى، ومن يجزع ويسخط؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم؛ فمن رضي؛ فله الرضا، ومن سخط؛ فله السخط) . رواه الترمذي وحسنه. ١٦٣- الرضا: هو أن يسلم العبد أمره إلى الله ويحسن الظن به ويرغب في ثوابه. السخط : هو الكراهية للشيء، وعدم الرضا به؛ أي: من سخط على الله فيما دبره؛ فله السخط من الله.

١٦٤- ألفاظ لا يجوز أن تقال في حق الله تعالى تعظيما لشأنه : منها قول : السلام على الله؛ لأن السلام دعاء للمسلم عليه بطلب السلامة له من الشرور، والله سبحانه يطلب منه ذلك ولا يطلب له، ويدعى ولا يدعى له؛ لأنه المغني، له ما في السماوات والأرض، وهو السالم من كل عيب ونقص، ومانح السلامة ومعطيها، وهو السلام، ومنه السلام.

١٦٥- ألفاظ لا يجوز أن تقال في حق الله تعالى تعظيما لشأنه : منها قول : اللهم اغفر لي إن شئت. فطلب الحاجة من الله لا يعلق على المشيئة، وإنما يجزم به.

والنهي عن ذلك لأمرين: الأول. أن الله سبحانه لا مكره له على الفعل، وإنما هو يفعل ما يريد؛ بخلاف العبد؛ فإنه قد يفعل الشيء وهو كاره، ولكن يفعله

لخوف أو رجاء من أحد، والله ليس كذلك. الثاني. أن التعليق على المشيئة يدل على فتور في الطلب وقلة رغبة فيه؛ فإن حصل، وإلا؛ استغنى عنه، وهذا يدل على عدم الافتقار إلى الله.

١٦٦- توحيد الأسماء والصفات - يعني: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص.

١٦٧- قسم توحيد الأسماء والصفات قد جحده الجهمية وتلاميذهم من المعتزلة والأشاعرة، وهو في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية، لكن لما كثر منكروه وروجوا الشبه حوله؛ أفرد بالبحث، وجعل قسما مستقلا، وألفت فيه المؤلفات الكثيرة.

١٦٨- نصوص الصفات من المحكم لا من المتشابه، يقرؤها المسلمون ويتدارسونها ويفهمون معناها ولا ينكرون منها شيئا.

١٦٩- قال وكيع: "أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث (يعني: أحاديث الصفات) ولا ينكرونها". انتهى. وإنما ينكرها المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين ساروا على منهج مشركي قريش الذين يكفرون بالرحمن ويلحدون في أسماء الله.

١٧٠- أسماؤه سبحانه توقيفية؛ فلا يجوز لنا أن نسميه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

١٧١- أسماؤه سبحانه كثيرة لا تحصر ولا تحد بعدد، منها ما استأثر الله بعلمه فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ كما في الحديث الصحيح: "أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك".

١٧٢- (من) الإلحاد بأسماء الله : أن يسمى بها الأصنام؛ كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها.

١٧٣- (من) الإلحاد بأسماء الله : تسميته بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع.

١٧٤- (من) الإلحاد بأسماء الله : وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص؛ كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وانه استراح يوم السبت، وقولهم: يد الله مغلولة.

١٧٥- (من) الإلحاد بأسماء الله : تعطيل أسماء الله الحسنى عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا

معاني، فيطلقون عليه اسم السميع البصير، ويقولون: لا سمع له ولا بصر مثلا، وهذا من أعظم الإلحاد فيها.

١٧٦- الواجب إثبات أسمائه وصفاته واعتقاد ما تدل عليه من صفات كماله ونعوت جلاله؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، على حد قوله سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} . والواجب احترام أسمائه من أن يسمى بها غيره، وذلك من تحقيق التوحيد.

١٧٧- من احترام أسماء الله أن لا يقول الإنسان لمملوكه: عبدي وأمتي؛ لما في لك من إيهام المشاركة في الربوبية.

١٧٨- من احترام أسماء الله سبحانه أن لا يرد من سأل بالله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استعاذ بالله؛ فأعيذوه، ومن سأل بالله؛ فأعطوه) . لأن منع من سأل بالله يدل على عدم إجلال الله، وفي إعطائه دليل على تعظيم الله والتقرب إليه سبحانه.

١٧٩- من احترام أسماء الله تعالى أنه لا يسأل بوجه الله تعالى إلا الجنة؛ إجلالا له وإكراما له وتعظيما له.

١٨٠- من احترام أسماء الله أن لا يكثر الحلف بها.

١٨١- من إجلال الله وتعظيمه أنه لا يستشفع به على خلقه؛ لما في ذلك من تنقصه سبحانه؛ لأن المستشفع به يكون أقل درجة من المشفوع عنده.

١٨٢- أن أسماء الله وصفاته توقيفية؛ بمعنى أنهم لا يثبتون لله إلا ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله في سنته من الأسماء والصفات، ولا يثبتون شيئا بمقتضى عقولهم وتفكيرهم، ولا ينفون عن الله إلا ما نفاه عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله في سنته، لا ينفون عنه بموجب عقولهم وأفكارهم؛ فهم لا يتجاوزون الكتاب والسنة في إثبات ولا نفي، وما لم يصرح الكتاب والسنة بنفيه ولا إثباته - كالعرض والجسم والجوهر - فهم يتوقفون فيه بناء على هذا الأصل العظيم.

١٨٣- إن ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهو حق على ظاهره، ليس فيه أحاجي ولا ألغاز، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه.

١٨٤- معاني صفات الله تعالى معلومة يجب اعتقادها، وأما كيفيتها فهي مجهولة لنا لا يعلمها إلا الله تعالى.

١٨٥- قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه لما سئل عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ؛ كيف استوى؟ قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

١٨٦- ما قاله الإمام مالك في الاستواء هو قاعدة في جميع الصفات، وهو قول أهل السنة والجماعة قاطبة؛ فمن نسب إلى السلف أنهم يفوضون معاني الأسماء والصفات ويجعلون نصوصها من المتشابه الذي استأثر الله بعلم معناه؛ فقد كذب عليهم؛ لأن كلامهم يخالف ما يقوله هذا المفتري.

١٨٧- السلف يثبتون الصفات إثباتا بلا تمثيل؛ فلا يمثلونها بصفات المخلوقين؛ لأن الله ليس كمثله شيء ولا كفء له ولا ند له ولا سمي له.

١٨٨- العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، والله تعالى لا يعلم كيفية ذاته إلا هو، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

١٨٩- أهل السنة والجماعة ينزهون الله سبحانه عن النقائص والعيوب تنزيها لا يفضي بهم إلى التعطيل بتأويل معانيها أو تحريف ألفاظها عن مدلولها بحجة التنزيه؛ فمذهبهم في ذلك وسط بين طرفي التشبيه والتعطيل، تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه، وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات.

١٩٠- طريقة أهل السنة والجماعة فيما يثبتون لله من الصفات وما ينفون عنه من النقص هي طريقة الكتاب والسنة، وهي الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات.

١٩١- كل نفي في صفات الله؛ فإنه يتضمن إثبات ضد المنفي من الكمال والجلال ، وليس هو نفيا محضا؛ لأن النفي المحض ليس فيه مدح؛ لأنه عدم محض، والعدم ليس بشيء.

١٩٢- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... ومن ظن أنه هو وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله، وأن الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم، وأما كلام الله؛ فإنما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال، وظاهر كلام المتهوكين والحيارى هو الحق والهدى؛ فهذا من أسوء الظن بالله...".

١٩٣- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... ومن ظن أنه لا سمع له ولا بصر ولا علم ولا إرادة ولا كلام إلا كلام يقوم به، وأنه لا يكلم أحدا من الخلق ولا يتكلم أبدا، ولا يقول، ولا له أمر ولا نهي يقوم به؛ فقد ظن به ظن السوء.

١٩٤- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ... ومن ظن أنه ليس فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، وأن نسبة ذاته إلى عرشه كنسبتها إلى أسفل سافلين؛ فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه...".

١٩٥- المنحرفون عن منهج السلف في أسماء الله وصفاته طائفتان: المشبهة، والمعطلة.

١٩٦- المشبهة: شبهوا الله بخلقه، وجعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين ، وأول من قال هذه المقالة هو هشام بن الحكم الرافضي وبيان بن سمعان التميمي الذي تنسب إليه البيانية من غالية الشيعة. ومنهم هشام بن سالم الجواليقي وداود الجواربي.

١٩٧- من شبه صفات الله بصفات خلقه؛ لم يكن عابدا لله في الحقيقة، وإنما يعبد وثنا صوره له خياله ونحته له فكره؛ فهو من عباد الأوثان لا من عباد الرحمن.

١٩٨- قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما الله: "من شبه الله بخلقه؛ فقد كفر، ومن نفى ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله؛ فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه".

١٩٩- المعطلة: نفوا عن الله ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من صفات الكمال، زاعمين أن إثباتها يقتضي التشبيه والتجسيم؛ فهم على طرفي نقيض مع المشبهة.

٢٠٠- مذهب التعطيل مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين.

٢٠١- أول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المئة الثانية، أخذ هذا المذهب الخبيث عنه الجهم بن صفوان وأظهره، وإليه نسبت الجهمية، ثم انتقل هذا المذهب إلى المعتزلة والأشاعرة...

٢٠٢- مذهب السلف في أسماء الله وصفاته، هو إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة؛ من غير تشبيه لها بصفات المخلوقين، ومن غير تعطيل ونفي لها، بل إثبات بلا تشبيه، وتنزيه لله بلا تعطيل، على حد قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ؛ فمن نسب إلى السلف أن مذهبهم التفويض؛ فقد كذب وافترى عليهم ورماهم بما هم بريؤون منه.

٢٠٣- الإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله عز وجل.

٢٠٤- الإيمان بالكتب الإلهية هو أحد أصول الإيمان وأركانه. والإيمان بها هو التصديق الجازم بأنها حق وصدق، وأنها كلام الله عز وجل؛ فيها الهدى والنور

والكفاية لمن أنزلت عليهم. نؤمن بما سمى الله منها، وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وما لم يسم منها؛ فإن لله كتبا لا يعلمها إلا هو سبحانه.

٢٠٥- سبب كفر من كفر بالكتب أو كفر ببعضها أو ببعض الكتاب الواحد هو اتباع الهوى والظنون الكاذبة، وزعمهم أن لهم العقل والرأي والقياس العقلي، ويسمون أنفسهم بالحكماء والفلاسفة، ويسخرون من الرسل وأتباعهم، ويصفونهم بالسفه.

٢٠٦- الإيمان بالكتب السابقة إيمان مجمل؛ يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، أما الإيمان بالقرآن؛ فإنه إيمان مفصل؛ يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، واتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة، والإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

٢٠٧- قد ذم الله المدعين للإيمان بالكتب كلها وهم يتركون التحاكم إلى الكتاب والسنة ويتحاكمون إلى بعض الطواغيت. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وما حكم قوم بغير ما أنزل الله؛ إلا وقع بأسهم بينهم".

٢٠٨- تبا لقوم استبدلوا كتاب الله بالقوانين الوضعية الطاغوتية وهم يدعون الإيمان؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢٠٩- الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان؛ لأنهم الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ رسالاته وإقامته حجته على خلقه. والإيمان بهم يعني: التصديق برسالتهم، والإقرار بنبوتهم، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله، وقد بلغوا الرسالات، وبينوا للناس ما لا يسع أحدا جهله.

٢١٠- الرسل الذين ذكر الله أسماءهم في القرآن يجب الإيمان بأعيانهم وهم خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر ذكرهم الله في قوله: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} إلى قوله: {وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} ، والباقون- وهم سبعة- ذكروا في آيات متفرقة. ومن لم يسم في القرآن من الرسل؛ وجب الإيمان به إجمالا.

٢١١- الفرق بين النبي والرسول على المشهور: أن الرسول إنسان ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. والنبي إنسان ذكر أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

٢١٢- كل من النبي والرسول يوحى إليه ، لكن النبي قد يبعث في قوم مؤمنين بشرائع سابقة؛ كأنبياء بني إسرائيل؛ يأمرون بشريعة التوراة، وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة. وأما الرسل؛ فإنهم يبعثون في قوم كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته؛ فهم يرسلون إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم.

٢١٣- الرسول أفضل من النبي. والرسل يتفاضلون؛ وأفضل الرسل أولو العزم، وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وأفضل أولو العزم الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما وعليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام. وأفضل الخليلين محمد صلى الله عليه وسلم.

٢١٤- النبوة اصطفاء من الله حسب حكمته وعلمه بمن يصلح لها، وليست اكتسابا من قبل العبد.

٢١٥- أعظم معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن العظيم؛ لأن كل نبي تكون معجزته مناسبة لحال قومه.

٢١٦- القرآن الكريم معجزة من وجوه متعددة؛ من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب المستقبل وعن الغيب الماضي، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية.

٢١٧- عصمة الأنبياء : العصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الامتساك بالشيء. والمراد بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي.

٢١٨- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه.

٢١٩- دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دين واحد وإن تنوعت شرائعهم. ودين الأنبياء هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

٢٢٠- الإسلام هو دين الأنبياء جميعا، وهو الاستسلام لله وحده؛ فمن استسلم له ولغيره؛ كان مشركا، ومن لم يستسلم له؛ كان مستكبرا، وكل من المشرك والمستكبر عن عبادة الله كافر.

٢٢١- العمل بالمنسوخ قبل نسخه طاعة لله، وبعد النسخ يجب العمل بالناسخ؛ فمن تمسك بالمنسوخ وترك الناسخ؛ فليس هو على دين الإسلام، ولا هو متبع لأحد من الأنبياء، ولهذا كفر اليهود والنصارى؛ لأنهم تمسكوا بشرع مبدل منسوخ.

٢٢٢- خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي عمت رسالته الخلق، وامتدت إلى آخر الدنيا؛ لا تبدل ولا تغير ولا تنسخ، وهي صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، ولا نبي بعده عليه الصلاة والسلام إلى آخر

الزمان، وهو يأمر بما أمر به المرسلون من قبله من الإيمان وإخلاص العبادة لله بما شرعه من الأحكام، وهو مصدق لإخوانه المرسلين، وإخوانه المرسلون قد بشروا به، خصوصا أقرب الرسل إليه زمانا، وهو المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.

٢٢٣- الخصائص التي اختُصَّ بها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام عن غيره من الأنبياء كثيرة؛ منها: أنه خاتم النبيين ، وأنه صاحب المقام المحمود، وهو الشفاعة العظمى ، وعموم بعثته إلى الثقلين الجن والإنس ، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم الذي أذعن لإعجازه الثقلان، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم المعراج إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام فكان قاب قوسين أو أدنى.

٢٢٤- الخصائص التي اختص بها دون أمته: فمنها: التهجد بالليل، يقال: إن قيام الليل كان واجبا عليه إلى أن مات؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} ، والمنصوص أنه كان واجبا عليه، ثم نسخ بقوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} . ومنها: أنه إذا عمل عملا؛ أثبته. ومنها: تحريم الزكاة عليه وعلى آله. ومنها: أنه أحل له الوصال في الصيام. ومنها: أنه أحل له الزيادة على أربع نسوة. ومنها: أنه أحل له القتال بمكة. ومنها: أنه لا يورث.

ومنها: بقاء زَوجِيَّتِهِ بعد الموت، وإذا طلق امرأته؛ تبقى حرمته عليها فلا تنكح... إلى غير ذلك من الخصائص النبوية.

٢٢٥- المعراج: مفعال من العروج؛ أي: الآلة التي يعرج فيها؛ أي: يصعد، وهو بمنزلة السلم، لكن لا يعلم كيف هو إلا الله، وحكمه كحكم غيره من المغيبات؛ نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته.

٢٢٦- الذي عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة، وقيل بسنة وشهرين، ذكره ابن عبد البر.

٢٢٧- قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره": والحق أنه عليه السلام أسري به يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس، راكبا البراق ..

٢٢٨- قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} . وقال صلى الله عليه وسلم: (أنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي) . وذلك يستلزم ختم المرسلين؛ إذ ختم الأعم يستلزم ختم الأخص.

٢٢٩- معنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام: أنه لا تبدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشرعته. وأما نزول عيسى في آخر الزمان؛ فلا ينافي ذلك؛ لأن عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يتعبد بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعته المتقدمة؛ لأنها منسوخة، فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة

أصولا وفروعا، فيكون خليفة لنبينا صلى الله عليه وسلم، وحاكما من حكام ملته بين أمته.

٢٣٠- قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ} ، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول بعد وفاته هو الرد إلى سنته.

٢٣١- من ادعى عدم ختم النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، أو صدق من يدعي ذلك؛ فهو مرتد عن دين الإسلام.

٢٣٢- كل مؤمن تقي؛ فهو ولي لله عز وجل بقدر إيمانه وتقواه، وقد يظهر الله على يديه من خوارق العادات، وهي ما يسمى بالكرامات.

٢٣٣- ليس كل ولي تحصل له كرامة، وإنما تحصل لبعضهم: إما لتقوية إيمانه، أو لحاجته، أو لإقامة حجة على خصمه المعارض في الحق.

٢٣٤- الأولياء الذين لم تظهر لهم كرامة لا يدل ذلك على نقصهم؛ كما أن الذين وقعت لهم الكرامة لا يدل ذلك على أنهم أفضل من غيرهم.

٢٣٥- كرامات الأولياء حق بإجماع أئمة الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وإنما ينكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، وهذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة.

٢٣٦- اتخذت دعوى الكرامات ذريعة لعبادة من نسبت إليه، وربما سموا الشعوذة والتدجيل والسحر كرامة؛ لأنهم لا يفرقون بين الكرامة والأحوال الشيطانية، ولا يفرقون بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وإلا؛ فمن المعلوم أنه حتى من ثبت أنه ولي لله بنص من القرآن أو السنة، وإن جرى على يده كرامة من الله؛ فإنه لا يجوز أن يعبد من دون الله، ولا أن يتبرك به أو بقبره؛ لأن العبادة حق لله وحده.

٢٣٧- كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح، وأعمال المشعوذين سببها الكفر والفسوق والفجور.

٢٣٨- أولياء الله حقا لا يستغلون ما يجريه الله على أيديهم من الكرامات للنصب والاحتيال ولفت أنظار الناس إلى تعظيمهم، وإنما تزيدهم تواضعا ومحبة لله وإقبالا على عبادته؛ بخلاف هؤلاء المشعوذين والدجالين؛ فإنهم يستغلون هذه الأحوال الشيطانية التي تجري على أيديهم لجلب الناس إلى تعظيمهم والتقرب إليهم وعبادتهم من دون الله عز وجل، حتى كون كل واحد منهم له طريقة خاصة وجماعة تسمى باسمه؛ كالشاذلية، والرفاعية، والنقشبندية... إلى غير ذلك من الطرق الصوفية.

٢٣٩- الإيمان بأشراط الساعة واجب، وهو من صلب العقيدة.

٢٤٠- أخفى سبحانه عن كل نفس وقت حلول أجلها؛ لتكون دائما على أهبة الاستعداد والانتظار ولا تتكاسل عن العمل.

٢٤١- قال العلامة السفاريني: ثم اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر وانقضى: وهو الأمارات البعيدة. وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال في زيادة. والقسم الثالث: الأمارات الكبيرة التي تعقبها الساعة، وهي تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها.

٢٤٢- من أشراط الساعة التي ظهرت ومضت وانقضت: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وموته، وفتح بيت المقدس. وقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ وذكر الحروب التي وقعت بين المسلمين ، وظهور الفرق الضالة كالخوارج والرافضة... وخروج كذابين دجالين كل منهم يدعي أنه نبي. وزوال ملك العرب، وكثرة المال، وكثرة الزلازل والخسف والمسخ والقذف وغير ذلك ..

٢٤٣- الأمارات المتوسطة: وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر: منها : حتى يكون اللئام والحمقى ونحوهم رؤساء الناس. ومنها : الصابر على دينه كالقابض على الجمر ، ومنها : تباهى الناس في المساجد ، ومنها: عباد جهال وقراء فسقة ، ومنها : انتفاخ الأهلة ، ومنها : يرفع العلم، ويكثر الجهل،

ويكثر الزنى، ويكثر شرب الخمر .. : ومنها : ضياع الأمانة ووسود الأمر إلى غير أهله ...

٢٤٤- العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة: منها : خروج المهدي، والمسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج النار من قعر عدن، ثم النفخ في الصور نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق وهلاك الخلق، ثم نفخة البعث والنشور.

٢٤٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم". انتهى.

٢٤٦- اسم المهدي محمد بن عبد الله، من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها عدلا وقسطا.

٢٤٧- قال العلامة السفاريني: ... فالإيمان بخروج المهدي واجب؛ كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة".

٢٤٨- المسيح الدجال يخرج من خراسان. وفي "صحيح مسلم"عن أنس رضي الله عنه مرفوعا: (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة) . وسمي المسيح؛ لأن عينه ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض؛ أي: يقطعها، وسمي الدجال: من الدجل، وهو الخلط، يقال: دجل؛ إذا خلط وموّه، ودجال على وزن فعال من أبنية المبالغة؛ أي: يكثر منه الكذب والتلبيس، وهو يخرج في زمان المهدي.

٢٤٩- مدة مقام المسيح الدجال في الأرض أربعون يوما؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف.

٢٥٠- أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان، وذكروا ذلك ضمن مباحث العقيدة؛ فمن أنكر خروجه؛ فقد خالف ما دلت عليه الأحاديث المتواترة، وخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

٢٥١- الواجب على المؤمن الإيمان بما صح عن الله ورسوله، واعتقاد ما يدل عليه، ولا يكون من الذين قال الله تعالى فيهم: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} ؛ لأن مقتضى الإيمان بالله ورسوله هو التسليم لما جاء عنهما والإيمان به، ومن لم يفعل؛ فإنه متبع لهواه بغير هدى من الله.

٢٥٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وعيسى حي في السماء لم يمت بعد، وإذا نزل من السماء؛ لم يحكم إلا بالكتاب والسنة، لا بشيء يخالف ذلك".

وقال أيضا: "عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا؛ فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية) . وثبت في الصحيح عنه: (أنه ينزل على المنارة البيضاء شرق دمشق ويقتل الدجال) . ومن فارقت روحه جسده؛ لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحيي؛ فإنه يقوم من قبره.

٢٥٣- خروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

٢٥٤- قال ابن عبد البر: (يأجوج ومأجوج) "الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام".

٢٥٥- قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (يأجوج ومأجوج) "وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الترك الغتم المغول؛ المجرزمة عيونهم، الدلف أنوفهم، الصهب شعورهم، على أشكالهم وألوانهم. ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطأ بالأخرى؛ فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه".

٢٥٦- شبهة يستند إليها المنكرين : إن الأرض قد اكتشفت كلها فلم يوجد ليأجوج ومأجوج ولا للسد مكان فيها!! والجواب عن ذلك: أن كون المكتشفين لم يعثروا على يأجوج ومأجوج وسدهم لا يدل ذلك على عدم وجودهم، بل يدل على عجز البشر عن الإحاطة بملكوت الله عز وجل، وقد يكون الله عز وجل صرف أبصارهم عن رؤيتهم، أو جعل أشياء تمنع من الوصول إليهم، والله قادر على كل شيء، وكل شيء له أجل.

٢٥٧- قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي في "تفسيره": "وهذه الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث، ولم يذكر الله ولا رسوله كيفية هذه الدابة، وإنما ذكر أثرها المقصود منها، وأنها من آيات الله، تكلم الناس كلاما خارقا للعادة حين يقع القول على الناس وحين يمترون بآيات الله، فتكون حجة وبرهانا للمؤمنين وحجة على المعاندين..."انتهى.

٢٥٨- قال البغوي: بتفسير قوله تعالى :" {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} ؛ أي: لا ينفعهم الإيمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان. {أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} ؛ يريد: لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق".

٢٥٩- النفخ في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع ، نفخة الصعق، نفخة البعث والنشور .

٢٦٠- الإيمان باليوم الآخر يحمل الإنسان على العمل والاستعداد له: كما قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} .

٢٦١- والإيمان باليوم الآخر معناه أن تصدق بكل ما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه وبالبعث بعد ذلك والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة.

٢٦٢- اليوم الآخر له أسماء كثيرة في القرآن منها: يوم البعث، يوم الخروج، يوم القيامة ، يوم الدين ، يوم الفصل ، يوم الحشر ، يوم الجمع ، يوم الحساب ، يوم الوعيد ، يوم الحسرة ، يوم الخلود ، الدار الآخرة ، دار القرار ، دار الخلد ، الواقعة ، الحاقة ، القارعة ، الغاشية ، الطامة ، الآزفة ، يوم التغابن، يوم التناد.

٢٦٣- الموت هو القيامة الصغرى، وقيام الساعة هو القيامة الكبرى.

٢٦٤- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السنة: أن الروح عين قائمة بنفسها، تفارق البدن، وتنعم، وتعذب، ليست هي البدن، ولا جزء من أجزائه، ولما

كان الإمام أحمد رحمه الله ممن نص على ذلك كما نص عليه غيره من الأئمة؛ لم يختلف أصحابه في ذلك".

٢٦٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين".

٢٦٦- قال العلامة ابن القيم: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت: فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى ، ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ... وقال : ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة.

٢٦٧- قال العلامة ابن القيم عن الأرواح: وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة صحة ومرض ولذة ونعيم وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير؛ فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة، وهنالك اللذة والراحة والنعيم والإطلاق.

٢٦٨- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ويقال: النفوس ثلاثة أنواع، وهي: النفس الأمارة بالسوء: التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي. والنفس اللوامة: وهي التي تذنب وتتوب؛ ففيها خير وشر، ولكن إذا فعلت

الشر؛ تابت وأنابت، فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولا تتلوم؛ أي: تتردد بين الخير والشر. والنفس المطمئنة: وهي التي تحب الخير والحسنات، وتبغض الشر والسيئات، وقد صار ذلك لها خلقا وعادة.

٢٦٩- الإيمان باليوم الآخر يعني الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، ومن ذلك الإيمان بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه.

٢٧٠- البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين. وفي هذا البرزخ نموذج من الجزاء الأخروي؛ فهو أول منزل من منازل الآخرة؛ ففيه سؤال الملكين ثم العذاب أو النعيم.

٢٧١- هل السؤال في القبر عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار أو يختص بالمسلم والمنافق؟ فقيل: يختص ذلك بالمسلم والمنافق دون الكافر الجاحد المبطل. وقيل: السؤال في القبر عام للكافر والمسلم، وهذا هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، واستثناء الكافر من هذا لا وجه له.

٢٧٢- أحاديث سؤال الملكين وما جاء بمعناها تدل على مسائل:١- أن السؤال يحصل حين يوضع الميت في قبره، وفي هذا رد على أهل البدع -كأبي الهذيل والمريسي- القائلين: إن السؤال يقع بين النفختين. ٢- تسمية الملكين

منكر ونكير، وفي هذا رد على من زعم من المعتزلة أنه لا يجوز تسميتهما بذلك، وأوَّلوا ما ورد في الحديث بأن المراد بالمنكر تلجلجه إذا سئل، والنكير تقريع الملائكة له. ٣- أنها ترد روح الميت إليه في قبره حين السؤال، ويجلس ويستنطق، وفي هذا رد على أبي محمد بن حزم حيث نفى ذلك؛ إلا إن كان يريد نفي الحياة المعهودة في الدنيا؛ فهذا صحيح.

٢٧٣- للروح بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام: تعلقها به في بطن الأم جنينا. تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض. تعلقها به حال النوم؛ فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه. تعلقها به في البرزخ؛ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه؛ فإنها لم تفارقه فراقا كليا .. تعلقها به يوم يبعث الأجساد، وهو أكمل تعلقاتها بالبدن.

٢٧٤- مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب.

٢٧٥- أحاديث عذاب القبر كثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٧٦- تنبيه هام : عذاب القبر وسؤال الملكين ينالان كل من مات، ولو لم يدفن؛ فهو اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى:

{وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ، وسمي عذاب القبر باعتبار الغالب؛ فالمصلوب والمحرق والمغرق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما.

٢٧٧- أنكر الملاحدة والزنادقة عذاب القبر ونعيمه اعتمادا على عقولهم وحواسهم؛ لأنهم لا يشاهدون شيئا من ذلك. ونرد عليهم بأن عذاب القبر من علم الغيب الذي يعتمد فيه على النصوص الصحيحة، وليس للعقل ولا الفكر دخل فيه، وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا، وعدم إدراك الإنسان للشيء لا يدل على عدم وجوده. والله أعلم.

٢٧٨- اعلم أن وقوع البعث من القبور قد دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة؛ أخبر الله عنه في كتابه العزيز، وأقام عليه الدليل، ورد على منكريه في آيات كثيرة من القرآن العظيم، وقد أخبرت عنه جميع الأنبياء أممها، وطالبت المنكرين بالإيمان به.

٢٧٩- الحساب هو تعريف الله سبحانه الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه.

٢٨٠- ومن الحساب إجراء القصاص بين العباد، فيقتص للمظلوم من الظالم.

٢٨١- والحساب متفاوت؛ فمنه الحساب العسير، ومنه الحساب اليسير.

٢٨٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يحاسب الله تعالى الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه؛ كما وصف ذلك في الكتاب والسنة. وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ويقررون بها".

٢٨٣- أول ما يحاسب عنه العبد صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.

٢٨٤- الصحائف: هي الكتب التي كتبتها الملائكة وأحصوا فيها ما فعله كل إنسان في الحياة الدنيا من الأعمال القولية والفعلية.

٢٨٥- الأعمال توزن بميزان حقيقي له لسان وكفتان.

٢٨٦- الصراط : وهو جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف، وأشد حرارة من الجمر، عليه كلاليب تخطف من أمرت بخطفه، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كهرولة الراجل، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في جهنم...

٢٨٧- قال الحافظ السيوطي: "ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا، منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون، وغيرهم؛ رضوان الله عليهم أجمعين".

٢٨٨- قال القرطبي: "قال علماؤنا: كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به؛ فهو من المطرودين عن الحوض، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين؛ كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم؛ فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذا الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وإذلال أهله، والمعلنون بكبائر الذنوب، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والبدع، ثم الطرد قد يكون في حال، ثم يقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد...".

٢٨٩- قد خالفت المعتزلة؛ فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة؛ فكل من خالف في إثباته؛ فهو مبتدع وأحرى أن يطرد عنه.

٢٩٠- الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب، وعرفا: سؤال الخير للغير، وقيل: هي من الشفع الذي هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له.

والشفاعة حق إذا تحققت شروطها، وهي: أن تكون بإذن الله تعالى، ورضاه عن المشفوع له.

٢٩١- بطلان ما عليه القبوريون اليوم الذين يطلبون الشفاعة من الأموات ويتقربون إليهم بأنواع القربات.

٢٩٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات: يشفع في أهل الموقف ، يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة. وهاتان الشفاعتان خاصتان له. الشفاعة الثالثة؛ فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها".

٢٩٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته؛ فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم، وأنكرها كثير من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والزيدية.

٢٩٤- في يوم القيامة الداران العظيمتان اللتان لا تفنيان؛ الجنة والنار؛ فالجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين. وهما باقيتان لا تفنيان؛ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

٢٩٥- القدر: مصدر: قدرت الشيء: إذا أحطت بمقداره. والمراد هنا: تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لها أزلا قبل وجودها؛ فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدره وأراده. ومذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالقدر خيره وشره.

٢٩٦- والإيمان بالقدر يتضمن أربع درجات: الأولى: الإيمان بعلم الله الأزلي بكل شيء قبل وجوده، ومن ذلك علمه بأعمال العباد قبل أن يعملوها. الثانية: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ. الثالثة: الإيمان بمشيئة الله الشاملة لكل حادث وقدرته التامة عليه. الرابعة: الإيمان بإيجاد الله لكل المخلوقات، وأنه الخالق وحده، وما سواه مخلوق.

٢٩٧- التقدير نوعان: تقدير عام شامل لكل كائن، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ؛ فقد كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة ، الثاني : وتقدير مفصل للتقدير العام، وهو أنواع: التقدير العمري والحولي واليومي.

٢٩٨- لا بد للمسلم من الإيمان بالقدر العام وتفاصيله؛ فمن جحد شيئا منها؛ لم يكن مؤمنا بالقدر، ومن لم يؤمن بالقدر؛ فقد جحد ركنا من أركان الإيمان؛ كما عليه الفرقة القدرية الضالة التي تنكر القدر.

٢٩٩- قوله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} : يرد على الجبرية؛ لأن الله تعالى أثبت للعباد مشيئة، وهم يقولون: إنهم مجبورون لا مشيئة لهم. وقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} : فيه الرد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، وهذا قول باطل؛ لأن الله علق مشيئة العبد على مشيئته سبحانه، ربطها بها.

٣٠٠- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي من العبد، بمعنى أنها قائمة بالعبد وحاصلة بمشيئته وقدرته، وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه، وهي من الله، بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد ..

٣٠١- الله أعطى الإنسان عقلا وقدرة واختيارا، ولا يحتسب فعله له أو عليه؛ إلا إذا توفرت فيه هذه القوى. فالمجنون والمعتوه أو المكره لا اعتبار لما يصدر منهم من الأقوال والأفعال، ولا يؤاخذون عليها، مما يدل على أنه ليس بمجبر ولا مستقل بنفسه. والله المستعان.

٣٠٢- من أعظم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر صحة إيمان الشخص بتكامل أركانه؛ لأن الإيمان بذلك من أركان الإيمان الستة التي لا يتحقق إلا بها؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

٣٠٣- ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر طمأنينة القلب وارتياحه وعدم القلق.

٣٠٤- قال عكرمة رحمه الله: "ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن؛ ولكن جعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا".

٣٠٥- إن الله أمرنا باتخاذ الأسباب، ونهانا عن التكاسل والإهمال، ولكن إذا اتخذنا السبب وحصل لنا عكس المطلوب؛ فعلينا أن لا نجزع؛ لأن هذا هو القضاء المقدر، ولو قدر غيره؛ لكان.

٣٠٦- قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ، قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم".

٣٠٧- بعض الناس يخطئون خطأ فاحشا عندما يحتجون بالقضاء والقدر على فعلهم للمعاصي وتركهم للواجبات، ويقولون: هذا مقدر علينا! ولا يتوبون من ذنوبهم؛ كما قال المشركون: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} وهذا فهم سيئ للقضاء والقدر؛ لأنه لا يحتج بهما على فعل المعاصي والمصائب، وإنما يحتج بهما على نزول المصائب؛ فالاحتجاج بهما على فعل

المعاصي قبيح؛ لأنه ترك للتوبة وترك للعمل الصالح المأمور بهما، والاحتجاج بهما على نزول المصائب حسن؛ لأنه يحمل على الصبر والاحتساب.

٣٠٨- يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها؛ فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم.

٣٠٩- مظاهر موالاة الكفار قد بينها الكتاب والسنة، ومنها: ١- التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما؛ ٢- الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين، ٣- السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس، والسفر إلى بلاد الكفار محرم إلا عند الضرورة . ٤- إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين، ومدحهم والذب عنهم، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة؛ نعوذ بالله من ذلك. ٥- الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين . ٦- التأريخ بتأريخهم، خصوصا التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم؛ كالتاريخ الميلادي . ٧- مشاركتهم في أعيادهم، أو مساعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها . ٨- مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة

ودينهم الفاسد . ٩- التسمي بأسمائهم؛ بحيث يسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء أجنبية . ١٠- الاستغفار لهم والترحم عليهم.

٣١٠- مظاهر موالاة المؤمنين قد بينها الكتاب والسنة، ومنها: ١- الهجرة إلى بلاد المسلمين وهجر بلاد الكافرين. ٢- مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم. ٣- التألم لألمهم والسرور بسرورهم. ٤- النصح لهم، ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم وخديعتهم. ٥- احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم. ٦- أن يكون معهم في حال العسر واليسر والشدة والرخاء، بخلاف أهل النفاق، الذين يكونون مع المؤمنين في حالة اليسر والرخاء، ويتخلون عنهم في حال الشدة. ٧- زيارتهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع معهم. ٨- احترام حقوقهم؛ فلا يبيع على بيعهم، ولا يسوم على سومهم، ولا يخطب على خطبتهم، ولا يتعرض لما سبقوا إليه من المباحات. ٩- الرفق بضعفائهم. ١٠- الدعاء لهم والاستغفار لهم .

٣١١- تنبيه : وأما قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} فمعناه أن من كف أذاه من الكفار، فلم يقاتل المسلمين، ولم يخرجهم من ديارهم؛ فإن المسلمين يقابلون ذلك بمكافأته بالإحسان والعدل معه في

التعامل الدنيوي، ولا يحبونه بقلوبهم؛ لأن الله قال: {تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} ، ولم يقل: توالونهم وتحبونهم.

٣١٢- تحريم موالاة الكفار لا يعني تحريم التعامل معهم بالتجارة المباحة واستيراد البضائع والمصنوعات النافعة والاستفادة من خبراتهم ومخترعاتهم.

٣١٣- لا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان، وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام، كالرافضة والخوارج، نسأل الله العافية.

٣١٤- أشد الناس محاربة لله من عادى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وتنقصهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا؛ فمن آذاهم؛ فقد آذاني، ومن آذاني؛ فقد آذى الله، ومن آذى الله؛ يوشك أن يأخذه) . أخرجه الترمذي وغيره. وقد صارت معاداة الصحابة وسبهم دينا وعقيدة عند بعض الطوائف الضالة!! نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه، ونسأله العفو والعافية.

٣١٥- البدعة في اللغة مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق.

٣١٦- والابتداع قسمان: ابتداع في العادات؛ كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة. وابتداع في الدين: وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف.

٣١٧- البدعة في الدين نوعان: النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية؛ كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم. النوع الثاني: بدعة في العبادات؛ كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها.

٣١٨- البدعة في العبادات أنواع : النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة؛ بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع. النوع الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة . النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة؛ بأن يؤديها على صفة غير مشروعة. النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع.

٣١٩- كل بدعة في الدين – من أي نوع كانت - فهي محرمة وضلالة.

٣٢٠- التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة: فمنها ما هو كفر صراح؛ ومنها ما هو من وسائل الشرك، ومنها ما هو فسق اعتقادي؛ ومنها ما هو معصية.

٣٢١- تنبيــه : من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة؛ فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: (فإن كل بدعة ضلالة).

٣٢٢- قال الحافظ ابن رجب في "شرح الأربعين": "فقوله صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) : من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في

أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد) ؛ فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة".

٣٢٣- قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: "نعمت البدعة هذه"! يريد: البدعة اللغوية لا الشرعية.

٣٢٤- أول بدعة ظهرت بدعة القدر وبدعة الإرجاء وبدعه التشيع والخوارج؛ هذه البدع ظهرت في القرن الثاني، والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها. ثم ظهرت بدعة الاعتزال، وحدثت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء. وظهرت بدعة التصوف وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة. وهكذا؛ كلما تأخر الوقت؛ زادت البدع وتنوعت".

٣٢٥- الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال.

٣٢٦- من أعرض عن الكتاب والسنة؛ تنازعته الطرق المضللة والبدع المحدثة.

٣٢٧- الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع تتلخص في الأمور التالية: الجهل بأحكام الدين، اتباع الهوى، التعصب للآراء والأشخاص، التشبه بالكفار وتقليدهم.

٣٢٨- التبرك: طلب البركة، وهو ثبات الخير في الشيء وزيادته.

٣٢٩- التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتا لا يجوز؛ لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

٣٣٠- إن البدع بريد الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دينا يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن، وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها.

٣٣١- تحرم زيارة المبتدع ومجالسته؛ إلا على وجه النصيحة له والإنكار عليه، لأن مخالطته تؤثر على مخالطه شرا، وتنشر عدواه إلى غيره.

٣٣٢- يجب التحذير منهم ومن شرهم إذا لم يمكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزاولة البدع، وإلا؛ فإنه يجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدع والأخذ على أيدي المبتدعة وردعهم عن شرهم؛ لأن خطرهم على الإسلام شديد.

****

ختاما :

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا صوابا لوجهه الكريم ويتقبله مني ، وأن لا يحرمني وقارئه الأجر ، وأن يحيينا ويميتنا على التوحيد والسنة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

جمعه وأعدّه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته / علي بن طه العلي الكعبي . ١٥ من محرم عام ١٤٣٥هـ